نة
ای

عنوان کتاب: شرح کتاب العقل والعلم (کافی)

مؤلف: ملاصدرای شیرازی (محمد بن ابراهیم)

خطاط: نوه فیض پسر علم الهدای

شماره ثبت کتاب: ۸۷۲۰۵

شماره قفسه و محل فهرست نسخه: ۱۴۰۷۵

فیلم شیت ۱۰۴۰۷

فن ۱۰۷۶۶

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب ۸۷۲۰۵

کتاب ....

مؤلف ....

مترجم ....

شمارهٔ قفسه ۱۴۰۷۵

بازدید شد ۱۳۸۵

عنوان کتاب: شرح کتاب العقل والعلم (کافی)

مؤلف: ملاصدرای شیرازی (محمد بن ابراهیم)

خطاط: نوه فیض پسر علم الهدی

شماره ثبت کتاب: ۸۷۲۰۵

شماره قفسه و محل فهرست نسخه: ۱۴۰۷۵

فیلم شماره ۱۰۴۰۷

فن ۱۰۷۶۶

کتابخانهٔ مجلس شورای

جمهوری اسلامی ایران

شمارهٔ ثبت کتاب

۸۷۲۰۵

کتاب

مؤلف

مترجم

شمارهٔ قفسه ۱۴۰۷۵

بازدید شد

۱۳۸۵

١٤٠٧٥
٨٧٦٠٥
بازدید شد
١٢٧

الجزء الثاني من شرح باب العقل والعلم من كتاب الكافي وهو مما كتبه افقر فقراء باب الله المهيمن محمد محسن عفي عنه ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه

وهو الباب الثاني من كتاب العقل وفيه تسعة احاديث الحديث الاول وهو
الخامس والثلثون اخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه
عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي لم اجد هذا الاسم في كتب الرجال عن عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم القنوجي المدني من اصحاب الصادق عم عن ابيه زيد بن
اسلم مولى عمر بن الخطاب من اصحاب الصادق ع المدني العدوي صه قال الشيخ الطوسي
فيه نظر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم الشرح
بغاة العلم اي طلابه وهو جمع باغ كالهداة جمع هاد من بغى يبغي بغيا بالضم اذا طلب و
قد يجمع الباغي على بغيان كما في الحديث انطلقوا بغيانا اي ناشدين وطالبين كرعيان
ورعاة جمع راع واما حديث عمار رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية فهي بمعنى الظالمة
الخارجة عن طاعة الامام واصل البغي مجاوزة الحد منه قوله تعالى فلا تبغوا عليهن سبيلا
اي ان اطعنكم لا يبغي لكم عليهن طريق الا ان يكون بغيا وجورا اعلم ايدك الله
ان هذا الحديث المنقول عن رسول الله صم بالاتفاق مشتمل على مقصدين الاول
فضل العلم وشرفه مطلقا والثاني تعيين العلم الذي وجب على كل مسلم اما فضل
العلم فشواهده من القران قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
فانظر كيف بدا بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا
وفضلا وجلالة قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال ابن عباس رض للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين

الدرجتين

الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال قل كفى بالله شهيدا بيني و
بينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير بين ان عظم قدر الاخرة لا يعرف الا بالعلم وقال وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون بين ان رموز القران واسراره واغواره لا يعلمها
الا اولوا العلم ولذا قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم على قراءة قال
وقال ايضا ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق دل
بمفهومه على ان غيرهم لا يعلم المنزل على الرسول صم حقا ومن الحديث قوله صم يا علي
نوم العالم افضل من عبادة العابد يا علي ركعتان يصليهما العالم افضل من الف
ركعة يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا عبادة مثل التفكر وعن الصادق ع اذا كان يوم
القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء
مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال صم العامل على غير بصيرة
كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وقال النظر في وجه
العالم عبادة وروي في كتاب الاحياء عن رسول الله صم انه قال اذا كان يوم القيامة
يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا
وجاهدوا فيقول الله تعالى انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا فليشفعون ثم يدخلون
الجنة وهذا انما يكون للعلماء المعلمين ومن اجل العلم المتعدي لا العلم اللازم الذي لا
يتعدى وقال صم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها و
الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس بالخير وقال صم اذا مات ابن ادم
انقطع عمله الا من ثلث علم ينتفع او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له وقال صم
لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه

يصليها العابد صح

تشتغلوا صح

الله ما افسط على انفاقه في الحق فهو مخنق منه سرا وجهرا وسيجيء احاديث عن الائمة عليهم
السلام في باب صفة العلم وفضلها فيها غنية لهذا المقصد في طريق الخير واما طريق
العقل فيه فاعلم ان العلم عبارة عن حضور الصورة المجردة عن المواد والاجسام عند
العقل ولا شك ان اشرف الكمالات واعلاها وانورها هو الموجود الذي لا تعلق له بالامور
الجسمانية وايضا قد تقرر في علم النفس ان النفس في اول الفطرة امر بالقوة في باب
العقل والمعقول كالهيولى التي لا صورة لها في ذاتها في باب الحس والمحسوس فاذا
ادركت اوايل العلوم والضروريات حصل لها استعداد ادراك النظريات وصارت عقلا بالملكة
اذا تكررت منه الافكار والانظار فصارت باشراق النور العقلي على ذاتها من المبدا
الاعلى عقلا بالفعل وعاقلة ومعقولة فيصير وجودها وجودا آخر عقليا بعد ما كان
وجودها وجودا حسيا حيوانيا فتكون احد سكان عالم الجبروت بعد ما كانت احد سكان
العالم الادنى فاي فضيلة وكمال اشرف واعلى من فضيلة العلم وكماله الذي يجعل الاموات
احياء والظلمات انوارا اعني الاموات بالقياس الى الحيوة العقلية واعني بالظلمات
ظلمات الجهل والعمى كما سبق ذكره واما المقصد الثالث وهو تعيين العلم الذي وقع في
قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فاعلم
ان الناس اختلفوا في العلم الذي هو فرض عين كل مسلم وتحزبوا فيه احزابا وافترقوا على
فرق كثيرة ولا حاجة في تحصيل الاقوال ونقلها جميعا وحجة كل فريق ولكن حاصله ان
كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به
يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء رحمهم الله هو علم
الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وكيفية المعاملات وما يحرم منها وما
يحل وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل
الى العلوم كلها وقالت المتصوفة المراد بهذا العلم التصوف وهو علم السلوك

وعلم الشهود فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله وعند الله وقال
بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة
الشيطان وذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل لذلك وقد صرفوا اللفظ
عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما تضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام
وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمسة لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية
العمل فيها وبكيفية الوجوب اقول التحقيق في هذا المقام ان لفظ العلم كلفظ
الوجود من الالفاظ المشككة وهو الذي معنى واحد مشترك متفاوت الحصول كمالا
ونقصا شدة وضعفا واذا كان كذلك ولا شبهة في انه شيء يستكمل به الانسان
ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وآياته ومعرفة
العمل بما يسعده ويقربه الى الله وبما يخلصه من الشقاوة والعذاب والبعد عن الله
ودار كرامته فكل ما حصل له شيء من العلم وجب عليه مرتبة اخرى فوقه ولا حد للعلم
عنده اذ مراتب القرب ومنازل الوصول غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلائق صلى الله عليه وآله
رب زدني علما فعلى هذا كان معنى الحديث ان طلب جنس العلم وطبيعته واجب
على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا او كاملا اعني بالنسبة الى ما دونه
والا فلا حد لكمال العلم وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس
بذاك وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم
الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العاقل البالغ العمل بها ثلثة اعتقاد وفعل و
ترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة مثلا فاول واجب عليه تعلم
كلمتي الشهادتين وفهم معناهما وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر
والاستدلال والبحث عن تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما
من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع

بنال رجل هموم اصابهم و
اصابت فلانا من الحزن لم و
هو الحس واللذة من لوازم
والحين الالائة من نصيبه
والالم الناشئ من الحزن حد

العبد
النهار

غير بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار
من غير تعلم دليل فاذا فعل فقد ادى واجب وقته وكان العلم الذي هو فرض عينه في ذلك صح
وقت تكلم الكلمة وفهمها بدليل انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله تعالى غير
عاص وانما يجب غير ذلك بعارض يعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل
يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان يكون في الفعل واما في الترك و
اما في الاعتقاد اما في الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد
عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث
لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل
بالتعلم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل
ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا
في بقية الصلوات فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته
فان تجدد له مال او كان عنده مال لزم تعلم ما يجب من الزكوة ولكن في الحال انما يلزم عند
تمام الحول من وقت الاسلام وكذلك الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي
فروض الاعيان واما الترك فيجب علم ذلك ايضا بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف
باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم ما يحرم من الكلام و
لا على البدوي تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن وذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه
الحال فما ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه فيه كما لو كان عند الاسلام
لابسا للحرير جالسا في مكان الغصب وناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وكذا ما هو
بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب
الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليم ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما
الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني

الذي

الذي دل عليها كلمة الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم
يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله حادث او قديم او انه امر مرئي او غير مرئي
او انه محل الحوادث اولا الى غير ذلك مما ذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام
اجماعا ولكن كلما خطر له خاطر شك او نحوه في معتقده فيجب عليه تعلمه وطلب العلم فيه
هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر اما اولا فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات
دون غيره من العلوم التي لا يتعلق بعمل ولا كيفية عمل ليس بموجه لان العلم بوحدانيته
تعالى وبراءته عن النقائص كلها يجب طلبه واكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله
وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه وامره واحاطته بالاشياء كلها علما
وحفظا ورحمة وجودا وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها ونشاتها وخلقها
وبعثتها الى الله في النشاة الآخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير
من الناس ولا يلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه ولا الذي يجب
على احد بعينه هو الواجب على الآخر واما ثانيا فنقول ظاهر الحديث يفيد ان وجوب
طلب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد
فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ من غير تجوز اذ قوله عم طلب العلم فريضة
اي بالفعل يجب ان يكون متلبسا بطلبه ودل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث
على صرف الحديث عن ظاهره كما فعل واما ثالثا فان الذي تصوره وصوره يلزم على
مقتضاه سقوط ذا الفرض على اكثر الناس بناء على ما حصل له في اول بلوغه شيئا اذا
لم يختلج بباله شك في صدق كلمة الشهادة فيكون باقي عمره فارغا عن طلب وكسب
وذلك في غاية البعد واما رابعا فالذي ظهر من كلامه ان وجوب الاعتقاد بمدلول
كلمة الشهادة انما هو لتوقف صحة العمل والعبادة عليه لا لغيرهم بل الحق ان ذلك
مع قطع النظر عن توقف الاعمال امر واجب على كل احد ولا منافاة بين كون الشيء

واجباً في نفسه وواجباً لغيره فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حملنا من ان طلب
العلم واجب على كل احد في كل وقت فان طلبة العلم من واحد مشكك ليس
له حد مخصوص والانسان ايضاً سيما العاقل الذكي دائم الانتقال من نشأة الى نشأة
ومن طور الى طور وكلما بلغ الى مرتبة كمالية كان حكمه كحكم الصبي اذا بلغ فيجب عليه
التعلم او التفكر بما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه او التقاعد والجمود
له والانكار حكم ما سبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان
يتداركه الله بلطفه ورحمته او بجوده ويعفو عنه بتجاوزه **الحديث الثاني** وهو
السادس والثلثون محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب واسم ابي الخطاب
زيد ويكنى محمد ابا جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة
عين حسن التصانيف مسكون الى روايته له تصانيف حسنة ويحتمل ان يكون ابن
سعيد الصائغ وهو كوفي يكنى ابا جعفر ضعيف وقيل انه غال احمد بن
محمد رباح روى عنه بكتبه ومات سنة تسع وستين ومائتين حسنة عن محمد بن عبد
الله مشترك بين جماعة ضعفاء عن عيسى بن عبد الله العمري الظاهر انه عيسى بن
عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب الهاشمي وله كتاب وقد جمع ابو بكر محمد بن
سالم الجعابي روايات عيسى عن آبائه ويحتمل ان يكون سعد بن مالك الاشعري روى عن
ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام واسماعيل الرضا ع قال علي بن احمد العقيقي
ابي يشبه اباه وكان وجيها عند ابي عبد الله ع مختصا به حسن روى الكشي عن حمدويه
بن نصير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب ان
الصادق عليه السلام قبّل بين عينيه وقال له انت منا اهل البيت قال الكشي روى
محمد بن مسعود قال حدثني علي بن محمد قال حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي
محمد اخي يونس بن يعقوب عن يونس قال كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد عليهما

السلام

السلام في بعض ازقتها قال فقال اذهب يا يونس فان بالباب منا رجل اهل
البيت قال فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي قال فقلت من انت فقال
انا رجل من اهل قم قال فلم يكن من ان اقبل ابو عبد الله قال فدخل على الحمار الدار ثم التفت
الينا ادخلا ثم قال يا يونس بن يعقوب احسبك انكرت قولي لك ان عيسى بن عبد
الله منا اهل البيت قال قلت اي والله جعلت فداك لان عيسى بن عبد الله رجل من
اهل قم فقال يا يونس بن يعقوب عيسى بن عبد الله هو منا حي وهو منا ميت عن ابي عبد
الله عليه السلام قال طلب العلم فريضة **الشرح** قد مضى ما فيه كفاية لشرحه
الحديث الثالث وهو السابع والثلثون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد
ابن يقطين مولى بني اسد بن خزيمة ابو جعفر العبيدي اليقطيني يونسي قال العلامة اختلف
علماؤنا في شأنه فقال شيخنا الطوسي ره انه ضعيف استثناه ابو جعفر بن بابويه من رجال
نوادر الحكمة وقال لا اروي ما يختص بروايته وقيل انه كان على مذهب الغلاة وقال الكشي حدثني
علي بن محمد القتيبي كان الفضل بن شاذان ره يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل
اليه ويقول ليس في اقرانه مثله وقال النجاشي جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن
التصانيف روى عن ابي جعفر الثاني ع مكاتبة ومشافهة وذكر ابو جعفر بن بابويه عن
ابن الوليد انه قال ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه قال ورأيت
اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى سكن بغداد وله كتب
قال العلامة والاقوى عندي قبول روايته عن يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين
ابو محمد كان وجيها في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى وعن
الرضا عليهما السلام وكان الرضا ع يشير اليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل له على
الوقف مال جليل فامتنع من اخذه وثبت على الحق وروى الشيخ المفيد عن ابي
القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين بن بابويه عن عبد الله بن جعفر الحميري

فقال له

رحمهم الله تعالى قال قال لنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري ره عرضت على ابي محمد
صاحب العسكر ع كتاب يوم وليلة ليونس فقال تصنيف من هذا قلت يونس مولى آل يقطين
فقال اعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيمة صه وروى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن
الفضل بن شاذان قال حدثني عبد العزيز بن المهتدي وكان خير قمي رايته وكان وكيل الرضا
عليه السلام وخاصته قال سالت الرضا ع فقلت اني لا القاك في كل وقت فعمن
اخذ معالم ديني قال خذ عن يونس بن عبد الرحمن وقال العلامة وفي حديث صحيح عن
علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن محمد بن الحسن الواسطي وجعفر بن عيسى ومحمد
بن يونس ان الرضا ع ضمن ليونس الجنة ثلث مرات وقال النجاشي مدايح يونس كثيرة
ليس هذا موضع بيانها وانما ذكرنا هذا احترازا لا نخليه من بعض حقوقه ره وقال زين المحققين
طاب الله ثراه اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث وحاصل الجواب عنها يرجع الى
ضعف سندها وجهالة بعض رجالها والله اعلم بحاله قال النجاشي قال محمد بن علي
بن الحسين سمعنا محمد بن الحسن بن الوليد ره يقول كتب يونس بن عبد الرحمن التي
هي الروايات كلها صحيحة معتمد عليها الا ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم
يروه غيره فانه لا يعتمد عليه ولا يفتى به عن بعض اصحابه قال سئل ابو الحسن عليه السلام
هل يسع الناس ترك المسئلة عما يحتاجون اليه فقال لا **الشرح** المسئلة و
السؤال بالسالة الانسان وسالته الشيء وعن الشيء سؤالا ومسئلة قوله عما يحتاجون
اليه في امور دينهم كما هو الظاهر فيجب على المسئول الجواب عنه اذا كان السؤال
في الواجبات ويستحب اذا كان في المندوبات والسؤال في كتاب الله تعالى و
الحديث نوعان احدهما كان على وجه التبيين والتعليم مما تمس الحاجة اليه وهو
مباح او مامور به والاخر ما كان على طريق التكلف والتعنت وهو مكروه ومنهي عنه
وكلما كان من هذا الوصف فان وقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع وزجر للسايل و

ان

ان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ فقوله عليه السلام عما يحتاجون اليه اشارة
الى تخصيص السؤال بما يكون من القسم الاول سواء كانت الحاجة اليه لشخص بخصوصه
او للامة فان كان الغرض فرض كفاية فما ورد في بعض الاحاديث من النهي عن كثرة السؤال
قيل هو من القسم الثاني فلا يجب الجواب عنه ولا يستحب بل ربما يحرم وقيل هو من سؤال
الناس اموالهم وكذا ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه كره المسائل وعابها المراد بها المسائل الدقيقة
التي لا يحتاج اليها الناس ولا يصلح لهم التفتيش عنها والخوض فيها فيحرم الجواب عنها كما
في قوله صلى الله عليه وآله لا تؤتوا الحكمة غير اهلها لانها من قبيل تعليق الدر باعناق الخنازير **الحديث**
الرابع وهو الثامن والثلثون علي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن محمد بن عيسى جميعا عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم الجواليقي الجعفي
مولى بشر بن مروان ابو الحكم من سبي الجوزجان روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما
السلام ثقة ثقة صه قال جش له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وفي ست له اصل روي
عنه ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلي بن الحكم قال ابن طاوس قدس سره ظاهر
انه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع قال بعض الفضلاء وما رواه الكشي من انه
يزعم ان الله عز وجل صورة وان آدم مخلوق على مثال الرب تعالى ففي الطريق محمد بن موسى
بن عيسى الهمداني وهو ضعيف واسكيب بن عبدك الكيساني وعبد الملك بن هشام
الخياط وهما مجهولا الحال على ان كون عبدك كيسانيا وهم حاضر انتهى اقول لا حاجة
في الاعتذار عما نسب اليه ما ذكره لان القول بان الله صورة لا يستلزم القول بالتجسيم
فان مثله قد يصدر عن العرفاء الكاملين فان لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان
غير ما وقع في العرف من معنى الشكل والخلقة فانهم يطلقون تارة على مهية الشيء وتارة
على وجوده في العقل وتارة على كمال الشيء وتمامه وتارة على الموجود البحت الذي
لا تعلق له بجسم ولا جسماني كالذوات المفارقة عن المواد والاجرام فيقولون ذاته

وغيره

صورة الصور وحقيقة الحقايق كان غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص الوجود والحقيقة حيث يحتاج الى مصور يصوره ويخرجه من حد القوة والامكان الى حد الفعل والوجوب فعلى هذا لابد من اطلاق الصورة عليه تعالى اعتقاد التجسيم سواء كانت التسمية بها ماذونا فيها من الشرع اولا ثم قد ورد الحديث المشهور بين الخاصة والعامة ان الله خلق ادم على صورته كما سيجيء في هذا الكتاب والمراد منه كونه مخلوقا على مثال الرب تعالى والفرق حاصل بين المثال والمثل والاول لا يستلزم الثاني فان مثل الشيء هو المشارك له في تمام الحقيقة ومثاله هو مشاركه في النسب والاضافات والله سبحانه منزه عن المثل لا عن المثال لقوله ولله المثل الاعلى في السموات عن ابي حمزة الثمالي اسمه ثابت بن دينار ابو صفية مولى عبد ازدي ثقة قال جبرئيل لقي علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلام وروى عنهم وكان من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث وقال كشي قال الفضل بن شاذان سمعت الثقة يقول سمعت الرضا ع يقول ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك انه خدم اربعة منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام ويونس في زمانه كسلمان في زمانه وفي بعض النسخ سلمان بدل لقمان كما في كتاب النجاشي و فيه مات سنة خمسين ومائة واختلف في بقائه الى وقت ابي الحسن ع عن ابي اسحق السبيعي عمرو بن عبد الله بن علي تابعي ويا ء عمر كما في رجال الشيخ على ما يوجد من النسخ وفي القاموس السبيع كامير السبع بن سبيع ابو بطن من همدان منهم ٢ انتهى وقال بعض الفضلاء في رجاله هو وولده يونس من العامة عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه الشرح قد علمت

فيما سبق ان الاعمال الدينية كالصلوة والصيام وغيرهما انما يراد للاحوال اعني طهارة القلب وصفاءه عن الخبائث والشهوات والتعلقات والاحوال انما يراد للعلوم فهذا معنى قوله ع ان كمال الدين طلب العلم اي غاية الاعمال الدينية والتكاليف الشرعية طلب العلم ثم العلم قسمان علم مكاشفة كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله وعلم معاملة وهو العلم المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك المعاصي والسيئات فالاول يراد لنفسه والثاني يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا فالعلم هو الاول والاخر والمبدا والغاية فضرب من العلم وسيلة وضرب من العلم غاية وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة لا غير كذا الدنيا والدنيا وسيلة للاخرة فكذا ما هو منها فلا خير في طاعة لا يكون وسيلة للعلم و كذا العلم المتعلق بها اذ لم يكن وسيلة الى العمل المؤدي الى الحال الى العلم الحر والمعرفة الخالصة لوجه الله فقوله ع والعمل به اشارة الى ثمرة ضرب من العلوم واوايلها ومباديها دون غاياتها وثمراتها واما قوله ع هو ان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال فهو من قبيل دعوى الشيء ببينة ومن قبيل قضايا قياساتها معها كقولنا الاربعة زوج لكونها منقسمة بمتساويين وذلك لان نسبة العلم الى الروح كنسبة المال الى البدن حيث ان العلم غذاء للروح يحيى به ويقوى ويتكمل كما ان بالمال يتغذى البدن ويحيى وينمو ويتكمل ولا شك ان الروح اشرف من البدن وحيوته ادوم وابقى من حيوة البدن لانها حيوة زايلة منقطعة وحيوة الروح ابدية لا نهاية لها فطلب ما يوجب حيوة الروح وهو العلم اوجب من طلب المال والمراد انه لو فرض ان طلب المال واجب فطلب العلم اوجب منه فهذا انما في فضيلة الزهد ومما يستفاد ايضا من قوله ع ان المال مقسوم الى اخره وبيانه ان رزق العبد وما ينوط به في الدنيا امر مقدر مقسوم في القدر لا صنع للعبد فيه اصلا ولا دخل للطلب والتدبر فيه كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور الكائنة الارضية بالاسباب السماوية والاغراض العلوية التابعة للاحكام القدرية ومع ذلك

فقد اخبر الله تعالى بان الرزق مقسوم في الازل واكد ذلك بالضمان والاقسام المقتضي
اما الاول فقوله تعالى نحن قسمنا بينكم معيشتكم في الحيوة الدنيا وقوله تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون واما الثاني فقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون واما
العلم فلا يمكن حصوله للعبد الا بالكسب والسعي والطلب والجهد ومع ذلك فقد وقع
الامر من الله ورسوله علينا بطلبه فان العلم مخزون في خزاين الله المغيبة من الاذهان
العالية والسافلة وهم اهل العلم والانسان في اول الفطرة خالية عنه لكونه بعيد المناسبة
الى عالم الملكوت العلوي وانما يمكن له ان يصير اهلا للعلم ولاخزان اذا طلب وارتاض
بالفكر والسعي وامعن في تصفية القلب وتهذيبه حتى يصير مناسبا لمعادن العلم و
خزائن المعرفة كالحديدة الحامية تتشبه بالنار بمجاورتها فيصير مثلها في الاضاءة و
الاحتراق فكذلك النفوس الانسانية اذا تفكرت في الملكوت وطلبت العلم بالمواظبة على
تحصيله تشبهت بالخزانة العقلية فصارت مثلها ولهذا امر عز بعد امر الله ورسوله
بقوله فاطلبوه تامل تعرف والله اعلم الحديث الخامس وهو التاسع والثلثون
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن يعقوب بن يزيد الكاتب الانباري ويعرف
بالقرنفة وقد مر اسم ابيه ابو يعقوب ووصفه بالثقة في الحديث العشرين قال حبش
بن يزيد بن حماد الانباري السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر روى عن ابي جعفر
الثاني وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقا وكذلك ابوه وقال الشيخ انه كثير الرواية
ثقة عن ابي عبد الله المشترك بين جماعة اكثرها ضعفاء ومجاهيل عن رجل من اصحابنا
رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
طلب العلم فريضة وفي حديث آخر قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول
الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم الا وان الله يحب بغاة العلم
الشرح قد مر شرحه وبرهانه وعلمت ان العلم الذي هو فرض عين مطلقا والذي هو فرض

عين

عين لكل احد بخصوصه وانه ليس امرا معينا بل ذلك مما يختلف بالقياس الى الاشخاص و
الاوقات فان اشتهيت ان تعرف العلم الذي هو من فروض الكفايات والذي هو
محمود والذي هو مذموم فاسمع فيه كلاما سنذكره قال ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء
اعلم ان تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء عليهم السلام العلوم
ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم
الذي ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط
به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة
وليس بفريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في المعاملات وقسمة المواريث
والوصايا وغيرها وهذه العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها وقع اهل البلد في الحرج
واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين واما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتعمق
في دقايق الحساب وخفايا الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه زيادة قوة في
القدر المحتاج اليه واما المذموم من العلم فكعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة و
التلبيسات واما المباح فكالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار ونحوها واما
العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان ولكن قد تلبس بها ما يظن انها شرعية ويكون
مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات
ومتممات اما الاصول فهي الكتاب والسنة والاجماع واما الفروع فما فهم من هذه
الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبه لها العقول واتسع بسببها الفهم
حتى يفهم من اللفظ الملفوظ غيره كما فهم من قوله لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان
انه لا يقضي اذا كان جايعا وحاقنا ومتالما بالمرض او عطشان وشبهها مما يشغله
عن الاحتياط فما هو بصدده واما المقدمات فهي ما يجري منها مجرى الآلات كعلم اللغة و
النحو فانهما آلتان لعلم الكتاب والسنة وليسا في ذواتهما من العلوم الشرعية

ولكن لزوم الخوض فيهما بسبب الشارع اذ جاءت منه الشريعة بلغة العرب فيصير تعلم اللغة
والنحو من الآلات واما المتممات فهو في علم القرآن ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة و
مخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام
والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم المسمى اصول
الفقه قال فهذه العلوم الشرعية كلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فجعل علم
الفقه ملحقا بعلم الدنيا والحق الفقهاء بعلماء الدنيا وبين ذلك ببيان تفصيلي يطول
ذكره من اراد ان يطلع عليه فليرجع الى ما ذكره قال فان قلت قد سويت بين الفقه و
الطب اذ الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد ويتعلق به صلاح الدين وهذه التسوية
تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف منه
من ثلث اوجه احدها انه علم شرعي استفاد من النبوة بخلاف الطب والثاني انه لا يستغني
عنه احد من سالكي طريق الآخرة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم
الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه ينظر في اعمال الجوارح و
مصدر الاعمال ومنشاؤها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة
المنجية في الآخرة والمذموم من المذمومة ولا يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة و
المرض فمنشاؤهما صفات في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف
القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف الى علم طريق الآخرة ظهر
شرف علم الآخرة وانه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة والاول هو علم الباطن وذلك
غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند
تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ينكشف في ذلك النور امور كان يسمع من قبل
اسماءها ويتوهم لها معان مجملة غير متضحة فيتضح له ذلك حتى يحصل له المعرفة الحقيقية
بذات الله تعالى وصفاته التامات وافعاله وحكمته في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيب

الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين
وكيفية معاداة الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء عليهم السلام
وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة
القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه والميزان والحساب و
معنى قوله تعالى وكفى بنفسك اليوم حسيبا ومعنى قوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ومعنى السعادة والشقاوة
وتفاوت درجات اهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب في جو
السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله قال واما القسم الثاني من علم
الآخرة وهو علم المعاملة فهو العلم باحوال القلب اما ما يحمد منها فكالصبر والشكر و
الخوف والرجاء والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله تعالى
في جميع الاحوال ومعرفة الاحسان وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص
فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي تكتسب وثمراتها وعلاماتها
ومعالجة ما ضعف منها حتى تقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة واما ما يذم فخوف
الفقر والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء
في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل و
الاشر والبطر والفخر والخيلاء والمباهات والاستكبار عن الحق والعجب والمكر و
الخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة الى غير ذلك من رذايل الاخلاق
فهذه وامثالها من مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها
من الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها
واسبابها وعلاماتها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى
علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان

المعوض عن الاعمال الظاهرة الملك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فتنظر
الفقهاء في فرض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة
ولو سئل فقيه عن معنى هذه المعاني حتى الاخلاص مثلا وعن التوكل وعن وجه الاحتراز عن
الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن الظهار
واللعان والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي
الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلاد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب
فيها فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين
ويزعم انه يشتغل بعلم الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء
حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم
بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام
الفقه ثم لا ترى احدا يشتغل به ويتهافت على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات
والبلد مشحون من الفقهاء وليس الباعث الا ان الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولي
الاوقاف والوصايا وحيازة مال اليتيم وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران
والتسلط على الاعداء هيهات هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء والله المستعان
واليه الملاذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان انتهى كلامه
ثم لا يخفى ان قوله ان الله يحب بغاة العلم اي طالبيه حامل على ان العلم الذي طالبوه
محبوبون لله ينبغي ان يكون علما شريفا الهيا مقصودا لذاته لا الذي هو مقصود لغيره
مما يتعلق بالامور الخسيسة فان الذي يكون مقصودا لغيره لا يكون مرادا ومحبوبا بالنفس
بل ذلك الغير ويكون هو وسيلة والوسيلة للشيء دائما يكون اخس رتبة من ذلك الشيء
فالعلم المتعلق بالعمل ادون مرتبة من العلوم والعمل ان حسيا فخسيس وذلك العلم اخس منه
واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة في انه رفيع القدر شريف المنزلة

وصاحبه

وصاحبه وهو الحري بان يكون من محبوبي الحق تعالى ومقربيه ومجاوريه في الملا الاعلى والله اعلم
الحديث السادس وهو الاربعون علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن
عثمان بن عيسى ابو عمرو العامري الكلابي الرواسي من ولد عبيد الله بن رواس بتشديد الواو بعد
الراء والسين المهملة اخيرا واقفي من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام كذا في ست
وفي صه على وفق ما ذكره جش كان شيخ الواقفة ووجهها واحد الوكلاء المستبدين بمال
موسى بن جعفر ع ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفيا وكان وكيل ابي الحسن
موسى ع وفي يده مال فسخط عليه الرضا ع ثم تاب عثمان وبعث بالمال اليه وكان شيخا عمر
ستين سنة وكان يروي عن ابي حمزة الثمالي ولا يتهمون عثمان بن عيسى قال حمدويه
قال محمد بن عيسى ان عثمان بن عيسى راى في منامه انه يموت بالحير ويدفن فيه فرفض الكوفة ومنزله
خرج الى الحير وابتاع قبرا فقال لا ابرح حتى يقضي الله تعالى مقاديره واقام يعبد ربه عز وجل حتى مات
ودفن ونقل كش قولا ان عثمان بن عيسى ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا
لهم بالفقه والعلم وذكر الفاضل محمد الاسترابادي ان العلامة حسن طريق الصدوق الى سماعة و
عثمان بن عيسى وقال ههنا الوجه عندي التوقف فيما يتفرد به وفي كتب الاستدلال جزم
بضعفه عن علي بن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول تفقهوا
في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون الشرح قد علمت فيما سبق معنى
التفقه في الدين ومعنى الفقه الذي يترتب عليه الانذار والتخويف فلا نعيده وقوله فهو اعرابي
اي عامي جاهل بامر الدين لان الاعراب سكان البادية الذين لا يقيمون الامصار ولا يدخلونها نها
الا لحاجة فهم جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين فسمى عليه السلام من لم يكن متفقها في
الدين اعرابيا لكونه مثلهم في الحال والصفة مما يتعلق بحال العاقبة وامر الآخرة وانما جعل
المهاجر ضد الاعرابي لاجل انتسابه للدين وتعلمه الفقه واليقين والا فيكون مثله لا ضده

الحديث السابع وهو الحادي والاربعون الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن
ربيع مشترك بين اثنين احدهما من روى عنه علي بن ابراهيم بكتابه وجعفر بن محمد بن مالك
الفزاري الكوفي قال حدثنا القاسم بن ربيع بن عنبسة زيد الشحام والثاني المذكور في صحة
ابن الربيع الصحاف الكوفي ضعيف في حديثه غال في مذهبه لا التفات اليه ولا الارتفاع
عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا
فان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا الشرح معنى النظر
ههنا الاختيار والرحمة والعطوفة قال تعالى ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وفي الحديث
ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم فنزل النظر منزلة
الرحمة والمحبة اعني الغضب والنفرة لان النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل
البغض والكراهة والنظر يقع على الاجسام المحسوسة وعلى المعاني المعقولة فما كان
بالابصار فهو للاجسام وما كان بالبصائر فهو المعاني والله مقدس عن شبهة التحيز
فيجعل نظره الى ما هو السر واللب وهو القلب واذا القلب كان ذا القلب منور بالعلم والتفقه
كان منظور الله تعالى باللطف والعناية ومن لم يكن كذلك بل كان حكم قلبه في القساوة والظلمة
كحكم الاجسام لم يكن منظور العناية الله تعالى ولا يتنور القلب ويتجرد عن شبهة الجسم الا بنور
المعرفة واليقين فمن لا علم له لا قلب له اعني اللطيفة الملكوتية فليس في مثل هذا الانسان
ما ينظر الحق اليه فقد دل كلامه ع على ان باكتساب العلم والتفقه تصير الصورة معقولة و
المحسوس معقولا ويخرج النفس من القوة الى الفعل وتصير وجود الانسان به وجودا آخر اخرويا
غير الوجود الدنيوي الذي كان اولا ولما كان العمل تابعا للذات كانت زكوته وطهارته تابعة
لزكية القلب وتطهيره فتأمل لتعرف الحديث الثامن وهو الثالث والاربعون
محمد بن اسمعيل هذا الاسم مشترك بين اثني عشر رجلا من الرواة منهم محمد بن اسمعيل بن بزيع
وهو محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب

الصومعة

الصومعة وعشرة آخرون اما العشرة الباقون فلم يوثق احد من علماء الرجال احدا منهم فانهم
لم يذكروا من حال الاثنين منهم وهما الكناني والجعفري الا ان لكل منهما كتابا ولا من حال
الاثنين الاخرين وهما الصيمري والبلخي الا انهما من اصحاب ابي الحسن الثالث عليه
السلام ولا من حال الستة البواقي الا انهم من اصحاب الصادق ع ولقاء احدهم الى
عصر الكليني بعيد جدا وقد اطبق متأخروا علمائنا رحمهم الله على تصحيح ما يرويه عن محمد
بن اسمعيل فينحصر الاحتمال في ابن بزيع ورجلين الباقيين وهما محمد بن اسمعيل بن ميمون
الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة ولنذكر اولا
حال كل من هؤلاء الثلثة ثم نتكلم في ان المراد ههنا اي واحد منهم اما المطلب الاول
فنقول فيه اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى ابي جعفر المنصور وولد
بزيع بيت منهم حمزة بن بزيع وكان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل قال
الشيخ الطوسي ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح الرواية مولى المنصور وقال الكشي كان
من رجال ابي الحسن موسى ع وادرك ابا جعفر الثاني ع قال حمدويه عن اشياخه انه
واحمد بن حمزة كانا في عداد الوزراء وكان علي بن النعمان اوصى بكتبه لمحمد بن اسمعيل بن بزيع
وقال علي بن الحسن انه ثقة ثقة عين وحكى بعض اصحابنا عن ابن الوليد قال وفي
رواية محمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا ع ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله
البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح بهم امور المسلمين لانهم ملجأ المؤمنين
من الضرر واليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم اولئك
المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في رعيته يوم القيامة و
يزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الدرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيامة
تضيء منهم القيامة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء
لنال هذا كله قال قلت له بماذا جعلني الله فداك قال تكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين

من شيعتنا أمكن منهم يا محمد وروى الكشي عن علي بن محمد قال حدثني محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار
عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال سألت ابا جعفر ع ان يأمر لي بقميص من قميصه اعده لكفني
فبعث به الي قال قلت له كيف اصنع جعلت فداك قال انزع ازراره قال الكشي وجدت
في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه حدثني محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد بن يحيى قال
كنت بفيد فقال محمد بن علي بن بلال مر بنا الى قبر محمد بن اسمعيل بن بزيع لنزوره فلما اتيناه
جلس عند رأسه مستقبل القبلة والقبر امامه ثم قال اخبرني صاحب هذا القبر يعني محمد بن اسمعيل بن بزيع
انه سمع ابا جعفر ع يقول من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره واستقبل القبلة ووضع يده
على يده وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات أمن من الفزع الاكبر فقال النجاشي بعد
الحكاية المذكورة له كتب روى عنه احمد بن محمد بن عيسى وسعد بن حكيم وابرهيم بن هاشم و
محمد بن ابي الخطاب واما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني وكنيته ابو عبد الله فهو عين
ثقة روى عن الثقات وروى عنهم ولقي اصحاب ابي عبد الله ع قال جش له كتاب روى
عنه عبد الله بن محمد بن خالد واما محمد بن اسمعيل بن احمد بن بشير البرمكي فهو ابو عبد الله المعروف
بصاحب الصومعة سكن بقم وليس اصله منها ذكر ذلك ابو العباس بن نوح قال جش له
كتب روى عنه محمد بن جعفر الاسدي وقال العلامة اختلف علماؤنا في شأنه فقال جش انه
ثقة مستقيم وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقول جش عندي ارجح واما المطلب الثاني فاعلم
انه قال شيخنا المكرم بهاء الملة والدين محمد العاملي عظم الله قدره في كتابه المسمى بمشرق
الشمسين بهذه العبارة تبصرة دأب ثقة الاسلام ره في كتاب الكافي انه يأتي
في كل حديث بجميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم ولا يحذف اول السند احدا ثم
انه كثيرا ما يذكر في صدر السند محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان وهو يقتضي كون الرواية بغير
واسطة فربما ظن بعضهم ان المراد به ثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بزيع وايدوا ذلك بما يعطيه
كلام الشيخ تقي الدين حسن بن داود حيث قال في كتابه اذا وردت رواية عن محمد

بن يعقوب عن محمد بن اسمعيل ففي صحتها قولان فان في لقائه له اشكالا فتقف لجهالة
الواسطة بينهما وان كانا مرضيين معظمين انتهى كلامه والظاهر ان ظن كونه ابن بزيع
من الظنون الواهية ويدل على ذلك وجوه الاول ان ابن بزيع من اصحاب ابي الحسن
الرضا ع وابي جعفر الجواد ع وقد ادرك عصر الكاظم ع وروى عنه كما ذكره علماء الرجال فبقاؤه
الى زمن الكليني مستبعد جدا الثاني ان قول علماء الرجال ان محمد بن اسمعيل ادرك ابا جعفر
الثاني ع يعطي انه لم يدرك من بعده احدا من الائمة عليهم السلام فان مثل هذه العبارة
انما يذكرونها في آخر ايام ادركه الراوي كما لا يخفى على من له انس بكلامهم الثالث انه
لو بقي الى زمن الكليني نور الله مرقده لكان قد عاصر ستة من الائمة عليهم السلام وهذه مزية
عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من جملة مزاياه
حيث لم يذكره احد علم انه غير واقع الرابع ان محمد بن اسمعيل الذي يروي عنه الكليني بغير واسطة
يروي عن الفضل بن شاذان و ابن بزيع كان من مشايخ الفضل بن شاذان كما ذكره
الكشي الخامس ما اشتهر على الالسنة ان وفاة ابن بزيع كانت في حيوة الجواد ع السادس
انا استقرينا جميع احاديث الكليني المروية عن محمد بن اسمعيل فوجدناه كلما قيده بابن
بزيع فانما يذكره في اواسط السند ويروي عنه بواسطتين هكذا محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن محمد بن اسمعيل بن بزيع واما محمد بن اسمعيل الذي يذكره في اول السند فلم نظفر بعد
الاستقراء الكامل والتتبع التام بتقييده مرة من المرات بابن بزيع ويبعد ان
يكون هذا من الاتفاقيات المطردة السابع ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلثة اعني
الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام وقد سمع منهم سلام الله عليهم احاديث كثيرة
فلو لقيه الكليني لنقل عنه شيئا من تلك الاحاديث التي نقلها عنهم بغير واسطة ليكون
الواسطة بينه وبين كل من الائمة الثلثة عليهم السلام واحدا فان قلة الوسائط امر
مطلوب وشدة اهتمام المحدثين بعلو السند امر معلوم ومحمد بن اسمعيل الذي يذكر في

اوائل السند ليس له رواية عن احد المعصومين سلام الله عليهم بدون واسطة اصلا بل جميع روايته
عنهم عليهم السلام انما هي بواسطة عديدة فان قلت للمناقشة في هذه الوجوه مجال واسع
كما يظهر في الاول بان لقاء الكليني من لقي الكاظم ع غير مستنكر لان وفاته ع سنة ثلث وثمانين
ومائة ووفات الكليني سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبين الوفاتين مائة وخمس واربعون سنة
فغايته ما يلزم تعمر ابن بزيع الى قريب مائة سنة وهو غير مستبعد وفي الثاني نمنع كون تلك
العبارة نصا في ذلك ولو سلم فلعل المراد بالادراك الرؤية ولادراك الزمان فقط وفي
الثالث بان المزية العظمى رؤية الائمة عليهم السلام والرواية عنهم بلا واسطة لا مجرد المعاصرة
لهم دون رؤية ولا رواية فيجوز ان يكون ابن بزيع عاصر بعض الائمة لكنه لم يرهم قلت
اكثر الوجوه وان امكنت المناقشة فيه بانفراده لكن الانصاف انه يحصل من مجموعها ظن غالب
بتاخر العلم بان الرجل المتنازع فيه ليس هو ابن بزيع وليس الظن الحاصل منها ادون من سائر
الظنون المعول عليها في علم الرجال كما لا يخفى على من خاض في ذلك الفن ومارسه والله اعلم
انتهى كلامه زيد اكرامه فنقول اذا تقرر هذا ظهر ضعف القول ولعد الظن بان
المذكور هو ابن بزيع وقد اطلق علماؤنا المتاخرون قدس الله اسرارهم على تصحيح ما يرويه الكليني
عن محمد بن اسمعيل الذي فيه النزاع واطباقهم هذا قرينة على انه ليس احد من اولئك الذين
لم يوثقهم احد من علماء الرجال فبقي الامر دائرا بين الزعفراني والبرمكي فانهما ثقتان من اصحابنا
لكن الزعفراني من لقي الصادق ع كما نص عليه النجاشي فيستبعد بقاؤه الى عصر الكليني فيقوى
الظن في جانب البرمكي فانه مع كونه رازيا كالكليني فزمانه في غاية القرب من زمانه لان النجاشي
يروي عن الكليني بواسطتين وعن محمد بن اسمعيل البرمكي بثلث وسائط والصدوق يروي
عن الكليني بواسطة واحدة وعن البرمكي بواسطتين والكشي حيث انه معاصر الكليني يروي عن
البرمكي بواسطة وبدونها وايضا محمد بن جعفر الاسدي المعروف بمحمد بن ابي عبد الله الذي
كان معاصر البرمكي توفي قبل وفات الكليني بقريب من ستة عشر سنة فلم يبق مرية في

ادراك الرواة لا ادراك

قرب

قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جدا واما روايته عنه في بعض الاوقات
بتوسط الاسدي فغير قادح في المعاصرة فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة و
اخرى بدونها امر شايع متعارف لا غرابة فيه والله اعلم هذا ما ذكره ايضا شيخنا البهائي
جل بهاؤه وتجدد بعد ما زيف القول بكون المذكور ابن بزيع او واحدا من العشرة الباقية
عن الفضل بن شاذان بالشين والذال المعجمتين والنون من الخليل النجاشي ابو محمد
الازدي النيسابوري كان ابوه من اصحاب يونس وروى عن ابي جعفر الثاني ع وقيل عن
الرضا ع ايضا وكان ثقة جليلا فقيها متكلما له عظم شان في هذه الطائفة قيل انه
صنف مائة وثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد ع مرتين وروى ثلثا ولاء ونقل الكشي
عن الائمة عليهم السلام مدحه ثم ذكر ما ينافيه وقد اجبنا عنه في كتابنا الكبير وهذا الشيخ
اجل من ان يغمز عليه فانه رئيس طائفتنا رضي الله عنه صه وقال النجاشي اجل اصحابنا
الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه و
قال الشيخ في ست متكلم فقيه جليل القدر له كتب ومصنفات روى الكشي عن الملقب
بنوره من اهل البوزجان من نيسابور ان ابا محمد الفضل بن شاذان كان وجهه الى العراق
فذكر انه دخل على ابي محمد ع فلما اراد ان يخرج سقط منه كتاب وكان من تصنيف الفضل
فتناوله ابو محمد ع ونظر فيه وترحم عليه وذكر انه قال اغبط اهل خراسان لمكان
الفضل بن شاذان وكونه بين اظهرهم غر ابن ابي عمير وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو
محمد مولى الازد من موالي المهلب بن ابي صفرة وقيل مولى بني امية والاول اصح
بغدادي الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى ع وسمع منه احاديث كناه في بعضها
فقال يا ابا احمد وروى عن الرضا ع جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين صه
قال الكشي انه ممن اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم وقال
الشيخ الطوسي انه اوثق الناس عند الخاصة والعامة وانسكهم نسكا واورعهم واعبدهم

المحر

ادرك من الائمة ثلثة ابا ابرهيم موسى بن جعفر ولم يرو عنه وروى عن ابي الحسن
الرضا ع وابي جعفر الثاني ع عن جميل بن دراج بالدال غير المعجمة والراء المشددة
والجيم ودراج يكنى ابا الصبيح بن عبد الله ابو علي النخعي وقال ابن فضال ابو محمد شيخنا
ووجه الطائفة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام واخوه نوح بن دراج
القاضي الضاحي اصحابنا وكان يخفي امره ومات في ايام الرضا ع وكان اكبر من نوح
وعمي في آخر عمره واخذ عن زرارة له اصل صحيح قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على
تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون واقروا لهم بالفقه جميل بن دراج وعبد الله
بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عثمان وحماد بن عيسى وابان بن عثمان قالوا
وزعم ابو اسحق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهم اصحاب
ابي عبد الله ع عن ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين
المعجمة الساكنة ابن رباح ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن
الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وقدم الى المدينة وروى عنهم فقال
له الباقر ع اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك
ومات في حيوة ابي عبد الله ع فقال الصادق ع لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي
موت ابان ومات في سنة احدى واربعين ومائة وروى ان الصادق ع قال
له يا ابان ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا
الشرح معناه واضح والسياط جمع سوط وهو الذي يجلد به والاصل سواط بالواو
فقلبت ياء لكسرة ما قبلها وقد يجمع على الاصل اسواط والذي نقل عن ابي هريرة
فجعلنا نضرب باسياطنا وقسينا بالياء هو شاذ والقياس اسواطنا كما في
في جمع ريح ارياح شاذ والقياس ارواح وهو المطرد المستعمل وانما قلبت الواو

في سياط لكسرة ما قبلها ولا كسرة في اسواط الحديث التاسع وهو الثالث و
الاربعون علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد
من اخوانه قال فقال كيف يتفقه هذا في دينه الشرح اعلم ان الناس اختلفوا في ان
لزوم البيت والعزلة من الخلق افضل او المخالطة والصحبة معهم والتحقيق ان كلا من الامرين
يفضل على آخر في وقت ومن جهة وذلك يختلف باختلاف حال الاشخاص بل باختلاف
حال شخص واحد بحسب الاوقات فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنياوية يتوقف حصولها
على الاستعانة بالغير واعظم ذلك كله التعلم والتفقه في الدين فانه اعظم واهم من كل
عبادة وطاعة ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة والصحبة مع المعلمين والاستادين و
كل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة فالمحتاج الى التعلم كما هو فرض عليه فالعزلة
وهو العزلة حرام عليه فهو يكون عاصيا بالعزلة ولزوم البيت الذي الان تساهل منه
الخوض في العلوم ورأى الاشتغال الى العبادة والاكتفاء بالتقليد فيما سمعه منذ اول الامر
واعتقده اولا فلا بعد ان يكون العزلة في حقه راجحا سيما اذا لم يتمش منه انفاع الغير
والاكتساب الخيرات الدنيوية فان عبادة الجهال ليس فيها كثير خير واما من كان قادرا على
التبرز في علوم الدين واصول اليقين فالعزلة في حقه قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع
اوقاته بنوم او فكر في هوس وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها وهو
لا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث
لا يدري ولا ينفك في اعتقاده في الله تعالى وصفاته عن اوهام يتوهمها ويانس بها وعن
خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون في اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد والعلماء
هو اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال قال بعض العلماء مثال النفس مثال
مريض يفتقر الى طبيب متلطف ليعالجها فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل

والتفصيل الخير ان البيت ... لما قال المعصوم تفقه ... عن اذا في ... اعزل الى الفقه

ان تعلم الطب تضاعف لا محالة مرضه فلا يليق العزلة الا بالعالم باب
صفة العلم وفضله وفضل العلماء وهو الباب الثالث وفيه تسعة احاد
الحديث الاول وهو الرابع والاربعون محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد
عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابراهيم بن عبد
الحميد عن ابي الحسن موسى ع قال دخل رسول الله ص المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل
فقال ما هذا فقيل علامة قال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب و
وقائعها وايام الجاهلية والاشعار العربية فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله
ولا ينفع من علمه ثم قال النبي ص انما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة و
ما خلاهن فهو فضل الشرح قوله ع فقيل علامة اي عالم جدا والهاء فيه للمبالغة قوله قال و
ما العلامة كلمة ما من جملة كلمات الاستفهامية التي يقع بها السؤال عن ماهية الشيء او سببه او
وجوده او كمه او كيفه او متاه او اينه او غير ذلك فالسؤال عن ماهية الشيء بما هو وعن سببه
بلم هو وعن وجوده بهل هو وعن مقداره وعدده بكم هو وعن صفته بكيف هو وعن زمانه
بمتى هو وعن مكانه باين هو فان قلت المناسب ههنا ايراد كلمة لم بدل ما قلنا قد
تقرر في العلوم العقلية ان مطلب ما هو ولم هو في كثير من الاشياء متحدان وهي كالغايات
العقلية التي وجودها الخاص عين ماهيتها فمن علم ان العقل مثلا ما هو علم ايضا لم هو وكذا
اذا اخذت الماهية مع وجودها الخاص فان سبب وجود الشيء وان كان خارجا عن
نفس ماهيته لكنه داخل في قوام وجوده فاذا كان السؤال عن الماهية الموجودة فصح ايراد
كلمة ما بدل لم وكذا اذا كان السؤال عن سبب وجود الشيء بما هو نفس الوجود صح ايراد
كلمة ما بدل لم ونظير ذلك انه قد اخذ الموصوف مع صفته كالجسم مع البياض كانهما
امر واحد مركب من مادة وصورة فاذا سئل عن المجموع سئل ما هو ويقع في الجواب
الجسم الابيض كما يقع الحد المركب من الجنس والفصل ففي هذا المثال قد وقع في جوابه ما هو

كان

كان يقع في جواب كيف هو ففي ما نحن فيه لما كان غرضه ص الاستكشاف عن حقيقة علامية
ذلك الرجل المقيد بالعلم المأخوذ بكونه عالما فكان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعا
الى السؤال عن حقيقة كونه علامة ولهذا وقع الجواب بنحو علمه الداخل في كونه علامة بزعمهم وهو علمه
بانساب العرب وحكايات ايامها وعلمه باشعار العربية فذلك العلم داخل في حقيقة علاميته
وعلة لاتصاف ذاته بنعت العلم وهذا كما اذا سئل ما الخسوف فيقع الجواب بانه محو ضوء
القمر بحيلولة الارض بينه وبين الشمس عند المقابلة الحقيقية واذا سئل لم الخسوف يقع
الجواب بحيلولة الارض بينهما عند المقابلة فيمحق نوره فاذن اشتركه فيه الجوابان اعني الحد والبرهان
فافهم هذا فانه من غوامض العلوم ثم لما زعموا ان ما حصل لذلك الرجل هو من العلوم
المعتبرة الحقيقية فنبههم رسول الله ص بان الذي حصل ليس علما بالحقيقة اذ العلم بالحقيقة
هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع اقتناؤه ذخرا ليوم تقوم فيه الاشهاد لا الذي يستحسنه
العوام ويكون مصيدة للحطام ثم افاد ص لهم ان العلم الذي يضر جهله وينفع علمه في الآخرة
ما ذا فقال انما العلم ثلثة الى آخره واعلم انك قد علمت سابقا ان العلوم الاخروية
قسمان علوم معاملة وعلوم مكاشفة والظاهر ان هذه الاقسام التي ذكرها رسول الله ص
وحصرها في ثلثة هي علوم المعاملة لانها التي يقع بها الانتفاع لاكثر الخلق واما علوم المكاشفة
فلم توجد ولا توجد في كل وقت الا في اقل قليل من الناس وهو اعز من الكبريت الاحمر
كما دل عليه بعض الاحاديث الآتية في كتاب الايمان والكفر والمذكور منها في القرآن انما
كان على سبيل الرمز في متشابهات القرآن التي لا يعلمها الا الله والراسخون في
العلم ولما كانت العلوم الدينية النافعة في الآخرة اما متعلقة بالاصول الاعتقادية
او بالفروع العملية والثانية اما متعلقة بالافعال واعمال الجوارح من الحلال والحرام
واما متعلقة بالاحوال واعمال القلب من محاسن الاخلاق ومنها مجاهدة نيات الضمائر و
اغراضها فهي ثلثة اقسام فقوله صلى الله عليه وآله آية محكمة اشارة الى القسم الاول

وهو اصول العقايد واركانها المستفادة من الآيات المحكمات القرآنية وقوله صلى الله عليه وآله
او فريضة عادلة اشارة الى العلم بفرائض الاعمال وواجباتها ومحرماتها التي يجب على
المكلفين الاتيان بها او الكف عنها وقوله صلى الله عليه وآله او سنة قائمة اشارة الى العلم بالسنن
والنوافل فانها من الاعمال التي تؤثر في جلب الاحوال القلوب وكسب الاخلاق الحسنة
وازالة الملكات الردية وكلها ثابتة من طريق الحديث والسنة ويحتمل ان يكون الثاني في
اشارة الى علوم الاخلاق وصفات القلب وان اكثرها مما يستقل العقل بادراكه اعني يكون
تلك الاحوال ومعالجها والثالث وهو قوله صلى الله عليه وآله او سنة قائمة اشارة الى العلم باعمال
المكلفين واحكامهم الجزئية المستفادة جلها بل كلها من السنة القائمة اي الاحاديث الصحيحة
الثابتة بنقل روايات العدول والرجال الثقات وقوله صلى الله عليه وآله وما خلاهن فهو فضل اي ما خلا
هذه الثلثة المذكورة سواء كان محمودا كالطب ونحوه او مذموما كعلم السحر والشعبذة
والفال واحكام النجوم وغيرها فان اكثرها يعدها العامة من العلوم المستحسنة المحمودة
ليس منها بل يكون مذموما فان قلت العلم هو معرفة الشيء على ما هو عليه وهو من صفات الله
تعالى فكيف يكون الشيء علما ومع كونه علما مذموما قلت ان العلم لا يذم لنفسه ولا لكونه علما
على الاطلاق وانما الذم يتوجه اليه لاحد اسباب ثلثة احدها ان يكون مؤديا الى ضرر اما
بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وانه يتوسل
الى التفرقة بين المرء وزوجه الثاني ان يكون مضرا بصاحبه في اكثر الامر كعلم النجوم
فانه في نفسه غير مذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان
سير الكواكب محسوب اذ قال والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم وقال لتعلموا عدد السنين والحساب والثاني الاحكام وحاصله يرجع الى
الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو كاستدلال الطبيب بالنبض وحركة النبض
على ما سيحدث في بدن الانسان من الصحة والمرض لكنه ذمه الشرع وزجر عنه وانكار حمله لثلثة

والشمس صح

اوجه

اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب و
الانظار وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرات وانها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة
كريمة سماوية ليعظم وقعها في القلوب فيلتفت اليها ويرى الخير والشر مرجوا ومحذورا من جهتها
ويمحى ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع
على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم
لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما على هذا من حيث انه جهل وكذب لا من
حيث انه علم وحق ولقد كان ذلك معجزة لادريس عليه السلام وقد اندرس وانمحى وما يتفق احيانا
من اصابة المنجم فهو اتفاق والثالث من الوجوه انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض في فضول لا
يغني وتضييع للعمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو غاية الخسران فالخوض في
النجوم وما يشبهه اقتحام خطر او خوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كاين والاحتراز عنه غير ممكن
بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلته مما يطلع عليه السبب الثالث غموض بعض
العلوم الحقة ودقته فان الخوض في علم لا يستقل الخائض بدركه مذموم فيجب كف الناس
عن البحث عنه والخوض فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكر القدر فامسكوا وقال امير
المؤمنين عليه السلام كما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباتة
الا ان القدر سر من اسرار الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي
عن خلق الله مختوم بخاتم الله الحديث بطوله واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على
اسرار في معالجات المرضى يستبعدها من لا يعرفها كذا الانبياء عليهم السلام اطباء القلوب
العارفون باسباب الحيوة الاخروية فلا تحكم بعقلك على سننهم واحكامهم ففي اسرار الشريعة
ولطائفها المفيدة لصفاء القلوب واصلاحها المترقي الى جوار الله والوصول الى دار
كرامته امور تكل عن ادراكها الافهام وتدق عن ادراكها عقول الانام بقوة افكارها و
استدلالاتها وكل ما لم يصل عقلك الى وجه الحكمة فيه فاعزل عنه الفكرة فيه ولازم الاتباع

وهو ماسة وقد مست اليه الحاجة قد

وطهارتها هـ

العقل هـ

ولذلك ورد عن النبي ص انه قال ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا
يكون جهلا ولكنه يؤثر تاثير الجهل في اضراره وانه قال ع قليل من التوفيق خير من كثير العلم
يتبين ان تحرك كون علم مذموما اذا والا فالعلم في نفسه اي علم كان نوع من النور والظهور قل
او كثر والنور لا يكون الا محمودا في نفسه وانما الذم لاجل ما لزمه من ضرر او شر **الحديث الثاني**
وهو الخامس والاربعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري
الباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة والتاء المنقطة فوقها نقطتين والراء اسمه وهب
بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى روى عن ابي عبد الله ع وكان
قاضيا كذابا عاميا الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليهما السلام كلها لا يوثق بها وله اخبار
مع الرشيد والكذب قال سعد تزوج ابو عبد الله بامه صحيح قال الكشي نظر القيرين عن الفضل بن
شاذان كان ابو البختري من اكذب البرية وقال الشيخ في ست انه ضعيف عامي المذهب
له كتب روى عنه السندي بن محمد وابراهيم بن هاشم وسهل بن رجاء الشيباني عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما
ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا
علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين **الشرح** الحديث لغة يرادف الكلام سمي به لانه
يحدث شيئا فشيئا وفي الاصطلاح كلام خاص عن النبي ص والامام او الصحابي او التابعي ومن
يحذو حذوه يحكي قوله او فعله او تقريره وبعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا ما
كان عن المعصوم والانتحال من النحلة وهي النسبة بالباطل ويطلق النحل من باب منع
نحلا اضفت اليه قولا قاله غيره وادعاه عليه وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره اذا ادعى
لنفسه وتنحل مثله وفلان منتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليه قوله ع ان العلماء
ورثة الانبياء اعلم ايها الطالب الذكي الفهم اضاء الله قلبك بانوار العلم والعرفان

ان

انه كان الولادة قسمان احدهما الصورية وهي المعروفة عند الناس في هذه النشأة
البدنية والاخرى المعنوية وهي ولادة الروح في النشأة الباطنة واشار المسيح على
نبينا وعليه السلام الى الولادتين جميعا بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين
فكذا الوراثة قسمان مالية وعلمية والانبياء عليهم السلام من حيث كونهم انبياء لم يورثوا
درهما ولا دينارا بل ميراثهم هو العلم والكلام فورثتهم لم يكونوا الا العلماء وقد اختلفوا
في معنى آل النبي ص فالاكثر على انهم اهل بيته واستدل الشافعي بما روي في الحديث عنه ص لا تحل
الصدقة لمحمد وآل محمد ص على ان آل محمد ص هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم صلبية بني
هاشم وبني المطلب وقيل آله اصحابه ومن آمن به وهو في اللغة يقع على الجميع قال بعض
الفضلاء المتأخرين في معرض تحقيق الآل ما حاصله ان آل النبي ص كل من يؤول اليه وهم قسمان
الاول من يؤول اليه مآلا صوريا جسمانيا كاولاده ومن يحذو حذوه من اقاربه الصوريين
الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية والثاني من يؤول اليه مآلا معنويا روحانيا وهم
اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين
من مشكوة انواره سواء سبقوا بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية آكد من
الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة
صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على اولاد الصوريين الصدقة الصورية حرم على
اولاده المعنويين الصدقة المعنوية يعني تقليد الغير في العلوم والمعارف انتهى ملخص كلامه
قوله ع انما اورثوا احاديث من احاديثهم احاديث هي بعض من كل احاديثهم وكما ان المواريث
الصورية متفاوتة في القدر والعدد حسب تفاوت القرابة فكذا في المواريث المعنوية
من كان اكثر نصيبا واوفر استفادة من النبي ص كان اشد قرابة واكثر نسبة وليس المراد
من اخذ الاحاديث منهم عليهم السلام مجرد حفظ الالفاظ الكتابية فان ذلك قليل
النفع من الميراث العلمي بل اللفظ من الدنيا والاخذ به يشبه الميراث الصوري وانما الا

اخذ سحابها العلمية وعطاويها العقلية ومضايقها الحكمية كما دل عليه قوله ع فمن اخذ بشيء منها
فقد اخذ حظا وافرا الان لسلمان العلم والمعرفة خير مما طلعت عليه الشمس من شرق الدنيا الى غربها
قوله ع فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه اراد بما في علمكم الذي تكونون من حملة العلماء الذين هم
من وراث الانبياء فان لكل علم وصنعة حيدا واهل بيت محمد ص والائمة المعصومون عليهم
السلام اهل بيت النبوة والعلم واصل شجرة العلم الموعظة بلسان الشريعة بطوبى فروعهم
والشجرة الخبيثة كناية عن العلوم الباطلة والمغاليط الوهمية التي لا حقيقة لها ولا ثبات كما
قال تعالى اشارة الى الاولى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها وقال في الثانية كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله والشجرة الملعونة
في القران التي نزلت في آل ابو سفيان كناية عما يتحلى به الفجار المنافقون والامراء
الباغون والرؤساء والائمة المفسدون مما لم يؤخذ من اهل بيت النبوة عليهم السلام وهو ميراث
العلم والاخذون العلم منهم ورثة الانبياء عليهم السلام المستضيئون بانوارهم دون من اخذ
النصيب من غيرهم فان ذلك ليس علما ولا حكمة بل ما كان الاجر الذي يخصم به طالب المباراة
بالغلبة والافحام او فنون حكومة يستعين بها القضاة وغيرهم على الحكومة وفصل الخصام
او خطابة يتصنع بها الواعظ في مجمع العوام او سحاب مزخرف يتوسل به الحطام وقوله ع
فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون الى آخره يعني ان فينا في كل ما يخلف عن
النبي ص من العلوم الحقيقية جماعة عدولا ارباب وسط لهم الاستقامة في طريق الحق من تحريف
ولا غلو ولا تقصير فينفون عن العلم ويذبون عن الدين تحريف الغالين واضلال المضلين
ويدفعون انتحال المبطلين المنتحلين بالشرع على وجه الباطل وهم اكثر المنتسبين الى
الشريعة والدين من غير بصيرة ولا يقين ويبطلون تاويلات الجاهلين المأولين لكلام
الله لا على طريقة المحرفين للكلم عن مواضعه فاهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في

العلم

العلم وعندهم تاويل الاحاديث اذ القشر لا يعرف الا القشر واللب لا يعرفه الا اولوا الالباب
وهم الذين عرجت ارواحهم عن عالم الصورة والحس الى عالم المعنى والعقل فهم ياخذون العلم عن الله
بنور الاحوال وغيرهم ياخذون عن الرجال المستحيلهم الاحتجاج للاقوال واعلم ان الفرق بين اهل
البيت عليهم السلام اعني الاولياء الكاملين وبين غيرهم من العلماء في باب الوراثة عن النبي ص ان الولي
المعصوم من الخطا لا ياخذ العلم الذي هو ميراث الانبياء والرسل الا عمن ان يرث الله منهم ثم
يلقيه اليه واما سائر علماء الرسوم ياخذون العلم خلفا عن سلف حتى ينتهي الى النبي ص والى الوارث
الالهي وهكذا الى يوم القيامة فيبعد النسب واما الاولياء عليهم السلام فهم ياخذون ميراث
الانبياء عليهم السلام عن الله من حيث كونه ورثه وجاد به على هؤلاء فهم ورثة الرسل ع ورواة
الاحاديث عنهم بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ولاجل ذلك قال بعض اهل الحق اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن
الحي الذي لا يموت وقال الله تعالى لنبيه في مثل هذا المقام بعد ذكر الانبياء عليهم السلام
في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو
خير الوارثين ثم جاد به على النبي ص وذلك الهدى الذي هداهم به وهذا عين ما ذكرنا في علم الاولياء و
هداهم بهدى النبي ص وهدى الانبياء عليه وعليهم الصلوة اجمعين هذا خلاصة ما ذكره بعض العرفاء وهو
تحقيق شريف حقيق بالتصديق والله ولي التوفيق **الحديث الثالث** وهو السادس و
الاربعون الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي عبد
الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين **الشرح** يستفاد من هذا الحديث ان العلم
امر وهبي لا يحصل بجد والعمل السعي من تعلق مشية الله لان بحسب النشاة الباطنة انواع
مختلفة والعالم مخالف لغيره من افراد البشر مخالفة ذاتية كما دل عليه قوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقول النبي ص الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث
وقد مر غير مرة ان المراد من التفقه في الدين ما ذا فلا نعيده **الحديث الرابع** وهو السابع

والاربعون محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى الجهني البصري ابو محمد مولى وقيل
عربي اصله الكوفة وسكن البصرة روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن والرضا عليهم السلام ومات
في حيوة ابي جعفر الثاني ع ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا ولا عن ابي جعفر وكان ثقة في حديثه
صدوقا قال سمعت من ابي عبد الله ع سبعين حديثا فلم ازل ادخل الشك على نفسي حتى اقتصرت
على هذه العشرين ودعا له ابو عبد الله ع ان يحج خمسين حجة فحج فغرق بعد ذلك صه قال بعض
المتعقبين كان الغرق في غسل احرام الحج الحادي والخمسين وكان من جهينة وتوفي في سنة تسع
ماتين وقيل ثمان وماتين بوادي قناة وهو واد يسيل من الشجرة الى المدينة وهو غريق الجحفة وله
نيف وتسعون سنة صه وقال في ست له كتب وقال الكشي اجمعت العصابة على تصحيح ما
يصح عنه واقروا له بالفقه وآخرين روى الكشي عن حمدويه عن العبيدي عن حماد بن عيسى قال دخلت
على ابي الحسن الاول ع فقلت جعلت فداك ادع الله ان يرزقني دارا وزوجا وولدا وخادما والحج
خمسين سنة فلما اشترط خمسين قلت اللهم ارزقه الحج خمسين سنة فقد رزقت كل ذلك وحججت
ثمانا واربعين سنة فحج بعد هذا الكلام خمسين تمام الخمسين ثم خرج بعد حاجا فلما صار في
موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء الوادي فحمله فغرقه الماء رحمه الله عن ربعي بن عبد الله بالباء المنقطة
تحتها والعين المهملة ابن عبد الله بن جارود بن ابي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ابو
نعيم بصري ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وصحب الفضيل بن يسار واكثر الاخذ
عنه وكان خصيصا به صه وفي ست روى عنه ابن ابي عمير وحماد بن عيسى قال الكشي قال
محمد بن مسعود سالت ابا محمد عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي عن ربعي بن عبد الله فقال هو
ابن جارود البصري ثقة عن رجل عن ابي جعفر ع قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين و
الصبر على النائبة وتقدير المعيشة الشرح النائبة هي ما ينوب الانسان اي ما ينزل به من
المهمات والحوادث من ناب عن فلان ينوب منابا اذا قام مقامه وانتاب فلان القوم انتيابا
اذا اتاهم مرة بعد اخرى والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر قدر على الانسان رزقه قدرا

مثل

مثل قتر وقدر على عياله قدرا مثل قتر ومعناه ضيق وقدرت الشيء قدرا من التقدير والمراد من
تقدير المعيشة ههنا اما الضيق والعسرة واما كون المعيشة على قدر الكفاية من غير تقتير ولا
توسعة كما في قوله تعالى في معرض المدح والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما ولكل منهما وجه في اكتساب العلم فالاول من جهة رياضة النفس وتصفية الذهن و
ترقيق القلب والثاني من جهة فراغ البال وقلة الاشتغال بامور الدنيا تنبيه وتذكير جميع
مجامع الكمالات الانسانية محصورة في ثلثة امور العلم والصبر وتقدير المعيشة وذلك لان
الخير والكمال الحقيقي عبارة عن الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الدنيات وبهما
يحصل التخلق باخلاق الله والتشبه بالملائكة المقربين اما التفقه في الدين فبه يحصل الاحاطة
بالمعلومات واما الصبر فهو عبارة عن ثبات باعث الدين وجنود العقل في مقابلة باعث
الهوى وجنود الشهوة وذلك لان التجرد المحض للخير دأب الملائكة المقربين والتجرد للشر دون
الخير بحيث اهل الشهوة والهوى كالبهائم والشياطين والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر من
خواص الادميين والانسان خلق في ابتداء الصبى ناقصا مثل البهيمة لم يخلق فيه الا قوة الشهوة
فليس فيه الا جند الهوى كما في البهائم ولكن الله فضله ورفع درجته عن درجة البهائم والشياطين
بان وكل له ملكين احدهما يهديه والاخر يقويه فاختص بصفتين احدهما قوة معرفة الله ومعرفة
رسوله والعلم باليوم الاخر وهو التفقه في الدين والثانية قوة وقدرة يدفع بها في نحر
الشهوات فيجاهدها بتلك القوة وهي عبارة عن الصبر اذ به فارق الانسان البهائم في قمع
الشهوات للشدائد والنائبات واما التقدير في المعيشة فلان من ليس فارغ البال لا يهتم الا
بغير طلب العلم للكمال ووقع الاعداد للارتحال فالاول هو الكمال الحقيقي والاخيران ملاحظ
بالتبع لتوقفه عليهما الحديث الخامس وهو الثامن والاربعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر الجعفي الكوفي ثقة ممدوح وما ورد فيه من
الذم فتوجيهنا ضعيف في كتابنا الكبير وكان من اصحاب الباقر ع وحديثه اعتمد عليه صه

ثابت بن شريح ثقة ممدوح له اصول رواها عنه صفوان بن يحيى وهو من اصحاب الباقر ع روى
عنهما عليهما السلام ايضا عن ابي عبد الله ع قال العلماء امناء والاتقياء حصون والاوصياء
سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء سادة الشرح اما
كون العلماء امناء الله في ارضه فلانهم حملة لكتابه وحفظة لاسراره وخزنة لحكمته وليس
لغيرهم هذا الشأن حتى يكون امينا اذ ليس من اهل الحمل والحفظ والخزانة في شيء واما كونهم منارا
في بلاده كما في الرواية الاخرى فلان بهم يعرف معالم دين الله وسبيل طاعته وطريق
رضوانه واما كون الاتقياء حصونا للشريعة فلان بالتقوى يدفع فساد المفسدين فان
اهل التقوى واصحاب الورع على فعل الطاعات وترك المنكرات يؤثر تأثيرا عظيما
في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة الشريعة وهدم حصونها واما كون
الاوصياء سادة فلانهم اجل العلماء وافضلهم واعظمهم والعلماء سادات الناس
لانهم في مرتبة الانسانية وحقيقة الادمية وهي العقل والتميز والروية والنطق اعظمهم
واكملهم والافضل من الافضل اولى بان يكون افضل واجل فالاوصياء عليهم السلام اولى بان يكونوا
سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم السلام والسادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة
وسوددا وسيدودة فهو سيد وقوم سادة اي جل وعظم عليهم وتقديره سيود فيعل لانه يجمع
على سائد بالهمزة كتبيع وتبايع وقيل فعيل وسود قومه وهو اسود من فلان اي اجل منه و
هذا السيد قوم اليوم وهو ساد قومه من قليل وفي النهاية فيه انه جاء رجل فقال انت سيد قريش
فقال السيد الله اي هو الذي يحق له السيادة كره ان يحمد في وجهه واحب التواضع ومنه
الحديث لما قالوا له انت سيدنا قال قولوا بقولكم اي ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله ولا
تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم فاني لست كاحدهم ممن يسودكم في اسباب الدنيا وفي
الحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر قاله اخبارا عما اكرمه الله تعالى من الفضل والسودد وتحدثا
بنعمة الله عنده واعلاما للامة ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله

كانه

لا فخر

ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي
ان افتخر بها وقيل كل من آدم سيد فالرجل سيد اهل بيته والمرأة سيدة اهل بيتها وفي حديثه انه قال
للانصار قوموا الى سيدكم يعني سعد بن عبادة اراد افضلكم رجلا وفي رواية انظروا الى
سيدكم اي مقدمكم الحديث السادس وهو التاسع والاربعون احمد بن ادريس ابو
علي الاشعري القمي كان ثقة فقيها في اصحابنا كثير الحديث صحيح الروايات عن محمد بن حسان عن
ادريس بن الحسن مجهول غير مذكور في كتب الرجال الا انما عن ابي اسحق الكندي عن بشير
الدهقان يروي عن ابي عبد الله ع وقيل بسير بالياء والسين غير المعجمة من اصحاب الكاظم ع
قال قال ابو عبد الله ع لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه
احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم الشرح لما كانت الفرقة الناجية الفائزة
مذهبهم بخلاف مذهب العامة وجماهير الفرق في اكثر الاصول كما دل عليه قول الصادق ع حديثنا
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فلا بد للرجل الذي
هو شيعي امامي المذهب ان يكون متفقها عارفا باصول هذا المذهب عالما بمأخذه وقواعده لكي يكون
على بصيرة في دينه متخلقا باخلاق الائمة عليهم السلام ناهجا مناهجهم سالكا طرائقهم والا كان
اما متحيرا في دينه لما رأى من مخالفة مذاهب الجمهور المنتسبين الى العلم والفضيلة او داخلا
في ضلال اهل كل هوى مفتونا بزخرفة علماء الدنيا الراغبين الى طلب الجاه والرياسة الضالين
المضلين للخلق لانهم ليسوا من دين الله ومعرفة الاخرة في شيء ولا خبر لهم من مفسدات الاعمال و
مشوشات القلوب ومكدراتها ومبعدات النفوس عن الله والدار الاخرة لاغترارهم بمجرد
حفظ الاقوال ونقل الاخبار والروايات وضبط اسامي الرجال فوجب ان لا يكون المنتحل بهذا
المذهب عاميا متقلدا من غير بصيرة بل عارفا فقيها متدينا صالحا ورعا معرضا عن الخلق منزويا
للخلوة مع الله بالمناجاة والفكر والصمت عنه محمد بن احمد بن ابي نصر البزنطي قال ابو الحسن ع
علامات الفقيه الحلم والعلم والصمت الحديث السابع وهو الخمسون علي بن محمد عن

سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول
الله لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع **الشرح** العيش الحيوة والمراد بها
الآخرة وهي العيشة الراضية وقد سبق في الكلام ان حيوة الآخرة لا تحصل الا بالعلم بل الحيوة
الاخروية نفس قوة العلم والادراك واليه الاشارة بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الاية و
اما العمل الصالح فانما يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة واذا تقرر هذا فنقول الناس
على اربعة اقسام لانه اما جاهل او غير جاهل والثاني اما عالم بالفعل او بالقوة وهو المستمع و
الاول اما جاحد للعلم او غير جاحد واذا كانت حيوة الآخرة وعيشها بالعلم فالقسمان الاولان
اهل العيشة الراضية والنعمة الباقية الا انها للاول بالذات وللثاني بالتبعية لان الاول منتهى
الى الغاية والثاني في سبيل الهداية واما الاخران فالثالث من اهل النقمة والعذاب والمعيشة
الضنك والرابع في مشية الله تعالى او في الرحمة الواسعة **الحديث الثامن** وهو ايضا حسن
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن
عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد **الشرح** قد
علمت ان العقل هو الصورة المفارقة عن المواد والشرور والنقائص والاعدام والشرور كلها راجعة
الى المعلولات البعيدة المتطرفات لديه والانسان في اول النشأة عقل بالقوة جسماني بالفعل ومن
شأنه ان يخرج من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور فيصير عقلا بالفعل بعدما كانت عقلا بالقوة
لنا بالفعل واما الشيء الذي يصير جوهرا نورانيا عقليا بالفعل هو العلم اعني الملكة الراسخة الحاصلة
للنفس الانسانية عقيب تكرر الادراكات والانظار العقلية وتكثر التاملات والافكار العلمية
واذا حصلت تلك الملكة النورية في قلب المؤمن بالفيض الرباني يحصل له بصيرة عقلية يرى بها
حقائق الاشياء كما هي في مرآة روية عقلية كما يرى صور الاشياء الحسية ببصره الحسي وهو
نور حسي يفيض العين الصحيحة باشراق الشمس عليها وتلك الملكة العقلية اصل كل سعادة وخير ودافع
كل شقاوة وشر وهو غاية كل سعي وحركة ونهاية كل عمل وطاعة وفضيلة ومنقبة افضل والشرف

ما يجعل به الحيوان البشري ملكا مقربا والجوهر الظلماني نورا عقليا وكل عن البصيرا والضال مهديا
والدنيا والسفلي علويا والمسجون في سجين صاعدا الى عليين فالعلم هو الاكسير الكبير الذي يصير القلب
الاسود الكاسد نورانيا رائجا في سوق الآخرة والحديد القاسي الجامد درة بيضاء بل كوكبا دريا
يستضيء بنوره اهل الارض والسماء وهو الدرياق الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل
ويميز الخبيث من الطيب وهو النور الذي يحيي الاموات ويسعى بين ايدي المؤمنين وبايمانهم
يوم جزاء الحسنات والسيئات وهو القوة التي يقع بها الطيران الى عالم العرش فوق السموات
وانه نسبته في الفضل والشرف بينه وبين الاعمال والحركات واداب الجوارح في الطاعات
ونسبة العلم الى العمل كنسبة القلب الى القالب والروح الى الاعضاء فحق ان عالما ينتفع بعلمه افضل
من سبعين الف عابد ونسبة النسبة الى نسبة السبعين الف الى الواحد انما يمكن تحقيقه لا حد لها
في العبادة من رايحة العلم اذ النسبة معتبرة فيها والنية ضرب من المعرفة والا فلا نسبة بين العلم و
مجرد العمل الا نسية **الحديث التاسع** وهو الثاني والخمسون الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق
المسمى احمد بن اسحق رجلان كلاهما ثقتان احدهما الرازي من اصحاب الهادي ع ثقة اورده الكشي ايضا
على اختصاصه بالجهة المقدسة حكى بعض الثقات قال ابو انه خرج الى اسحق بن اسمعيل من ابي
محمد ع توقيع يا اسحق بن اسمعيل الى ان قال فليعد حقوقنا الى ابرهيم وليحمل ذلك ابرهيم عبده
الرازي رضي الله عنه او الى من يسمى له الرازي فان ذلك عن امري ورايي ان شاء الله انتهى وقد اورد
غير ذلك في الفن ويحتمل الاتحاد والثاني القمي وهو احمد بن اسحق بن عبد الله بن مالك بن الاحوص
الاشعري وكان وافد القميين روى عن الجواد والهادي عليهما السلام وكان خاصة ابي محمد ع وراي
صاحب الزمان ع وهو شيخ القميين وكان صاحب الناحية وروى الكشي عن ابي محمد الرازي قال كنت
انا واحمد بن ابي عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا الغائب العليل ثقة وايوب
بن نوح وابرهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا وقال الشيخ في
كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل

المنسوبين للسعادة من كل صنف ثم الكل ومنهم احمد بن اسحق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم روى
احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابي محمد الرازي قال كنت واحمد بن ابي عبد الله
بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال احمد بن اسحق الاشعري وابراهيم بن محمد الهمداني
وابراهيم بن محمد الهمداني واحمد بن حمزة اليسع ثقات وفي ربع الشيعة انهم من الوكلاء وانهم
السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن علي عليهما السلام
فيهم والظاهر ان المذكور هنا هو الاول لكونه رازيا كالكليني رحمهما الله واحتمال الاتحاد ايضا
قوي كما مر عن حمدان بن سليم ابو عبد الرحمن كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام قال جش ابو الحسن
العامري مولى ابي العلا كرز بن جبيب العامري من عامر ربيعة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام
وعمر عمرا طويلا وقال الشيخ في ست له اصل روى عنه محمد بن عذافر وصفوان بن يحيى والعباس
بن معروف وعبد الله بن الصلت القمي واحمد بن اسحق الاشعري عن معوية بن عمار بن ابي معوية
خباب بن عبد الله الدهني مولاهم كوفي ودهن بضم الدال واسكان الهاء من بجيلة هو ابن عم
معوية بن مسلم من احمس بن الغوث بن انمار كان وجها في اصحابنا ومقدما كبير الشان عظيم المحل ثقة
وكان ابوه عمار ثقة في العامة وجها يكنى ابا معوية روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ومات سنة
خمس وسبعين ومائة صح قال كش انه كان يبيع السابري وعاش مائة وخمسا وسبعين سنة وقال
علي بن احمد العقيقي لم يكن معوية بن عمار عند اصحابنا بمستقيم كان ضعيف العقل مامونا في حديثه
وقال جش يكنى ابا معوية وابا القاسم وابا حكيم وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد وقال في
ست له كتب روى عنه ابن ابي عمير ومحمد بن سكين وصفوان بن يحيى قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم و
لعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب
شيعتنا افضل من الف عابد الشرح الهاء في الراوية للمبالغة كما في العلامة والنسابة ومعناه
كثير الرواية وبث الحديث نشره واظهاره وفي حديث ام زرع زوجي لا ابث خبره

خباب بالخاء المعجمة ... قبل الالف ... الصحيح

الا اذكره يعني آثاره وبث الخبر وابثه بمعنى وابثثتك سري اظهرته لك وتثبث الخبر شدد
للمبالغة ونسبه ايضا لا تبثيث حديثنا تبثيثا والشدة القوة وشد عضده اي قواه و
شدده اي اوثقه فقوله ويشدده في قلوبهم اي يوكد حديثكم ويقويه في قلوب العامة وقوله
يشد به قلوب شيعتنا اي يقوي بسبب بث الحديث عقيدة قلوبهم ويزداد ايمانهم ومحبتهم
لنا اهل البيت فان قلت الوارد في الحديث السابق ان العالم المنتفع بعلمه افضل من
سبعين الف عابد وفي هذا الحديث ان الراوية للحديث افضل من الف عابد فما وجه التوفيق
بينهما حيث ان مرتبة الثاني جزء للفضل جزءا من سبعين جزءا اخص مرتبة الاول قلنا
وله وجهان احدهما الراوي للحديث لا يعتبر في مفهومه ومعناه الا ضبط الفاظ الحديث و
نقلها او هو مع فهم مدلولاتها اللغوية ولا يعتبر فيه ان يكون له علم بحقايق معانيها او له قوة الفكر
والروية في استنباط معانيها العقلية فليس كل حامل حديث عالما بما فيه فلبيت
رتبة الراوي والمحدث وان حفظ جميع الاحاديث كرتبة العالم والفقيه ومع ذلك
لا يبعد ان يكون افضل من العابد بالف درجة لان رواية الراوي وسيلة لحصول العلم
واستفادة المعرفة واليقين بخلاف عبادة العابد فانها لا يبعد حصرها والعبادة
لم يبعد ان يصير وسيلة لحصول علم ومعرفة فشتان ما بين الوسيلتين وسيلة
العلم ووسيلة العمل كما بين اصليهما وثانيهما ان يكون المراد من الالف والسبعين
الف مجرد الكثرة اللامحدودة والعدد اللامحصور لا خصوصية المرتبة كما هو المتعارف
بين الناس في بيان التفاضل الفاحش بين شيئين والله اعلم

باب اصناف الناس

وهو الباب الرابع وفيه اربعة احاديث الحديث الاول وهو الثالث والخمسون علي
بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابي
اسامة هو زيد الشحام بن يونس وقيل انه مع سر وقال بعض المتاخرين في حاشية صحيح

جمل ابن داود بن موسى عن ابن يونس وانه واقفي وسياتي في قسم الضعفاء ما يناسبه انتهى وهو ابو اسامة مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدي الغامدي الكوفي روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ثقة عين صدوق عن هشام بن سالم غير معروف ولا مذكور في كتب الرجال عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن يثق به قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان الناس آلوا بعد رسول الله صلعم الى ثلثة آلوا الى عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى

الشرح قوله ع آلوا بفتح اللام من آل الشئ يؤول الى كذا اي رجع وصار اليه وفيه من صام الدهر فلا صام ولا آل اي لا رجع الى خير والاول الرجوع وقد رجع الى النبي صلعم وهم بالحقيقة الذين آلوا اليه في طريق الهداية ومنهج الحق واليقين الفتنة في الاصل الامتحان والاختبار وافتتن الرجل وفتن فتونا فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبر والفاتن المضل عن الحق والفتان بالضم جمع الفاتن وبالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وفتان من صيغ المبالغة في الفتنة وقد كثرت في الحديث الاستعاذة من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك وقوله ع وقد فتنته الدنيا وفتن غيره اي قد اضلته الدنيا واوقعته الجاه والملك وحب الرياسة وهو اضل غيره واوقعهم فيما وقع فيه من المهالك لاستحسانهم ما رواه منه بسبب اشتهاره بالعلم الظاهر مع افلاسه باطنه عن حقيقة العلم والحال ومعنى الحديث ان الناس كانوا في عهد رسول الله صلعم على قسمين اما علماء ادنى واما متعلمين منه لا ثالث لهم فصاروا بعد رسول الله صلعم الى ثلثة اقسام احدها عالم على هدى من الله وبينة من ربه اخذ علمه من الله على وجه الالهام في القلب والالقاء في الروع لا جرم قد اغناه الله بعلمه الفائض من لدنه عن علم غيره وثانيها جاهل القلب مغرور مكور مدع للعلم لاجل

حفظه للاقوال وحمله للاسفار او وقوعه في صحبة المشايخ والرجال والمحافل انه جاهل لا علم له وقلبه اعمى لا البصيرة له معجب بما عنده من ظواهر الاقوال وصور الاحاديث او المجادلات الكلامية والمغالطات الفلسفية او الخيالات والتمويهات التصوفية او الخطابات الشعرية التي تجلب بها نفوس العوام او سائر ما اغترت به علماء الدنيا الراغبون في المال والجاه والصيت والشهرة فهو من الذين غرتهم الحيوة الدنيا عن الاخرة والذين نسوا الله فانساهم انفسهم والذين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا والذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا والذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن الى غير ذلك من ذمائم الاخلاق والاحوال المذكورة عنهم في القران وثالثها طالب العلم متعلم من علم الله فهو وان لم يكن بالفعل على هدى لكنه واقع على سبيل الهدى والنجاة من العذاب كما ان العالم على هدى من الله وفضل ورحمة واي حصل لكل الاقسام الثلثة احدها واصل الى المطلوب والثاني معرض عنه منحرف عن سمته والثالث سالك اليه واقع في طريقه فان قلت ههنا قسم رابع كما ذكرته فيما سبق وهو الجاهل الغافل الذي ليس متعلم ولا ضال قلنا ان الكلام فيمن ليس من اهل العجز والزمانة والنقيصة بل فيمن كانت له قوة الارتقاء الى ملكوت السماء ولان قوله ع ان الناس آلوا بعد رسول الله صلعم يدل على ان الكلام فيمن كان من اصحابه الذين ادركوا الخدمة والصحبة وشاهدوا الوحي وراوا الايات والمعجزات ومثلهم لا يخلو عما يتزين به الانسان او يفتخر به على الاقران اما حق او شبهة حق ثم قال ع بعد ما ذكر الاقسام هلك من ادعى وخاب من افترى وانما هلك المدعي للعلم وخاب المفتري على الله لان الحيوة الاخروية والبقاء السرمدي انما يحصل بالعلم بالله واليوم الاخر وهو الايمان الحقيقي فالعالم بالفعل حي بتلك الحيوة وانما غيره المتحقق بها ولا المتوقع لها الاحتجاب بهذا البدن وحسه الحيوة الطبيعية والمتعلم الصائر بالقوة اذ فيه استعدا

الوصول الى تلك الحيوة وهو على سبيلها واما المدعي للعلم مع جهله المشغوف بالغرور
الاستكبار والمغرورون بالاستنكاف عن التعلم مع اللجاج والعناد والفرح بما عنده من
العلم فقد ابطل استعداده وضل عن طريق معاده فهو من الهالكين في المآل اذ بطلت فطرته في
الحال وانما خاب وخسر لانه قد فسدت مرآة قلبه لما تركمت عليها من الغشاوات والظلمات
عميت بصيرته بالغشاوات والكدورات كقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تبصرة وتذكرة اعلم
ان اكثر هؤلاء غرورا وعجبا جماعة اقتصروا على علم الفتاوى والاحكام وحفظ مسائل الحلال
الحرام وزعموا انه علم الدين وعلم كتاب الله وسنة المرسلين وتركوا علم طريق الآخرة و
مجاهدة النفس وتهذيب الباطن عن ذمايم الاخلاق ونهي النفس عن الهوى وتطهير القلب بالزهد
والتقوى عن ارجاس الشهوات وادناس الخطيئات ورفضوا بالكلية طريق المعرفة و
التفقه عن الله بادراك عظمته وجلاله وتوحيده وتقديسه وان منه المبدء والانشاء واليه
العود والرجعى وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويبعث الاطلاع على حقارة
الدنيا ودثورها وفنائها وعظمة الآخرة ودوامها وبقائها ويحصل الوقوف والعثور
على حقيقة البعث والنشور وذلك من اغمض المعارف وادق العلوم واكثر الخلق منه
غافلون بل عنه معرضون قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وكثير من القائلين بالبعث
على توهمات سخيفة وتخيلات فاسدة او مبهمة وغاية ما تخيلوا ان الموت عدم
والبعث ايجاد ثانية بانه بعد عدم مثل الايجاد الاول والجميع ضلال واضلال وغلط وباطل
فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل بل الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وان القبر اما روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والميت اما سعيد او شقي اما السعداء فاولئك
ليسوا امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله واما الاشقياء فهم
ايضا احياء القبر آخر من الحيوة ولذلك ناداهم رسول الله صلعم في واقعة بدر ثم قال لعمر [illegible]

انهم موتى لا يسمعون فقال ما انتم باسمع منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال الله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب و
اما ظنهم ان البعث انشاء آخر لا يناسب الانشاء الاول احد بل للانسان نشآت كثيرة و
لوجوده شئونات وتقلبات وحركات جوهرية ذاتية من نشأة الى نشأة وطور الى طور بعد
نشأة الدنيا في القبر البرزخ والحشر والعرض الى ان انشأه الله كما ان نشآت في اطوار الخلقة
الى ان انشأه خلقا آخر وهو احسن اطوار الخلقة الدنياوية ولهذا اعقب ذكره بقوله سبحانه
فتبارك الله احسن الخالقين وقد خلقكم اطوارا ثم ظهور خاصية الولاية لمن يرزق له نشأة
اخرى ثم ظهور نشأة النبوة طور والله باعث الرسل ع كما انه باعث يوم القيامة وكما يعسر
على ابن المهد فهم حقيقة التمييز وما ينكشف في طور العقل من العجايب يعسر فهمه على المميز
قبل حصول العقل فكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل الذي عليه اكثر الناس
كان من طباع الناس انكار ما لم يبلغوه وما لم ينالوه فمن طباعهم ايضا انكار الولاية وعجايبها
والنبوة وغرايبها بل من طباعهم انكار النشأة الثانية والحيوة الآخرة وهو حيوة العلم
شهود الملكوت لان نشأة الولاية والنبوة ايضا من ظهور سلطان الآخرة فمن انكر حقيقة
الآخرة فقد انكرها لا محالة ولم يعرف النبي بما هو نبي والولي بما هو ولي ولا شك ان هؤلاء المعترفين
بصورة العلم المتحرفين بما عندهم من العلم منكرون لهذه النشأة اذ لا خبر لهم عن العلوم التي
هي بالحقيقة علوم وعن المعارف التي ترشد اليها فلا جرم اعرضوا عنها وجحدوها استكبارا و
اغترارا وقالوا اساطير الاولين واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واكثرهم على
طباع السباع والانعام وخلقهم الايذاء وطبعهم التفاخر والاستيلاء على الاقران والتطاول
على الناس ولا يقصدون العلم الا لضرورة ما لزمهم من المباهاة فكل علم لا يحصل به المباهاة و
التظاهر والتفاخر فلا وقع له عندهم كعلم القلب وعلم سلوك الآخرة ومحو الصفات
المذمومة وتبديلها بالمحمودة بل انهم يستحقرونه ويسمونه الزرق والتخييل وانما التحقيق

عندهم اما معرفة المجادلات الكلامية في المذاهب وتفاصيل العربدة والنزاع بين
ارباب المذاهب واصحاب الدعاوى والخصومات او معرفة الفروع الخلافية والترجيحات
في قوانين حفظ الابدان والانساب والاموال فحفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الانساب
بشروط المناكحات وحفظ الابدان بدفع القتل والجراحات ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب وان المال آلة وعلف للدابة الماشية في طريق الله والبدن مركب والنفس راكبة
عليه في الذهاب الى الله كما قال المسيح النور على نبينا وعليه الصلوة والسلام فزاد الآخرة العلم
والتقوى وانما العلم المهم هو معرفة النفس وحفظها عن المهلكات والموذيات ومعرفة زادها
وطريقها الى الله واستقامتها الى الصراط ومعرفة قواطعها وعقباتها التي هي الصفات
المذمومة وهي الحجب بينها وبين الله فاذا دامت العبد ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن
ربه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن احتجب عن ربه كان في عذاب الجحيم ثم انهم لصالوا الجحيم
بل كل ميسر لما خلق له ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث الثالث وهو الرابع والخمسون الحسين بن محمد الاشعري
عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عايذ بالذال المعجمة ابن حبيب الاحمسي بالسين
المعجمة البجلي مولى ثقة كان صحب ابا خديجة سالم بن مكرم واخذ عنه وعرف به وكان حلالا
الكشي قال محمد بن مسعود سالت ابا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن عايذ كيف هو فقال صالح
كان يسكن بغداد وانا لم اقره في كتاب الفاضل الاسترابادي احمد بن عايذ بن حبيب فابو حبيب كما
في صه سهو من اصحاب الصادق عليه السلام انتهى عن ابي خديجة اسمه سالم بن مكرم بن عبد الله وكنيته
ابو سلمة الكناسي ثقة صاحب الغنم مولى بني اسد الجمال ثم كنيته كانت ابا خديجة وان ابا
عبد الله سماه ابا سلمة ثقة ثقة وروى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليه السلام له كتاب رواه الحسن بن علي
الوشاء عنه قال جش وسيأتي تحت شرح احواله عند اسم بن مكرم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الناس
ثلثة عالم ومتعلم وغثاء الشرح الغثاء بالغين المعجمة المضمومة والثاء المثلثة وكذلك

المردودة

المردودة ما يجيء فوق السيل مما يحمل من الزبد والوسخ وجاء في كتب مسلم كما تنبت الغثاءة
ما احتمل السيل من الزورات وفي حديث القيامة كما تنبت الحبة في غثاء السيل وقد كرر
في الحديث اريد اراذل الناس وسقطهم والوجه في حصر اصناف الناس في هذه الثلثة ان
لكل نوع من انواع الموجودات الطبيعية غاية لاجلها خلقت وبها تمامه وكماله وغاية خلقة
الانسان ان يستكمل بالعلم والطاعة ويحيى حيوة ثانية هي حيوة العلم والعرفان وبها يستحق
النعيم الدايم والسعادة الابدية فالناس اما واصلون الى هذه الغاية وهم العلماء اي الذين
خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول لا في باب الادراكات الخيالية
او الوهمية وساير ما يعده الجمهور علما وفضيلة واما في طريق الوصول وسبيل الهدى وهم
المتعلمون الذين اشتغلوا باكتساب العلوم الحقيقية التي تصير النفس بها عقلا وعاقلا بالفعل
والقسم الباقي هو الذي ليس بواصل الى ما خلق لاجله ولا في طريق الوصول اليه فهو من الهالكين
اذ بطل معاده وفسد استعداده وانما استعير لاسم الغثاء لمشاركته معه في بطلان الصورة
وفساد القوة التي تحرك المادة الى صورة اخرى فوقها هي غاية لاولها وكمال لها كما في ساير
الطبايع التي هي متوجهة بالفطرة التي فطر الله عليها الى ما هو اشرف منها واقرب الى جهة
الآخرة ودار البقاء والقرار اذ الموجودات كلها على مراتبها ومنازلها في القرب والبعد
من الحق تعالى متوجهة نحوه سايرة اليه تعالى ما دامت على صورها وفطرتها الاصلية لكن اذا
فسدت وانسلخت عن صورها لعروض عارض مفسد كالغثاء وكذا من المواد المتعفنة
والصور الباطلة الضايعة وقفت عن طلب غايتها وتعطلت عن سيرها الى بارئها ولكل وجهة
هو موليها فاستبقوا الخيرات الا ترى ان المعادن تستحيل الى اجسام النبات والنبات يستحيل
الى اجسام الحيوان واشرف الحيوانات هو الانسان فصورة النبات صراط ممدودة وقد
جاوزتها النفس الحيوانية ونجت منها ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم وصورة الحيوان صراط ممدودة وقد جاوزتها النفس الانسانية ونجت منها و

صورة الانسان صراط مستقيم بين النار والجنة واقع على متن جهنم الذي قال تعالى فيه وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومن الصور آخر باب في جهنم فان نفس جازتها انجت من جهنم ودخلت الجنة التي فيها الصور الخالصة الطاهرة كصور الملائكة والروحانيين والارذت الى اسفل السافلين كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الآية فالعلماء الربانيون هم الذين جاوزوا الصراطات والحجب ووصلوا الى المرتبة والمقام الى النعيم المقيم واما المتعلمون هم المقتدون بهم فهم في سمتهم سالكون سبيلهم سايرون على آثارهم متشوقون فان وصلوا الى الغاية وفازوا بالبلوغ الى النهاية فذاك والا فاجرهم على الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فهولاء لاتباع حشرهم مع اولئك الاخيار واما القسم الثالث فان لم يكن جهلهم مقرونا بالعناد والاستكبار فهم في رحمة الله الواسعة والا فحالهم كما افصح الله عنه بقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون واحسن من هذا البيان واوضح واصرح من هذا القرآن النازل من عند الله الرحمن لا يكون ولا كان ولكن الجاهل المغرور بما عنده من القشور عن فيه الجمود على صورة ما في يده من العلم مشعوف لظنه ان العلم الممدوح المشكور عند الله ورسله هو الذي اخذه من افواه الرجال ويحفظ به الابدان والانساب والاموال وينتظم به امر الجنود بدفع الجراح والقتال ويتاتى للشهوة والجاه والتسلط على الاقران والاشباه ومن يضلل الله فلا هادي له ونذرهم في طغيانهم يعمهون **الحديث الثالث** وهو الخامس والخمسون محمد بن يحيى عن عبيد الله بن محمد كأنه عبيد الله بن محمد بن حصين الحصيني بالحاء المهملة والنون قبل الياء وبعدها الاهوازي روى عن الرضا عليه السلام ثقة ثقة حوث الحذة على بده للرضا او عبيد الله بن محمد بن خالد بن عمر الطيالسي ابو العباس وهو ايضا ثقة كما في صه عن علي بن الحكم من اهل الانبار قال الكشي عن حمدويه عن

محمد بن عيسى ان علي بن الحكم هو ابن اخت داود بن النعمان بياع الانماط وهو نسيب بني الزبير الصيارفة وعلي بن الحكم تلميذ ابن ابي عمير ولقي من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام مثل ابن فضال وابن بكير عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي حمزة الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم **الشرح** اغد صيغة امر من الغدو بالضم وهو سير اول النهار نقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا والغدوة ايضا ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس وقد تكرر في الحديث اسما وفعلا واسم فاعل وغيره والمراد ههنا مطلق الصيرورة اي اصبح عالما او متعلما او كن محبا لاهل العلم ولا تكن قسما رابعا اي غير عالم ولا متعلم ولا محب لهما فتكون من الهالكين اي المعذبين بنار الجحيم وقوله عليه السلام فتهلك ببغضهم اي بسبب عداوتك وحسدك لهم باضافة المصدر الى المفعول وفيه اشعار بان المقسم المنقسم الى هذه الاقسام ما سوى النفوس الناقصة الساذجة عن الدواعي النفسانية والاغراض والامراض الباطنية وفي بعض النسخ العين المهملة وعلى تقديره كان فيه مضاف محذوف اي بعداوة بعض من الثلاثة او جميعه وتربيع الاقسام في هذا الحديث لا ينافي تثليثها كما في الحديث السابق فان القسمين الاخيرين ههنا داخلان في القسم الثالث الذي هناك كما وقعت الاشارة اليه **الحديث الرابع** وهو السادس والخمسون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلاثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء **الشرح** اعلم يا حبيبي ايدك الله انه يستفاد من هذا الحديث امور قد اسلفنا ذكرها وكررنا بيانها عند اصحابنا المعاصرين ويستبعد عند اكثرهم بل كلهم ما ادعيناه كما عرفنا فمنها ان المراد من العلوم الممدوح عند الله ليس ما اصطلح عليه الجمهور وسموه فقها واعتقدوا الماهر فيه من علماء الدين فان اختصاص العلم بهم عليهم السلام ومن يتلوهم من الاولياء الكاملين والعلماء الراسخين كما في هذا الحديث نص في ان المراد به العلم الالهي او الحكمة الالهية الثابتة

اليها في القرآن الحكيم في مثل قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
ومحبة العبد لله تعالى فرع عرفانه بالله وظاهر ايضا ان المحبوبين له تعالى لا يكونون الا العلماء في
الربانيين ومنها ان المراد من شيعة علي واولاده عليه وعليهم السلام ليس مجرد المحب لهم
بقلبه ولسانه من غير ان يعرف بانهم عليهم من خصائص العلوم الباطنة والاسرار الغامضة التي
هم عليها دون العلماء الرسوم فانهم اهل التأويل والراسخون في العلم بخلاف علماء الدنيا الذين
هم حملة اسفار ونقلة اخبار وهم المصطلح عليهم عند اولئك المصطفين بالاخيار بالعامة
اذ المراد بهم المقتصرون على الظواهر الشرعية المترسمون بالعلم من غير بصيرة قلبية وذوق
عقلية من اية فرقة كانوا من فرق الاسلام ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق
عبد الرزاق القاساني في كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية العامة هم الذين اقتصر
علومهم على الشريعة ويسمى علماؤهم علماء الرسوم ومنها الايمان عبارة عن معرفة الله و
معرفة الملائكة والكتب والرسل والائمة ومعرفة اليوم الآخر ويندرج فيها معرفة النفس
ودرجاتها واحوالها ومنازلها في يوم القيامة والعلم بالقبر والبعث والحشر والحساب
والميزان وتطاير الكتب وغير ذلك وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام الذي
ينفع بحفظ النفوس والاموال وصحة العقود والمناكحات والمعاملات ولذلك
قال الله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال قالت الاعراب آمنا الاية و
يدل عليه ايضا ما ورد من الاحاديث في فضل المؤمن وعظم منزلته عند الله

باب ثواب العالم والمتعلم

وهو الباب الخامس وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو السابع والخمسون
محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن جعفر
بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح بن الاسود وكان يبري القداح مولى بني مخزوم

روى ابوه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى هو عن ابي عبد الله عليه السلام وكان ثقة وروى
الكشي عن حمدويه عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابي خالد القماط عن عبد الله
بن ميمون عن ابي جعفر عليه السلام قال يا ابن ميمون كم انتم بمكة قلت نحن اربعة قال انكم نور الله
في ظلمات الارض قال العلامة في صحة هذا الحديث عندي توقف لانه شهادة منه على نفسه
لكن الاعتماد على ما قاله جعفر وروى الكشي عن جبرئيل بن احمد قال سمعت محمد بن عيسى يقول
كان عبد الله بن ميمون يقول بالتزيد وفي هذا الطريق ضعف وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن
حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب
فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به
وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر الشرح هذا
الحديث مشتمل على خمسة احكام في فضيلة العلم ونحن نريد ان نبين كل واحد منها ببيان
حكمي وبرهان عقلي اما قوله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا الى قوله في الجنة فالوجه اللمي فيه ان الامور
على اربعة اقسام قسم برضاء العقل ولا برضاء الشهوة وقسم برضاء الشهوة ولا برضاء
العقل وبرضاء العقل والشهوة وقسم لا برضاء العقل والشهوة فالاول هو الامراض و
المكاره في الدنيا واما الثاني فهو المعاصي اجمع واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو
الجهل فمن اشتغل بالعلم فقد خاض في الجنة حاضرة اذ الجنة ما تشتهيه الانفس وفيها النعيم
ومن رضي بالجهل فقد اختار حاضرة اذ الجحيم بالسخط وتنكره النفس ثم من اختار العلم وسلك
سبيل تعاليه غدا العود في المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يوم غد اخذ
بالنار فادخل النار والذي يزيدك ايضاحا ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في
ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب لكن محبوب كل قوة ما هو مقتضى ذاتها فلذة

البصر ادراك الملونات ولذة اللمس ادراك الملموسات ولذة الشهوة ادراك
المشتهيات التي جنسها فلشهوة البطن المأكولات ولشهوة الفرج المنكوحات
ولذة القوة الغضبية بنيل الظفر والانتقام وحقيقة الانسان ليست شيئا من القوى
المذكورة ومحالها من الجوارح والاعضاء بل النفس الناطقة الباقية بعد موت هذا
البدن الكاين الفاسد ولها قوى وحواس اخروية باقية معها وبدن مكتسب حاصل
في مقام اذا تقرر هذا وتبين ان اللذة ادراك المحبوب والالم ادراك المكروه فنقول
كلما كان الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واجل والقوى اقوى وجب ان
يكون اللذة اشرف واشد ولا شك ان محل العلم هو الروح وهو اشرف من البدن
ولا شك ان الادراك العقلي اغوص واشرف اما انه اغوص من ادراك الحواس لانه
يتعلق بباطن الشيء وظاهره وبحقيقته وعارضه وكنهه ووجهه واما الحواس فيتعلق بظواهر
الاشياء وسطوحها واطرافها ولا شك ان المعقول اشرف من المحسوس لانه هو رب
العالمين وصفاته ومخلوقاته من الملائكة والانبياء عم والعقول والنفوس وحقايق الانواع
الكونية من الافلاك وما فيها وما فوقها وتحتها واوامره وتكاليفه واحكامه وكتبه المنزلة
ووعده ووعيده واي محسوس اشرف من ذات الله تعالى وافعاله واثاره فثبت ان لا لذة
ولا كمال فوق لذة العلم وكماله والاستفادة والافاضة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه
فاذا ثبت ذلك ثبت ان كل من سلك طريقا الى العلم سلك طريقا الى الجنة وان كل
في العلم بابا الى الجنة واما قوله صلعم وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به فتاويله
ان طالب العلم بالله وتوحيده شانه ان يتفكر في المعقولات وينتقل من معقول الى معقول
حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته وخواصه وكيفية صنعه وابداعه وامره وخلقه واقرب
الطرق واشرفها طريق النفس فمن عرف النفس انتقل منها الى معرفة العقل وما فوقه بان ينتقل الى
عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه الى عالم الالهية ولفظ الملائكة يطلق على

الجواهر

الجواهر الروحية الغائبة عن الابصار واجنحتها عبارة عن جهاتها وقواها العلمية والعملية
باجنحة الطيور التي بها يقع الطيران الى فوق او تحت وجناح الطاير يده والجوانح الاضلاع
مما يلي الصدر وهي جمع الجانحة فيصير معنى تضع اجنحتها ان تضعها ليكون وطاء له اذا مشى و
هو استعارة لطيفة لانقياد النفس بقوتها الفكرية عليها وطيها لقدم العقل وقيل هو بمعنى
التواضع تعظيما لحقه وهو ايضا حسن بوجه ووجه ذلك ان النفس اذا ادركتها واحاطت
بها علما فكانها من سما ملكوتها ومعارجها ووضعت عند نفس العالم حتى وطاتها وقيل اراد بوضع
الاجنحة نزولهم في مجالس العلم والوجه العقلي فيه ما ذكرناه على انا لا ننكر تصورها بصورة
الطيور الباسطة اجنحتها لطالب العلم باذن الله الا ان ذلك مجرد احتمال وتجويز غير ثابت
وما ذكرناه امر محقق واما قوله صلعم وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى
الحوت في البحر والوجه العقلي فيه ان كل نعمة من نعم الله التي انعم بها على الانسان قد وجب
عليه شكرها ولا يمكن الشكر على نعمة لم يعرف قدرها ولم يعرف قدر نعمة من النعم من لم يعلمها ولا
ما يتوقف عليه من اسبابها وعللها والكيفية للانتفاع بها وما من نعمة من النعم ولو من احقر
كفتح العين او اقل منه الا ويتوقف وجوده على وجود الاسباب التي لا يتناهى ومن كفر به كفر بها
جميعا فمن كفر بفتح العين كفر نعمة الله في خلق الاجفان التي من جملتها خلق اطرافها حادة منطبقة
على الحدقة ليكون كالمصقلة للمراة ودافعا لاصابة الغبار باذيالها وقد انصقلت عن الغبار
بتطبيق اطراف الجفن عليها مرة ومرتين وخرجت الاقذار الى زوايا العين ومنها الى الخارج فقد
كفر نعمة الله في خلق العين وما يتوقف عليه من الموجودات المتسلسلة عرضا الى ما لا يقف
طولا الى ما يقف عنده الله اذ الاجفان لا تقوم الا بالعين والعين لا تقوم الا بالراس والراس الا
بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والهواء والمطر والغيم والسحاب
ولا هي الا بالشمس والقمر والنجوم المسخرات بامره ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا
بالملائكة المدبرات ولا يقوم شيء من المدبرات الا بحملة العرش واهل الجبروت واللوح المحفوظ

والقلم الاعلى فان العالم كله كالشخص يرتبط البعض منه بالبعض فمن يكفر نعمة النظرة الواحدة فقد
كفر بكل نعمة منه تعالى في الوجود من منتهى العرش الى الارض السفلى ومن اعلى الثريا الى تحت الثرى
فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا نبات ولا حجر ولا مدر الا ويلعنه ويتبرأ منه ولذلك
ورد في الخبر ان كل بقعة يجتمع فيها قوم اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم فعلى هذا القياس فعلى
هذا القياس لما كان العالم هو الذي يعرف قدر نعم الله عظيمها ودقايقها وظواهرها وبواطنها
واصولها وفروعها وما يتوقف عليه من المبادي والاسباب وما يترتب عليها من الغايات
والمسببات وقد عرفت ان افضل ضروب الشكر للنعمة هو معرفتها لا يقدر على شكر نعمة
واحدة من احقر نعم الله كفتح عين او تغمض او اكل لقمة او شربة ماء الا العالم بكيفية النظام
وارتباط النعم بعضها ببعض ولهذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور فكما ان كل من كفر نعمة من
نعم الله تعالى استحق ان يلعنه كل من في السماء ومن في الارض حتى الجماد والنبات فكل من يعلم نعمة
الله فحق له ان يستغفر له كل ملك في السماء وكل حيوان في الارض والماء حتى الحيتان في البحر
فهذا هو الوجه العقلي والسر الخفي في هذا الكلام واما قوله فضل العالم على العابد كفضل القمر
على ساير النجوم فاعلم ان العلم يطلق على ثلثة معان احدها اضافة بين العالم والمعلوم مشتق
منها اسم الفاعل واسم المفعول كالقدرة اذا اريد بها نفس الاضافة اعني القادرية وثانيها الصورة الحاصلة وغيرهما ح
في النفس من الامر العيني كما كان ذلك الامر صورة للانسان وصورة الفرس او جزئيا كصورة زيد
وصورة عمرو وصورة هذا الفرس وذلك الشجر وثالثها الملكة الراسخة التي بها ينكشف المعلومات
وتتجلى الحقايق وهكذا الملكة القدرة التي بها يتمكن القادر من فعل مقدوراته متى شاء وكذلك في
الابصار امور ثلثة اضافة بين المبصر والمبصر تسمى الرؤية وصورة حاصلة من المرئي في الحس
وقوة بها يتمكن الحيوان من الرؤية متى اراد والعلم بالمعنى الاضافي ليس هو المراد هنا اذ لا وجود له في الخارج ثانيها ح
ولا المعنى الثاني هو المراد لانه مطابق للمعلوم متحد الماهية معه متكثر بتكثر المعلومات قابل
للتغير والزوال ولهذا قالت الصوفية مقام واحد خير من سبعين الف حال بل المراد من العلم

انما

انما هو تلك الملكة الراسخة الحاصلة في نفوس العلماء بعد كثرة الافكار والانظار والتاملات
ضعفا ح والتعقلات وتختلف شدة وضعفا وكمالا ونقصانا بحسب تفاوت النفوس وكثرة
التعقلات والرياضات توفيقا من الله وتاييدا منه ولا شك انها نور عقلي يقذفه الله
في قلب من يشاء من عباده ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهو الايمان الحقيقي لقوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وبه الحيوة الاخروية الابدية لقوله تعالى اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهذا النور يتفاوت في اهل الايمان بقدر تفاوت
قوة ايمانهم وتفاوت قربهم من الله فمنهم من نوره كنور الشمس وهم الانبياء والاولياء الكاملون عليهم
الصلوة والسلام ومنهم كنور القمر ومنهم كنور اعظم الكواكب ثم اصغر منه وهكذا الى السها
والعيدها كانوار النيرات فمنهم من نوره في القيامة مد بصره ومنهم من نوره عند ابهام قدمه
وهو اخرهم وعلى قياس قوة هذا النور وضعفه قوة سرعة المشي على الصراط وبطوه فمنهم
من يمر عليه كلمح البصر او هو اقرب منه ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب الريح العاصف
ومنهم كعدو الفرس الشديد العدو وهكذا الى ان ينتهي الى قوة من يضع رجله مرة ويكبو
اخرى والنار تصيب من اطرافه فليس النور هناك بكثرة الاعمال انما النور بقدر
قوة العلم والايمان وانما يعظم ثواب الاعمال بحسب ما لها من الثبات وبحسب خلوصها
في اكتساب العلوم ولاجل ان فايدة العمل ما ذكرنا تحقق ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد
عند الله هو حصول نور العلم في قلوبهم وفيه تقع الموازنة والمفاضلة بميزان يوم الحساب
فنقول لما كان النور الحسي البصري مثالا للنور المعنوي العقلي والتفاوت بين مراتبه
مثال التفاوت بين مراتب ذلك النور وان كان التفاوت فيما هناك يبلغ الى حد اللانهاية
بخلاف ما هنا لامتناع اللاتناهي في الاجسام والجسمانيات فوقع التمثيل في التفاضل
بين علم العالم وعبادة العابد بنور القمر ونور النجم وانما صح التمثيل لما في العبادة

من اشتراط خروج العلم المنتفع في عمل العابد ويشترط في هذا التمثيل ايضا امران كون القمر
لا هلالا ولا في حالة التربيع ونحوه وكون الكواكب في الليل لا في النهار اذ نور البدر ضعيف
في النهار واما الليلة القمراء فاكثر النجوم مضمحلة النور فيها والقليلة منها في غاية الضعف
النورية فح يحصل التقريب في هذا التمثيل الذي لبيان التفاوت في الفضل بين العالم
والعابد ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعالم المذكور في هذا الحديث غير العالم الرباني
الذي علمه لدني حاصل بالموهبة الربانية كعلوم الانبياء والاولياء ع كما يدل عليه التمثيل
بالقمر اذ كان اللايق ان يمثل له بالشمس لانها التي نورها مستفاد من افاضة الله تعالى
بلا توسط شيء اخر من نوعه او جنسه بخلاف ساير الاجرام الكوكبية كالقمر والنجوم كما هو
التحقيق عند حكماء الفرس والاشراقيين وتبعهم الشيخ السهروردي في حكمة الاشراق حيث
قال وهورخش اي الشمس بلغة الفرس قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار يعطي جميع الكواكب
ضوءها ولا ياخذ منها فاذن الشمس مثال النبي والولي ع ونورها الذاتي مثال العلم في
هذا العالم وله المثل الاعلى في السموات وانوار الكواكب على تفاوتها امثلة علوم العلماء
المستفادة من علم النبي والولي على تفاوت مراتبهم في العلم والنسبة بين نور القمر وانوار
النجوم المختفية على البصر في ليلة البدر مثال فضل العالم على العابد فلا تغفل واما قوله ع
ان العلماء ورثة الانبياء الى آخره فقد مر بيانه على حسب وسعنا ومن الله التوفيق والعصمة

الحديث الثالث وهو الثامن والخمسون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن
بن محبوب عن جميل بن صالح الاسدي ثقة وجه روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ذكره
ابو العباس في كتاب الرجال صه وقال الشيخ في ست ابن صالح الكوفي له اصل من اصحاب
الصادق ع عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان الذي يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم
وله الفضل عليه فتعلموا العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء **الشرح** قوله ع منكم ليس
صلة للتعليم والضمير المفرد العايد الى الموصول المفعول الثاني والفاعل هو لفظ العلماء

بل المراد من منكم غير الطايفة الفايزة اشعارا بانه لا ثواب في التعليم والتعلم لغير هؤلاء من
اصحاب المذاهب العامية وقوله كما علمكموه العلماء الضمير المخاطب للجمع هو المفعول
الاول لفعل التعليم والضمير المفرد العايد الى الموصول المفعول الثاني والفاعل هو لفظ
العلماء وههنا مسايل الاولى ان اجر التعليم والتعلم وثوابهما من قبيل ثواب الاعمال
دون ثواب العلم لان ثواب العلم هو القرب والمنزلة عند الله بل العلم الذي هو العلم بالحقيقة
هو نفس التقرب الى الله والارتقاء اليه واما ثواب الاعمال البدنية فهو حسب المشقة والتعب
فافضل الاعمال اشقها واحمزها ولهذا اجر التعليم كاجر التعلم او ازيد منه بقليل وهذا معنى
قوله وله الفضل عليه والثانية ان التعلم واجب بالسنة والاجماع والدليل العقلي اما الاول
فلقوله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله اطلبوا العلم ولو بالصين وما مر من الاحاديث
وقد مر كيفية وجوبه وان اي العلوم من فرض العين وايها من فروض الكفاية واما الاجماع
فلاتفاق الامة على ان الكافر مخلد في النار والكفر ليس الا الجهل بالتوحيد والنبوة والمعاد
وان المومن يستحق الثواب الدايم والايمان ليس الا العلم بهذه الاركان وكل ما يوجب استحقاق
الثواب الدايم وضده يوجب العذاب الدايم فتعلمه واكتسابه واجب واما الدليل
العقلي فبيانه على الوجه المفصل مذكور في كتب الحكماء والعرفاء واجماله ان النفس لما كانت
في مبدا تكونها ناقصة بالقوة قابلة للموت والحيوة وحيوتها بالعلم وموتها بالجهل فيجب
عليها عقلا اكتساب ما يوجب حيوتها الابدية وازالة ما يوجب موتها الابدي والثالثة ان
المتعلم يجب عليه ان يتعلم من حملة العلم لا من غيرهم والا لكان كمريض يستعلج من غير اهله
بل مرض النفس وهو الجهل اشد واقرب الى الهلاك من مرض البدن وهلاك النفس ابدي لانه
هلاك الذات الانسانية وهلاك البدن هلاك غير ابدي اذ المادة من شانها ان تبعث
بصورة اخرى والبدن بمنزلة آلة للنفس وفساد الالة لا يوجب فساد الذات المستقلة
الا انا فالمريض بمرض الجهل اولى بان يكون طبيبه وهو المعلم عالما بما ينفعه في الآخرة او يضره

من الهلكة هلاكا ابديا الرابعة ان التعليم واجب كما دل عليه قوله تعالى فعلموه من اخوانكم اذ
صيغة الامر ظاهرة تدل على الوجوب ولقول النبي ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم وقوله من اخوانكم اشارة الى كل اهل المستحق للتعليم ولانه كما وجب على
كل احد وجوبا على الكفاية تخليص المسلم من الهلاك او الغرق او ارشاده بما تخلصه فكذلك
وجب على كل من يقدر على تعليمه ما يوجب نجاته من الهلاك الدائم ان يعلمه ويهديه وجوبا
على الكفاية بل هذا اولى بالوجوب كما علمت فثبت ان التعليم واجب عقلا وشرعا
الخامسة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه وارشاده للمتعلمين مثل ما تعلم من العلماء الراشدين
من غير تحريف ولا تغيير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعل قوم من احبار اليهود للاغراض
النفسانية والمآرب الدنيوية قال تعالى فيهم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال الذين يكتمون ما انزلنا من البينات و
الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الحديث
الثالث وهو التاسع والخمسون علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن
علي بن ابي حمزة هذا الاسم مشترك بين رجلين احدهما علي بن ابي حمزة الثمالي وهو المراد
ههنا قال الكشي سالت ابا الحسن حمدويه بن نصير عن علي بن ابي حمزة الثمالي والحسين ومحمد
اخويه وابيه فقال كلهم ثقات فاضلون والثاني علي بن ابي حمزة سالم البطائني
ابو الحسن مولى الانصار قائد ابي بصير يحيى بن القاسم وله اخ يسمى جعفر بن ابي حمزة روى
عن ابي الحسن موسى وابي عبد الله ع وهو احد عمد الواقفة قال الشيخ في ست له اصل
روى عنه ابن ابي عمير وصفوان وقال علي بن الحسن بن فضال علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون
قد رويت عنه احاديث كثيرة وكتبت تفسير القرآن كله من اوله الى اخره الا اني لا استحل ان
اروي عنه حديثا واحدا وقال ابن الغضائري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد
الخلق عداوة للولي بعد ابي ابراهيم ع وروى الكشي في ذمه روايات كثيرة منها

حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن احمد بن محمد قال وقفت على ابي الحسن ع فقال
وهو رافع صوته يا احمد قلت لبيك قال انه لما قبض رسول الله ص جهد الناس في اطفاء نور الله
فابى الله الا ان يتم نوره بامير المؤمنين ع فلما توفي ابو الحسن ع جهد علي بن ابي حمزة واصحابه
في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره عن ابي بصير هذا ايضا مشترك بين رجلين
احدهما ليث بن البختري بالباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة الساكنة والتاء المنقطة
فوقها نقطتين المفتوحة والراء المكسورة المرادي ويكنى ابا محمد ايضا روى الكشي عن حمدويه
بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم و
زرارة اربعة نجباء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست
وقال الكشي ان ابا بصير كان مسددا ابو بصير المرادي وهو ليث المرادي وروى احاديث في مدحه و
جرحه ذكرناها في كتابنا الكبير واجبنا عنها وقال ابن الغضائري ليث بن البختري المرادي
ابو بصير كان ابو عبد الله ع يتضجر به ويتبرم واصحابه يختلفون في شانه وقال وعندي
ان الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه وهو عندي ثقة صحيح قال العلامة والذي اعتمد
عليه قبول روايته وانه من اصحابنا الامامية للحديث الذي ذكرناه اولا وقول ابن الغضائري
لا يوجب الطعن انتهى و في رجال الفاضل الاسترابادي ليث المرادي بن البختري ابو محمد وقيل ابو
بصير الاصغر روى عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قال النجاشي عن ابي عبد الله وابي الحسن ع
كان في سنة روى الكشي عن الحسين بن حسن بن بندار القمي قال حدثني سعد بن عبد الله القمي عن
علي بن حديد وعلي بن اسباط عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اوتاد الارض
واعلام الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معوية وليث بن البختري المرادي وزرارة بن اعين
وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد الله المسمعي عن علي بن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن
سرحان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان اصحاب ابي كانوا زينا احياء وامواتا اعني

[illegible]

زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي هؤلاء القوامون بالقسط وهؤلاء
القوالون بالصدق وهؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون وروى ايضا عن محمد بن
قولويه عن سعد عن محمد بن عبد الله المسمعي عن حمدويه قال حدثني يعقوب بن يزيد عن ابن
ابي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ما اجد
احدا احيا ذكرنا واحاديث ابي الا زرارة وابو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن
معوية ولولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا هؤلاء حفاظ الدين وامناء ابي على حلال
الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا السابقون الينا في الآخرة وبهذا الاسناد عن
ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عم يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية
العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله
وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست وروى ما في ذمهم لا يصلح
معارضا ولا حجة انتهى كلامه والثاني يحيى بن القاسم الحذاء بالحاء المهملة من اصحاب
الكاظم عم يعرف بابي بصير الاسدي مولاهم واختلف علماؤنا فيه فالشيخ ره قال انه واقفي
وروى روايات تتضمن ذلك وقال جش يحيى بن القاسم ابو بصير الاسدي وقيل ابو محمد ثقة
وجه وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عم كذا في صه وقال الفاضل العلامة والذي اراه العمل بروايته
وان كان مذهبه فاسدا واقول الظاهر ان المراد في هذا الحديث وكذا المراد من علي بن ابي
المذكور هو علي بن ابي حمزة البطائني الواقفي لانه كان قائد ابي بصير يحيى بن القاسم كما تقدم
وكثيرا ما يروي عنه قال سمعت ابا عبد الله عم يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به
قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له قلت فان مات قال
وان مات الشرح قوله يجري بالجيم والراء على صيغة المجهول ويحتمل ان يكون بالحاء والزاء المعجمة
وصيغة المعلوم وكذا القياس في قوله يجري ذلك ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم
ان المراد بالخير في قوله عم من علم خيرا قاعدة كلية في علم من علوم الدين نظرية

ولا يجب من ذلك ان كل احد ان يتفطن به من تلقاء نفسه وصحة الحكم الذي ذكره عم من ان له اجر من
عمل به ولو كان جميع الناس ولو بعد وفاته الى يوم القيامة والدليل على ما ذكرناه انه ورد
في الحديث الآتي بدل قوله من علم خيرا قوله عم من علم باب هدى وكذا القياس في مقابل كل
منهما اعني شرا او باب ضلال في ترتب الوزر الحديث الرابع وهو الستون وبهذا الاسناد
عن محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عم وكان ثقة
من اصحابنا الكوفيين صه قال زين الفقهاء في الحاشية هذه عبارة النجاشي وظاهرها ان الموثق
الاب لا الابن اقول لكن الظاهر ان الاب غير مسلم بل الظاهر ان النعوت المذكورة في مثل هذا
الموضع راجعة الى اصل الاسم عن العلا بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء اسمه زياد بن عيسى
الكوفي مولى ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عم وقال الحسن بن علي بن فضال انه مات في
حيوة ابي عبد الله عم وقال كش حدثني احمد بن محمد بن يعقوب قال اخبرني عبد الله بن حمدويه قال
حدثني محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن ابي عبد الله عم قال لما دفن ابو عبيدة الحذاء قال انطلق بنا
حتى نصلي على ابي عبيدة قال فانطلقنا فلما انتهينا الى قبره لم يزد على ان دعا له فقال اللهم برد على
ابي عبيدة اللهم نور له قبره اللهم الحقه بنبيه ولم يصل عليه فقلت هل على الميت صلوة بعد الدفن
قال لا انما هو الدعاء وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي ابو عبيدة الحذاء حسن المنزلة
عند آل محمد عم وكان زامل ابا جعفر الى مكة له كتاب يرويه علي بن رئاب عن ابي جعفر عم
قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به لا ينقص اولئك من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلال
كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا الشرح قوله عم باب هدى
الهدى الرشاد خلاف الضلالة وانما اراد به المنشأ والمبدأ للرشاد لا الموصل المقصود ثم ان
المراد بالهدى المستعمل المذكور في الكتاب والسنة عند التحقيق نور عقلي فائض من الله على قلب
من استقام على سبيل المعرفة والطاعة وانما سمي هدى لان ذلك النور يرى الاشياء على ما هي
عليه ويهتدي الى الحق ويسلك سبيل القرب من الله كما ان النور الحسي يرى المحسوسات ويهتدي

بالصدق ٥

العلامة

زيادة ٥

الى المآرب الحسنة كما في قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وذلك النور سماه اهل الحكمة العتيقة
عقلا بالفعل وهو كالايمان الحقيقي قال تعالى ان الهدى هدى الله وقال تعالى اولئك على هدى من ربهم
وانما سمي القران هدى كما في قوله عز وجل ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده وقوله هدى
لكونه وسيلة اليه تسمية للسبب باسم المسبب ولذلك الهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهي
بالحقيقة مسائل علمية ومقاصد دينية او كل قاعدة كلية علمية لها مدخل في تحصيل تلك الملكة النورية
المسماة بالهدى لانها ان كانت نظرية فلها تاثير بالذات في تنوير القلب وان كانت عملية فلها
تاثير بواسطة العمل بها في صفاء الضمير وتهذيب الخاطر وطهارة النفس واذا تقرر ما ذكرنا ظهر
لمية قوله عم من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به الى كل من عمل به الى يوم القيامة كما يعلم من
قوله عم ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئا وبما ذكر في غيره من الاحاديث وكذا المراد بالضلالة
ظلمة باطنية متراكمة في النفس لرسوخ الجهالات والاعراض عن سماع الحق وقبول الصدق وتلك
الملكة النفسانية اصل كل شر وآفة في الدين وانحراف عن سبيل المسلمين وتولي عن الحق اليقين الظلمانية
ولها شعب كثيرة وابواب مختلفة من ابواب الجحيم لكل باب منهم جزء مقسوم كباب الشهوة وباب
الغضب وباب الحرص وباب الحسد وباب المكر والخديعة وباب التكبر والعجب وباب طول
الامل والاخلاد الى الدنيا وغير ذلك فاذن قد ظهر سر قوله عم من علم باب ضلال كان عليه مثل
اوزار من عمل به تذكرة استبصارية اعلم انه ليس المراد من هذا الحديث وامثاله مثل ما روي عن
رسول الله صلعم من قوله ايما داع دعا الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا ينقص من اجورهم شيئا وايما
داع دعا الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه ولا ينقص منه شيء ان الله تعالى يوصل الثواب
والعقاب الذي يستحقه الاتباع الى القادة والرؤساء لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى والا لما دخل احد من الناس الجنة الا الرسل عليهم السلام ولا دخل النار
احد ابدا بل كانت مقصورة على ابليس وحده بل المعنى ان المعلم الهادي الواضع لحسنة او هدى
يهتدي به انما يصير تعليمه من نفس ذات صفاء واشراق كل نور فاشرق على غيره من النفوس

القابلة

القابلة التابعة لها فاستضاءت بنوره وذلك الباب العلمي المفتوح منه او السنة المأخوذة
منه من جملة انواره الفائضة عنها على النفوس التابعة التي اقتبستها فكان في النفس المتبوعة
من الاستكمال بالنور الالهي والهدى الرباني الذي هو اصل كل نور ورأس كل خير ما هو في قوة جميع
الانوار المقتبسة من ذلك القانون العلمي والسنة العملية وشمل لها جميعا فكان لتلك النفس
المتبوعة من الاجر والثواب مثل ما للتابعين لها من غير نقصان من اجور التابعين وكذلك في
جانب السيئات والضلال فان المراد ان من اضل او اعلم باب ضلال او وضع سيئة تكون
فتنة للناس وضلالا لهم لم يصدر ذلك الاضلال او تلك السيئة الا عن نفس قد استولى عليها
ظلمة الجهل المركب المضاد للنور اليقيني وصارت ملكة متمكنة فيها قد وجهها عن قبول
الانوار الالهية وصارت تلك حجابا بينها وبين قبول الرحمة بحيث يكون ذلك في القوة
الشديدة اضعاف حجب التابعين له والمقتدين به الناشية عن فتنته واضلاله واظلاله لان
تلك الحجب الطارية على قلوب التابعين مستندة الى ذلك الحجاب الحاصل في نفسه وهو اصلها
فلا جرم يكون وزره وسيئته في قوة اوزار اتباعه وسيئاتهم التي حصلت لسبب اضلاله
لا لكون سيئاتهم من كل جهة ولذلك قال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم اي بعض اوزارهم وهي الحاصلة
بسبب المضلين قال الواحدي ان من في هذه الاية ليست للتبعيض بل لبيان الجنس والا لحقت
عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك يناقض قوله من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وفيه نظر فان
[illegible] وان كان حسنا الا انه لا يلزم وكره غير لازم على كونها للتبعيض لان القائل بكونها كذلك
يقول ان المراد ليحملوا البعض المتعلق باوزار التابعين لا البعض الذي هو من اوزارهم اختصاص تمثيلي
ومما يؤيد ما ذكرناه ما ورد في مثل هذا الباب من الاشارة الواردة في الخبر ان حسنات الظالم
تنتقل الى ديوان المظلوم وسيئات المظلوم تنتقل الى ديوان الظالم فانك تعلم ان الحسنة
والسيئة اعراض واحوال لا يمكن تنقلها من محل الى محل فليس ذلك نقلا حقيقيا بل على وجه لا يتصور
كانتقلت الخلافة من فلان الى غيره وانما المقصود من نقل سيئات المظلوم الى الظالم حصول

امثالها في قلبه وذلك لان للطاعة تاثيرا في النفس بالتنوير وللمعاصي تاثيرا فيها بالقسوة و
الظلمة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس من استعدادها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة
حضرة الربوبية وبالقسوة والظلمة يستعد البعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة
يورثه لذة المشاهدة بواسطة الصفاء والنور الذي يحدث في النفس والمعصية مولدة
للحجاب بواسطة القسوة والظلمة التي تحدث عنها وبين الحسنات والسيئات تضاد
وتعاقب على النفس كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ولا تبطلوا اعمالكم وقال ع
اتبع السيئة بالحسنة تمحها والآلام ممحصات للذنوب ولذلك قال ع الرجل ليثاب حتى
بالشوكة التي تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها والظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي
القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذي يكون من طاعته فكانه احبط طاعته والمظلوم
يتأذى وتنكسر شهوته ويسكن قلبه ويرجع الى الله تعالى فيفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت
له من اتباع الشهوات فكان النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة
من قلبه الى قلب الظالم وذلك انتقال على سبيل الاستعارة كما علمت وكما يقال انتقل ضوء الشمس
من مكان الى مكان واعلم ان ذلك النقل وحمل الظالم اوزار المظلوم وان كان امرا حاصلا في
الدنيا الا انه لم ينكشف للبصائر الا في يوم القيامة لاجرم خصص بيوم القيامة وسيأتي لك
بيان وظايف المعلم في تعليمه ووظايف المتعلم في باب فضل العلم ان شاء الله تعالى

الحديث الخامس وهو الحادي والستون الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد
رفعه عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه
ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الي الجاهل
المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب
للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء **الشرح** السفك الاراقة
والاجراء لكل مايع لكن سفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكا وكانه بالدم اخص و

محصت الزمت له اذا خلصته من الخشر

في قلب العالم [illegible]

قد

قد تكرر في الحديث والمهج جمع المهجة وهي الدم وقيل دم القلب خاصة وخرجت مهجته
اي روحه لاستلزام الدم الروح الحيواني لكونه مركبه فكان خروجه خروج الروح والخوض
اصل المشي في الماء وتحريكه يقال خضت الماء اخوضه خوضا ثم استعمل في التصرف في شيء
والامعان فيه ومنه خضت الغمرات اقتحمتها واللجج جمع اللجة بالضم وهي معظم الماء
ومنه بحر لجي مقت مقتا ابغضه فهو مقيت وممقوت والمقت اشد البغض ونكاح
المقت كان في الجاهلية وهو ان يتزوج الرجل امراة ابيه اذا طلقها او مات عنها اعلم
المطلوب كلما كان اعز واشرف واجل كان طلبه آكد واوجب وارتكاب التعب والمشقة
في تحصيله اسهل على النفس واهون ثم قد لاح لك فيما سبق وستزيدك وضوحا ان
قلب الانسان اي النفس الناطقة ميت بالفعل من شانها ان تحيى بروح الحيوة الدائمة وان
حيوته بالعلم وحيوة القلب هي الدائمة الذاتية التي لا يمكن زوالها وانقطاعها فالعلم
اشرف المقاصد واجل المآرب فاولى به ان يصرف الهم في طلبه وترك المخاطرات
وخوض الغمرات في تحصيله ثم انا نرى كثيرا من الناس يتعبون انفسهم ويفرغون وسعهم و
يبذلون جهدهم ويقعون في المخاوف والمهالك وسفك الدماء وخوض اللجج الخضراء
كل ذلك في طلب المال وهو احد اسباب المعيشة الدنياوية في مدة قليلة مع ما لها من
الشوائب والآفات والعاهات والامراض والمكروهات التي لا تحصى عنها فما بالهم لا
او لا مشقة في طلب العلم وبه الحيوة الابدية من غير شوب آفة وخلل وما السبب في ذلك الا
جهلهم بحقيقة العلم وذهولهم عن شرفه وجلالته ونوره ولهذا قال ع لو يعلم الناس ما في
طلب العلم الخ تنبيها على ان عدم توجه الخلق الى اكتساب العلم سببه عدم شعورهم بما فيه
من الفايدة العظيمة التي لا يوجد مثلها في طلب شيء من الاشياء قال بعض الحكماء القلب ميت
وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب اولا والا فهو عين الحيوة العقلية وهو
ضد الموت ولا معنى لاتصاف احد الضدين بالآخر وحيوته اي وحياته بالطلب والطلب

ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوى بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج بالعمل تولد وتناسل ملكا ابديا لا آخر له وان تملة حدة
آلت الرياسة نبسطه واحدة علتها وذلك قوله وهم لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه
الانبياء عليهم السلام عن المعصية وايذاء الرجس عنهم فقالت لو حطمكم سليمان فانما يصيب
لانه لا يشعر بكم فمن علم حقايق الاشياء من الموجودات قديمها وحادثها جواهرها واعراضها جسمانيها
وروحانيها علويها وسفليها ملكوتها دنياها واخراها مشهودها وغيبها فكيف لا يستحق اكرامه
العظيم والخلافة الكبرى من الله في الدين والدنيا فان الكلب المعلم يكون صيده طاهرا اثر العلم
مع انه نجس في الاصل للنفس الطاهرة في الفطرة الاولى اذا تلوثت بآصار المعصية كيف لا
ولا تتقدس ببركة العلم بالله وباليوم الآخر حتى تنخرط في سلك القديسين وحزب الملائكة المقربين
فسبيل السارق اذا كان عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة له وكذا الشارب للخمر لو
حسبها حلالا فشربها وكذا الزاني لو يقول في غير ذات البعل تزوجتها وفيها حسبتها زوجته
فانه لا يحد ومن الدلايل على فضيلة العلم ان يوسف على نبينا وآله وعليه السلام مع ما له من الملك
والمال والجاه وحسن الخلق والخلق ذكر منة الله على نفسه بالعلم حيث قال وعلمتني من تأويل
الاحاديث فاعرف يا عالم ما ذكر نعمة الله عليك حيث جعلك من اهل تأويل الاحاديث
فضلا عن تفسير ظاهرها ومن العارفين باسرار الحقيقة واليقين فضلا عن الواقفين على الظواهر
القشور من فروع الشريعة والدين وجعلك سميا لنفسه وهو العليم الحكيم وجعل شهادتك قرينا
لشهادته وشهادة ملائكته في باب التوحيد حيث قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم وجعلك وارثا لنبيه لقوله ص العلماء ورثة الانبياء وداعيا للخلق وسراجا لاهل بلاده
ومنارا في عباده لقوله تعالى وجعلنا له نورا وقوله ونورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقوله ص
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وشفيعا يوم القيامة لما روي
عنه ص يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وامينا في ارضه لقوله ص العالم

امين الله في ارضه وسيدا وقايدا للخلق الى جنته وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه لكما قال ص
العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفة لنبيه ص كما قال ص اللهم ارحم
خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي
لطايف الشواهد اليقينية على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانه ان من خصايص الكاملين
انه يفعل ما يتشبه بالله المفيض للارواح المحيي للاجساد هو انه بقوته الفكرية ينزع عن كل مادة
حسية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها مخزونة في خزينة من خزاين
الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله فالعالم الحقيقي الرباني هو الذي يجرد الماهيات من
ويأخذ الكليات من الجزئيات فمن شأنه نزع الارواح من الاجساد وتصويرها تارة في عالم العقل
بصورة العقليات وتارة اخرى بصورة تحاكيها في عالم التمثل من الحسيات فمن كان هذا صنيعه
ووجوده ما دام مستطيلا بهذا الدار الكاينة المستحيلة الدائرة فعند المفارقة كيف يخلص في
سجون التعلقات وتقييد قيود الشهوات وشبكة الدنيات والاكثر مع الاموات في
قبور الابدان الدارسات او لتيقن على الصراط عقبة ذوي الحجبات لا والله بل هداية الله
ادركتهم وجذبة نوره النافذ في قلوبهم من فوق حجب السموات رفعتهم عن منازل السافلين
الى اعلى درجات العليين عند ذي العرش اله العالمين وتحت كبريائه قوم مصطفون كانوا
مدة حيوتهم الدنيوية باسطا ايديهم ينتظرون الرزق السماوي ويدعون ربهم خوفا وطمعا
يلتمسون النور في ظلمة ليل داج والتوحيد مع الحق وهم بعد قرين ارواح ذات تركيب و
امتزاج ولما انفتحت ابصارهم بنور الله وحدوه وعظموه وعبدوه عبادة الاحرار شوقا وطربا
لا فرق عبدوه عبادة الاجراء او عبيد الغلة فيطلبون منه غيره من قضاء شهوة او دفع الم
فاولئك ليسوا احباء الله واولياءه واما العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم قوم
يحبهم ويحبونه ولولا وجودهم في الارض لتنوير قلوب الناس وتطهير نفوسهم عن الارجاس والادناس
لقذفت السموات وما اعلى عن في الارض بطن بدوا وانها حبوب الكاينات هو البدو القطب

لانها هم

ليصير اللطيف والتصفية اعذية للصالحات من الخوض في العايدات الى جوار الله فسبحان الذي
برز له الذوات الصالحات وخرجت من ظلمات الهياكل ومضايق الابدان الى فسحة انوار القدس
واضواء الرحمة ولنمسك عنان القلم عن صوب هذا النحو من الكلام لانه مما تشمئز عنه طباع
الاكثرين وربما تحرك سلسلة الحمق للجاهلين ولنصرفه الى منهج السياق الحسن لان المجاهر الطروع
والرواية منهم للبرهان والدراية فنقول ودلايل فضيلة العلم من طريق النقل من الكتاب
والسنة وآثار السلف كثيرة لا تعد ولا تحصى ولنذكر جملة منها اما من الكتاب فوجوه الاول انه
تعالى سمى العلم الحكمة ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع القرآن فذلك يدل على عظم شان العلم
اما بيان الاول فهو ان المفسرين قالوا ان الحكمة جاءت في القرآن على اربعة وجوه احدها مواعظ
القرآن قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وفي النساء وانزل عليكم الكتاب والحكمة
يعني المواعظ ومثلها في آل عمران وثانيها الفهم والعلم وقوله وآتيناه الحكم صبيا وفي لقمان ولقد آتينا
لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم وثالثها
النبوة ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة في النساء
ورابعها القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم واما الثاني فهو ظاهر لكنه ثبت من صريح القرآن
في مواضع كالامتنان ثم تأمل حيث سمى الله الدنيا بحذافيرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وما
سماه قليلا لا يحيط بكمية مقدارها فما ظنك بما سماه خيرا كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله
ثم البرهان العقلي قائم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا متناهية
الابعاد والكميات وكذا القوى والكيفيات المتعلقة بها والحكمة لا نهاية لقدرها وعددها
ومددها لانها فوق الكميات ووراء الاعداد والمدد وبها قامت السموات والارض في
الدنيا واقيمت القيامة وطبقات الجنات في الآخرة فهذا ينبهك على فضيلة العلم
الثالث قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اعلم انه عز وجل قد فرق في كتابه بين سبعة
امور

امور واضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب
وبين الاعمى والبصير قل لا يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة وبين الجنة والنار
وبين الظل والحرور واذا تأملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العلم والجهل اما
بالحقيقة او على التشبيه والتمثيل الثالث قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم والمراد منه على اصح الاقوال اما العلماء بالله واليوم الآخر عامة او الائمة المعصومين
عليهم السلام كما هو مذهب اصحابنا لانهم اعلم العلماء فالمرجع في القولين الى العلم وكما ان
الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس ثم انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى ذكرهم في موضعين
من كتابه في المرتبة الثانية فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال اطيعوا واولوا العلم
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم انه زاد في التعظيم والاكرام فجعلهم في المرتبة
الاولى في آيتين وقال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقال وكفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الرابع قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات قال بعض المفسرين انه تعالى ذكر الدرجات لاربعة اصناف اولها المؤمنين
من اهل بدر وقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات
عند ربهم الثانية للمجاهدين لقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة والثالثة
من عمل الصالحات قوله ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى والرابع
للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله فضل اهل البدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل الله المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الله الصالحين على هؤلاء بدرجات
ثم فضل الله العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس الخامس
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اعلم ان الله تعالى وصف العلماء في كتابه بخمس مناقب
التوحيد والشهادة شهد الله الى قوله واولوا العلم وثانيها البكاء ويخرون للاذقان يبكون
ورابعها الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله وخامسها الخشية انما يخشى الله من عباده

العلماء. واما الحديث فكثير منها ما مر في طريقنا وما سيأتي وما نحن فيه منه قوله صلى الله عليه وسلم ان
امقت عبيد الى الله الجاهل المستخف بحق العلماء التارك للاقتداء
بهم امقت الناس عند الله وكان التقي الصالح الطالب للثواب الجزيل في لزوم العلماء و
اتباعهم وقولهم احب الناس الى الله تعالى وذلك على فضل العلم وشرفه اتم دلالة واوضحه ومنها
ما في طريق الجمهور وجوده احد ثانيها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار
فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم
عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وثالثها عن النبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو
قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله ورابعها الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به
الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وخامسها ابو موسى الاشعري مرفوعا يبعث
الله يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع
علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وسادسها قال صلى الله عليه وسلم معلم الخير اذا مات بكى عليه
طير الهواء ودواب الارض وحيتان البحر وسابعها ابو هريرة مرفوعا انه قال من صلى خلف
عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وثامنها ابن عباس مرفوعا فضل العالم على العابد
سبعين درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمر سبعين سنة وذلك لان الشيطان يضع
البدعة للناس فيبصرها العالم وينهى عنها والعابد مقبل على عبادة ربه متوجه لها ولا يعرفها وتاسعها
الحسن مرفوعا رحمة الله على خلفائي فقيل يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله وعاشرها قال صلى الله عليه وسلم من خرج يطلب بابا من العلم ليرد باطلا الى حق او ضلالا الى هدى كان
عمله كعبادة اربعين عاما وحادي عشرها قال صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك مما طلع عليه الشمس او غربت وثاني عشرها ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليحدث

به الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا الثالث عشر عامر الجهني مرفوعا يؤتى بمداد
طالب العلم ودم الشهداء يوم القيامة لا يفضل احدهما على الآخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء الرابع
عشر ابو واقد انه صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة
فجلس اليها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة
اما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى من الناس فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله
عنه والرابع عشر قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله تعالى فقيل اي الاعمال تريد قال العلم
بالله تعالى فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم ان قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لا ينفع
مع الجهل والسادس عشر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة
فيقول العلماء ان هؤلاء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون وهذا انما يكون للعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى
السابع عشر قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه او معلما او متعلما الثامن عشر
ان الله تعالى وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم
الناس الخير التاسع عشر انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والثاني
يعلمون الناس فقال صلى الله عليه وسلم اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء
فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم التاسع عشر لا حسد الا في اثنين رجل
اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق فهو ينفق منه
سرا وجهرا العشرون قال صلى الله عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها الى
اخ لك مسلم تعلمها اياه تعدل عبادة سنة فهذه عشرون حديثا رواها العلماء والعامة بعضها
متفق عليه وفي كتاب الاحياء لابي حامد الغزالي قال علي عليه السلام يا كميل العلم خير من
المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة و
العلم يزكو على الانفاق وقال ايضا العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات ثلم في الاسلام

نور لا يبدو الا خلف مشكوة وقال ع ايضا نظما وقيل انه لابنه الحسين ع الناس من جهة التمثال
اكفاء ابوهم آدم والام حواء فان يكن لهم في علمهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر
الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لاهل
العلم اعداء ففز بعلم تعش حيا به ابدا فالناس موتى واهل العلم احياء واما الآثار فقيل العلماء
سراج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره اقول قد مر ان العلم في الحقيقة نور
عقلي ووجود صوري مجرد عن الجسم وظلماته ونحوه ومثاله في الشاهد المحسوس هو النور الحسي الذي
يبصر لذاته ويبصر به سائر المبصرات وكما ان النور المحسوس يتفاوت شدة وضعفا وكمالا ونقصا
فاعلى مراتب النور العقلي الذي هو العلم ما هو مجرد عن غيره قائم بذاته بلا جهة وهو علم الله تعالى
ومنه ما هو مجرد عن المواد والاجرام ثابت الذات غير متغير لكنه غير بريء الذات عن الماهية والامكان
عن الامكان والحاجة اليه تعالى وهو علم الذوات العقلية التي كانت اعلى من الملائكة والانبياء ع
وخواص الاولياء ومنه ما هو مع كونه زايدا على الذات فهو علم متغير زماني وهو العلوم النفسانية
الفايضة على النفوس بواسطة العقول التامة وهو علم سائر العلماء على تفاوت فيهم اذا عرفت هذا
فنقول لو كان في النور الحسي نور قائم بذاته لكان مثالا لعلم الله تعالى والله نور السموات
والارض واما الشمس فمثال لعلم الملائكة والانبياء والاولياء ع فان علومهم زايدة على ذواتهم فايضة
عليهم من الله ضرورة كالشمس وضوؤها اللازم لها لا بواسطة امر آخر والكواكب امثلة لعلوم
الاولياء المستفادة من الله تعالى بتبعية النبي ع على وجه الاعداد لا الايجاد كانوار الكواكب عند من
جعلها فايضة من الله على اجرامها بتبعية نور الشمس بحيث لا تزيد واما النيرات والمصابيح
والسرج فانوارها امثلة لعلوم العلماء النظار والمجتهدين لان علومهم ليست مستفادة من الله
وملكوته كما على كعلوم الانبياء والاولياء ع بل انما حاصلة لهم بتعليم بشري خارجي لا باستفاضة
باطنية بطريق الوحي والالهام فالمراد من العلماء في قوله العلماء سراج الازمنة هو العلماء الظاهرة
واهل الاجتهاد واما سائر المتعلمين والمقلدين فمثالهم في علومهم الحاصلة بالتقليد كمثال نور الاثر

نور

نور الجدار والسطح وصحن الدار وقال ابن مسعود رض عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه ان يهلك
رواته والذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون
من كرامتهم وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد ص من آبائهم وامهاتهم قيل فكيف ذلك
قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وقال معاذ بن جبل تعلموا
العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الهدى والمصباح في السراء
والضراء والدين عند الاخلاء والقريب عند الغرباء والسلاح على الاعداء ومنار سبيل الجنة
يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة فيقتدى بهم ادلة في الخير تقتص آثارهم وترمق
افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان
في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه وهوام الارض والسماء ونجومها لان العلم حيوة القلب من العمى و
نور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار والدرجات العلى و
يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه يمجد وبه يوصل الارحام ويعرف الحلال والحرام و
هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء والله اعلم وسئل ابن المبارك من
الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي ياكل بدينه وانما لم يجعل غير
العالم من الناس لان الخاصية التي بها يتميز الانسان عن البهائم هي العلم والانسان انسان بما هو
لاجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان
السبع اشجع منه ولا باكله فان الحمار اوسع منه بطنا ولا بالمجامعة فان اخس العصافير اقوى
على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم ولا شرف الا لذلك وقال فتح الموصلي اليس المريض
اذا منع الشراب والطعام والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع العلم والحكمة ثلثة ايام
ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وبهما حيوته كما ان غذاء الجسد الطعام ومن
فقد العلم والحكمة فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر لان حب الدنيا والاشتغال بحيوة الجسد

قرة ٥٥

رتبة العلم ... نظرية البحر

ابطل احساسه بالموت واذا حط عنه موت الجسد اعيا والدنيا احسن بهلاكه وقال لا حقيقة
كل العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوكد بعلم فالى ذل مصيره وقال ابن ابي الجعد
اشترانى مولاى بثلثمائة درهم واعتقنى فقلت باى حرفة احترف فقال احسن حرفة فاحترفت
بالعلم فما تمت لى سنة حتى اتانى امير المدينة زائرا فلم اذن له وقيل لبعض الحكماء اى الاشياء
تقتنى قال الاشياء التى اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعنى العلم ولعله اراد بغرق السفينة
هلاك البدن بالموت وهذا التشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر يوافق كلام فيثاغورس
فى رسالة له فى معاتبة النفس حيث قال ان هذا المركب الذى قد ركبته فى هذا البحر الاعظم
جوهره من جوهر هذا الماء انما هذه السفينة مياه جامدة وبالعوز تركبت ويوشك ان تطلع
عليها الشمس فتنحل فيعود الى عنصرها وتتركك جالسة على وجه الماء ان امكنك الجلوس ولا تركب
فى الماء الكثيف غير جودة السباحة وحسن التهدى انتهى والمراد ان النفس عند هلاك البدن
لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة التى ستبرز فى القيامة نار جهنم الا بسفينة العلم والهدى والمنجى
على الصراط الا بقوة اليقين والتقوى وقيل لاسكندر ما بالك تحب معلمك اكثر مما تحب
لابيك فقال ان معلمى سبب حيوة الروحانية الاخروية والد وسيلة حيوة الجسمانية
ومن وصايا لقمان لابنه يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور
الحكمة كما يحيى الارض بوابل السماء واعلم ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم المكنوز
فيها ان قال الله تعالى قال لموسى عظم الحكمة فانى لا اجعل الحكمة فى قلب عبد الا واردت ان اغفر له
فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كى تنال بذلك كرامتى فى الدنيا والاخرة واما الزبور فقال الله
تعالى يا داود قل لاحبار بنى اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا
فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما
جعلت واحدة منهن فى احد من خلقى واريد هلاكه وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا توجد
بدون العلم كما بين فى موضعه من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف

بالامرين

بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل
لا عكس كليا قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله بل اقول التقوى يوجب تجرد النفس من الدنيا وكل
والتجرد مستلزم للعلم وكل مجرد عن المواد ذاتا وتعلقا فهو كامل بالفعل واما الانجيل فقال تعالى فى السورة
السابعة ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموا فان
العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم
ان الله يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول
انى قد فعلت انى استودعتكم حكمتى لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا فى صالح عبادى الى جنتى برحمتى
وقال مقاتل وجدت فى الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى ع يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم وانى
فضلتهم على جميع خلقى الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا
وكفضلى على كل شئ وروى عن عيسى ع انه قال الذين هم اخوانى [illegible] علماء حكماء كانهم من الفقه انبياء
يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة لا اله الا الله واعلم
ان المراد بهذه الكلمة فى مثل هذا الموضع هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها لسانا او لا اخطارها
بالبال مفهوما ولا التصديق بها تقليدا او الاعتقاد بها قلبا بادلة مجردة المتكلم وان كان شيئا
من هذه المقامات يكتفى به لعامة المكلفين ويحكم باسلامهم فى الشريعة وعلم التوحيد علم شريف
يتشعب عنه سائر العلوم ويختص بدركه اخص خواص [illegible] كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون
شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وروى مسلم عن رسول الله ص انه قال يشفع يوم
القيامة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوى فاعظم برتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة
وعن عمر الناس كلهم موتى الا العالمون والخبر مشهور الناس موتى واهل العلم احياء والناس
مرضى وهم فيهم اطباء والناس ارض واهل العلم فوقهم سماء ونور وما فى الناس ظلماء وزمرة العلم
روح الخلق كلهم وسائر الناس فى التمثيل اعضاء قال ابو سعيد الخدرى تقسم الجنة على
عشرة الاف جزء تسعة الاف وتسعمائة وتسعة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره فكان

قدر قوابهم قدر ما قسم لهم من العقول فيسمون المنازل فيها وجزء للمؤمنين الضعفاء وقال آخر و
قد نسب الى علي عليه السلام وفي الجهل قبل الموت موت لاهله فاجسادهم قبل القبور قبور
وان امرء لم يحيى بالعلم ميت وليس له حين النشور نشور وقيل لسقراط ليس لك تنظر فغمض عينيه
قيل لا تسمع فسد اذنيه قيل له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم قال لا اقدر وانما اراد ان
البواطن من عالم الملكوت بامر الله لا يندرج تحت الاختيار فاشار الى ضرورة السر واختيار
الظاهر ولما كان كل انسان بصورته الظاهرة من عالم الخلق والحدوث كان معزول الولاية عن التصرف
في قلبه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وانما خص
ذلك بالمؤمن اذ الكافر لا قلب له ودل هذا الكلام على ان تحصيل العلم للتمييز الحاصل بين
الادراك العقلي والادراك الحسي فالاول امر باطني لا يتصور الانفكاك عنه لمن كان له ولا الاعراض
عنه او النسيان له بالاختيار بخلاف الادراكات الحسية فدل على ان العلم ليس من جنس الحس والعقل
من عالم البدن وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف على
ظاهر الاحمق وقال العقل الاول في طلب معرفة الاشياء بل الجسد لسائر الايام واخذ منه صح
فالكف الطف قبول من الهيولى لصورتها وانفعالها لما يؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ والروائح
والطعوم الزهر والابل وآثار روحانياتها حسب تمثيل النفس لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع
الكل وآله الكل وقبل الطف منها قبول جوهر النفس الانسانية العلامة لصورتها العقلية والنقاشية
لما يؤثر العقل الكل فيها من العلوم الروحانية حسب تمثيل العقل لها وكل ذلك دليل على ابداع مبدع
الكل وآله الكل وقال الشيخ اليوناني وهو من قدماء الفلاسفة كما ان البدن الخالي من النفس
تفوح منه نتن الجيفة كذلك النفس الخالية من الادب والعلم تخبر نقصها بالكلام والافعال
ونظر خبثها ونجاستها وموتها على مشام اهل العقل ولهذا قال تعالى انما المشركون نجس وقال
الكفر اشنع الموت وقال افلاطون علة هبوط النفس الى هذا العالم سقوط ريشها فاذا نبتت
ارتفعت الى عالمها الاول اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيها للنفس بالطائر وللعلم بالريش اذ به

وقال سقراط اذا قبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات صح

يصعد

يصعد الى عالم الملكوت وبجهلها وخطاياها يسقط ريشها لانه الموجب لهبوطها وقال
ارسطاطاليس من قدر على خلع بدنه وتسكين حواسه ووساوسه وقدر في فكره الرجوع الى ذاته و
الصعود بعقله الى العالم الاعلى فرحسنه وبهاءه ونوره وبقاءه وذهب الاسكندر الافروديسي
وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى القوة العقلية و
خالفه اسناده والمتأخرون فيستبقون بقاءها على هيئات اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن
فيستعد بها لقبول هيئات ملكية في ذلك العالم ونحن قد حققنا الكلام في هذا المرام بما لا مزيد
عليه في سائر كتبنا وقال زينون الاكبر في رسالة نقلا عن معلم ارسطو حكاية عن معلمه افلاطون انه
قال ان شاء في المعرفة اشح من ان يطير الى كل طائر وسرادق العصبة احجب من ان يحوم حوله كل
سائر وقال فيثاغورس في رسالته المسماة بالذهبية بالشعر اعلم ان اربعة هي السبب في هلاك النفس
الجهل مع الجور والفقر والخوف فمن بحث عن عدم الجهل ومن ترك المقتنيات الخارجية عدم الجور
ومن ترك الشهوات وعف عنها عدم الفقر ومن تشوق الى الموت الطبيعي عدم الخوف بالنفس ومن
رتب جماعة فلت تكون على اثر فيها واجلها فاذا بالرتبة عامل غير عالم كرجل ذي سلاح لا شجاعة له
فاعشر يصنع الجبان بالسلاح والرتبة الثانية رجل عالم غير عامل وهو كرجل شجاع لا سلاح معه وكيف
يكفر عدوه ولا سلاح معه غير ان الشجاع على السلاح اقدر من الجبان على الشجاعة وكذلك عامل غير
عالم والرتبة الثالثة هي رجل عالم عامل وهو كرجل ذي شجاعة وسلاح وينبغي ان يكون الرتبة
الشريفة الاولى وهنا دقيقة يغفل عنها الاكثرون وهي ان العلم علمان علم هو لا تعلق له بالعمل وعلم
مقيد يتعلق بالعمل وبعبارة اخرى العلم علمان علم هو وسيلة العمل ومبدأ له وعلم هو نتيجة العمل و
ثمرته وبعبارة اخرى العلم علمان علم السلوك وعلم الوصول اذا تقرر هذا فنقول ان الذي وقع عليه
التقسيم بهذه الاقسام الثلثة في هذا الحكيم انما هو العلم المتعلق بالاعمال والعبادات لا العلم
المنفرد الآخر وهو العلم الاعلى المطلق الحر الذي سائر العلوم خدمه وعبيده وصاحبه ارفع حالا من ان
يؤثر فيه عداوة احد او كيد كائد او حسد حاسد لان سره مشغول بالحق خارج من عالم الظلمات

العلوم

كلام

يا نفس

الى عالم النور ونفسه الكريهة ان يخرج رذيلة بشر او بغوية شيطان مريد وقال ايضا اذا تاملت
اللذات كلها فلم اجد الذ من ثلثة هى الامن والعلم والغنى ولكل من هذه الثلثة اصل ومنبوع
يحركها فمن طلب العلم فليذهب الى معنى التوحيد فانه بالتوحيد يكون المعرفة وبالتمحض والاشتراك يكون
النكرة والجهل والشك ومن طلب الغنى فليذهب الى رتبة القنوع فانه حيث لا قنوع لا غناء ومن طلب
الامن فليعتقد التحرى لمفارقة عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعى اقول لقد صدق هذا الفيلسوف
فى قوله التوحيد يكون المعرفة والعلم وذلك ان من امعن فى النظر وجدان كل علم وعرفان انما يرجع
الى ضرب من التوحيد وان مدار العلم بحقايق الاشياء بالاطلاع على جهة وحدتها وكل من كان علمه
احكم واقوى وارفع واعلى كان اطلاعه على حقيقة الوحدة اكثر وهو على ارجاع الكثرات الى
الوحدة اقدر وايضا كل موجود هو اشد وحدة واتم بساطة فهو اكثر جمعية للفضايل والمعانى واكثر
احاطة بالموجودات حتى ان العقل لبساطته كل المعقولات والبسيط الحقيقى كل الموجودات وهو
مع ذلك منفرد عن جميع الاشياء غنى عن ما عداه وقال ايضا ان من اصعب الاشياء ان يعمل صناعة
الصياغة بالة الفلاحة او صنعة النجارة بالة الخياطة ولكل صنعة اداة لن يستوى عليها الا بها
فمن اراد ان يعمل الخياطة فينبغى ان يرمى من يده الة الفلاحة وياخذ الخياطة الته التى تصلح لها
فلذلك يا نفس ينبغى لمن اراد عمل الاخرة ان يترك عنه اداة الجهل والشر ويتخذ العلم والخير اداتها
فانه من عملها بها انها حصل الخير لعقب ولا النصب واعلم ان الشهوة والعلم وحب الدنيا و
الخير لا يجتمعان فى قلب ابدا فتتصورى يا نفس حقيقة هذا وان بالعلم تدركين مصير ملكك الصالحات
بيارتك ومناسبتك فتلتذى بذلك لذة الحق وانه بالجهل تحيدين عن ذلك فتسكرين الى
لعايكك وظلمتك وقال ايضا يا نفس ان الموت الطبيعى ليس هو شيئا غير غيبة النفس عن
الجسد فاذا انت تامها فى علمك فتعلم ان الرجل الحكيم العالم عند حضوره هو حكيم عالم فى غيبته
لن تنتقل عنه حكمته وعلمه ابدا فوصى وانما سكك فتنبهى يا نفس لهذا المعنى وتعلمى ايضا بان
غارس شجرة الخير وغارس شجرة الشر يختلفان لان شجرة الخير لن تثمر الا خيرا وشجرة الشر لا تثمر الا شرا

فقد

فقد اتضح ضرورة وعقلا وحسا ان الشر لا يثمر الا نوعه وشكله ولا يلد الا مثله فهل رايت حمارا
ولد انسانا او انسانا ولد فرسا فان اتضحت لك يا نفس هذه المعانى فاطلبى العلم بحقايق
الاشياء واغرسى شجرة العلم والخير ليتجلى لعقلك فتثمر من علمك علما ومن فعلك الخير خيرا
ومن استبصارك بصيرة ونورا وهدى فتسكنين بذلك المحل الاعلى وتتم لك السعادة القصوى
والراحة الابدية اقول قد اخبرنا فيما سبق ان المعرفة فى هذا العالم تنقلب مشاهدة وان
العلم بحقايق الامور وحقايق الموجودات كالبذر [illegible] فان باطن الانسان [illegible]
بصير فى القيامة ظاهره وعلنه ولقد بصيرته بصره الذى يبصر اشياء كا علمه ههنا وكل من كان
جاهلا ناسيا ههنا يحشر فى الاخرة اعمى وكل من الف الدنيا ومحسوساتها وشهواتها يحترق فى
القيامة بنار الجحيم وقال يا نفس تاملى جوهرك واعتبرى واعلمى ان جوهرك جوهر عالى
شريف وذلك بمناسبتها جميع العوالم فتارة تنصب الى عالم الطبيعة فتكون انسانية حسية
مشاهدة للمحسوسات مشتاقة للماكل والمشارب والشهوات وجميع مصالح الطبيعة وتارة
تنصب الى عالمها الاخص بها فتكون متخيلة مدبرة مستعملة محركة لقوى الوهم والخيال ذات
استحياث وتامل واختيار وارادة فهذه المعانى هى مصالح النفس والحيوة المنبثة فى
جميع الحيوان عليه ملكوت النفس وتارة تنصب الى عالم العقل فتكون منزهة عن الصور الهيولى
مدركة للبسايط لا ولمميزة مصورة عاقلة لجميع المعانى المجردة وتارة تنصب الى العالم
الالهى فتكون فاعلة للخير والجود امارة به خالية عن الجور والشر حكيمة الافعال متقنة الاعمال و
من اوضح الدلالة على انها تنصب الى العلة الاولى انها تسمو الى الاحاطة بجميع الاشياء التى يحتوى
عليه الملكوت الاعظم وانها لن تلقى مستقرة راضية بالرضا دون ان تبلغ العالم العقلى
بجميع ما فيه فحينئذ تلفى مستقرة بالرضا وقال يا نفس ان القليل من العمل مع العلم
خير من كثير العمل مع قلة العلم انتهى ما استخرجنا من كلام هذا الحكيم وقال بعض الفضلاء لا
شك ان الانسان افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته وصورته فان كثيرا من الحيوانات

بيا دية او يزيد عليه فاذا ليست تلك الفضيلة الا اختصاصه بالمزية النورية و اللطيفة الربانية
التي لاجلها صار مشعر الادراك حقايق الاشياء و الاطلاع عليها و الاشتغال بعبادة الله تعالى
كما قال و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون وايضا الجاهل كانه في ظلمة شديدة لا يرى شيئا
والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت و يسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود و المعدوم
الواجب و الممكن و المحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر و العرض ثم الى البسيط و المركب و يبالغ
في تقسيم كل منهما الى انواعها و انواع انواعه و تحليلها الى اجزائها و اجزاء اجزائها و الجزء الذي
به يشارك غيره و الجزء الذي به يمتاز عن غيره حتى ينتهي في الضرب الاول الى الاجناس البسيطة العالية
و في الضرب الثاني الى الفصول البسيطة القاصية و يعرف اثر كل شي و موثره و مادته و صورته
و جنسه و فصله و لازمه و ملزومه و واحده و كثرته حتى يصير عقله كالنسخة المعقولة الماخوذة من
جميع الموجودات انتقشت فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها و اقسامها فاي سعادة فوق
هذه الدرجة سيما و قد علمت ان علوم الانسان تصير في القيامة اعيانا خارجية فيكون له
في ذاته عالم عظيم مفارق مصون عن كل درن و ظلمة و آفة و هو تحت حيطته و تصرفه يفعل فيه
ما يريد و هذا هو الملك الدائم الذي لا يزول و الجاه الرفيع الذي لا يرتفع ثم انه بعد صيرورته كذلك
تصير مستكملا لما قصين جاعلا للنفوس الجاهلة عالمة فيصير كالشمس في عالم الارواح سببا للحيوة
الابدية لساير النفوس فيكون كبعض الملائكة و اسطة بين الله و بين عباده في نفخ روح الحيوة
العقلية على قوابل نفوسهم و لذلك قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء فالعلم حيوة
النفس و المفسرون فسروا هذا الروح بالعلم و القران فكما ان البدن بلا روح اي نفس ميت فاسد
فكذا الروح بلا علم ميت و نظيره قوله تعالى و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا و قوله او من كان
ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا الاية فالعلم روح الروح و نور النور و لب اللب و من خواص
هذه السعادة انها تكون ابدا آمنة من الفساد و التغير فان التصورات الكلية لا يتطرق اليها
الزوال و التغير فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها ثم انها باقية ابد الاباد و ذلك

الداهرين

الداهرين كانت لا محالة اكمل السعادات و ايضا ان الانبياء عم ما بعثوا الا للدعوة الى الحق قال تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة الاية و قال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة انا و من اتبعني خذ من اول الامر فانه سبحانه لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء قال سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه سبحانه
عالما فلم يجعل سائر صفات الجلال من القدرة و الارادة و السمع و البصر و الوجوب و القدم و الاستغناء
جوابا و ذلك يدل على ان صفات الجلال و الكمال و ان كانت في نهاية الشرف الا ان
صفة العلم اشرف ثم انه سبحانه لما اراد ان اقام الحجة عليهم في استحقاق آدم منصب الخلافة
انما اظهر فضيلته عليهم بالعلم و ذلك ايضا يدل على ان العلم اشرف من العمل سيما عمل الملائكة و هو
التسبيح و التقديس ثم انه تعالى اظهر علمه و جعله مسجود الملائكة و خليفة للعالم السفلي و هو يدل
على ان تلك المرتبة انما استحقها آدم عم بالعلم ثم ان الملائكة افتخرت بالتسبيح و التقديس و
الافتخار بهما انما يحصل لو كانا مقرونين بالعلم و اما ان حصلا بدون العلم كان ذلك نفاقا و
النفاق اخس المراتب و ان وقعا تقليدا فالتقليد مذموم فثبت ان تسبيحهم و
تقديسهم انما صار موجبا للافتخار ببركة العلم ثم آدم عم انما وقع عليه اسم المعصية لانه
اخطأ في مسئلة واحدة اجتهادية فلاجل هذا الخطاء وقع فيما وقع فيه و الشر و كلما كان
الخطر فيه اكثر كان اشرف فذلك يدل على غاية جلالة العلم ثم انه ببركة العلم لما تاب
و اناب و ترك الاصرار و الاستكبار وجد خلعة الاجتباء و اما اللعين فلما اصر على جهله
و استكباره طوقه الله المقت و اللعن ثم انظر الى ابرهيم على نبينا و عليه السلام كيف
اشتغل في اول امره بطلب العلم على ما قال سبحانه فلما جن عليه الليل راى كوكبا ثم انتقل
من الكوكب الى القمر و من القمر الى الشمس و لم ينتقل فكره من شي الى شي الى ان وصل بالدليل
الزاهر و البرهان الباهر الى المعلوم و اعرض عن الشرك فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
و الارض فلما وصل الى هذه الحجة مدحه الله باشرف المدايح و عظمه على اتم الوجوه فقال كذلك

وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وتارة اخرى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء ثم انه عم بعد الفراغ عن معرفة المبدا اشتغل بمعرفة المعاد فقال اذ قال
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ثم لما فرغ عن التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع ابيه
على ما قال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وتارة مع قومه ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون واخرى مع ملك زمانه الم تر الى الذي حاج ابرهيم الاية وكذلك حال موسى عم
مع فرعون وجنوده ولابيه معه ثم انظر الى حال سيدنا ومولانا محمد صلعم كيف من الله عليه بالعلم
مرة بعد اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى وقال ايضا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقال ما كنت تعلمها انت ولا قومك ثم انه اوحى ما اوحى اليه قوله اقرأ باسم ربك الذي
خلق ثم قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال في معرض الامتنان على
امته هو الذي ارسل رسوله بالهدى هو الذي انزل على عبده الكتاب هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة واشار الى العلم والحكمة بقوله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو صلعم كان يقول في دعائه رب ارني
الاشياء كما هي وقال يوسف عم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث
وقال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ولم يقل اني نسيب حسيب فصيح مليح وايضا
قد جاء في الخبر المرء باصغريه قلبه ولسانه لان الاول محل الاعتقاد والراي والثاني محل
الحكاية والقول فيعلم بجنانه ويتكلم بلسانه قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم وايضا فانه عز وجل قدم عذاب الجهل على عذاب النار فقال كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وعن علي عم عين العلم عين العلو ولازم اللطف
وسمة من المروة وقيل العلم عشرة علم التوحيد للاديان وعلم التذكر للشيطان وعلم المعاشرة
للاخوان وعلم الشريعة للاركان وعلم السياسة للسلطان وعلم النجوم للازمان وعلم المبارزة
للفرسان وعلم الرؤيا للعيان وعلم الطب للابدان وعلم الحقيقة للرحمن وقيل ضرب المثل

اتهم

في العلم بالماء في قوله انزل من السماء ماء الاية لانه سبب للحيوة الباقية والمياه اربعة والعلوم اربعة
ماء العين لعلم التوحيد لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر ولذا لا ينبغي البحث عن كيفية ذات الله وصفاته
لئلا يحصل الكفر وماء القناة لعلم الفقه يزداد بالاستنباط كماء القناة يزداد بالحفر وماء المطر
لعلم الزهد ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء وكذا علم الزهد يتكدر بالهوى والطمع وماء السيل
لعلم البدع والمعاصي كماء السيل يهلك الاحياء ويميت الخلق فهذه جملة من الاخبار و
الاثار فيها دلالة على فضيلة العلم وقد علمت الوجه العقلي في ذلك ولو ذهبنا الى ذكر الدلايل و
الشواهد والحكايات الدالة على هذا المطلب لما وفى بذلك المجلدات الكثيرة والله اعلم

الحديث السادس وهو الثالث والستون علي بن ابرهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد الظاهر
ان يكون المراد قاسم بن محمد الاصفهاني المعروف بكاسولا المشارك مع سليمان في البلد كما في
صه ويحتمل ان يكون قاسم بن محمد الخلقاني الكوفي وليس كما في صه قال جش له كتاب روى عنه احمد بن سليم
عن سليمان بن داود المنقري ابو ايوب الشاذكوني بصري قال جش ليس بالمتحقق بنا غير انه روى عن
جماعة من اصحابنا من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلام وكان ثقة انتهى وفي صه مثل ذلك فيهما
الاصبهاني بدل البصري والجعفري بدل جعفر بن محمد عم وقال ابن الغضائري انه ضعيف جدا لا يلتفت
اليه يوضع كثيرا على المهمات وفي ست وجش له كتاب يروي عنه القاسم بن محمد عن حفص بن غياث
القاضي عامي المذهب له كتاب معتمد صه قال جش بن غياث بن طلق بن معوية ابو عمرو القاضي الكوفي
من اصحاب الصادق عم روى عنه وعن ابي الحسن عم وولي القضاء ببغداد الشرقية لهرون ثم ولاه
قضاء الكوفة ومات بها سنة اربع وتسعين ومائة روى عنه ابنه عمر قال قال لي ابو عبد الله عم
من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله
الشرح قوله عم علم بالتشديد للتعدية وقوله لله اولا متعلق بكل واحد من الافعال الثلثة اعني
التعلم والعمل والتعليم بدليل فصل اخرا والملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت
من الجبر والرهبة والمراد بملكوت كل شيء باطنه المتصرف فيه المالك لامره باذن الله فان الكل

موجود في هذا العالم الحسي الشهادي صورة باطنية في عالم آخر روحانية غيبية نسبتها اليه نسبة
الروح الى البدن وكما تتفاوت الموجودات في هذا العالم شرفا وفضيلة كذلك تتفاضل
الموجودات في ذلك العالم فملكوت الاشرف اشرف من ملكوت الاخس اذ لا شبهة في
ان باطن الحيوان اشرف من باطن الجماد مثلا لكن التفاضل في الدرجات هناك اكثر واعظم
كما في قوله تعالى اكبر درجات واكبر تفضيلا ولما كان اشرف الاجسام في هذا العالم هو السموات
بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات وما فيها اشرف واعلى من ملكوت الارض
وما فيها ثم من كان يدعى عظيما في ملكوت السموات كان مقامه اشرف واعلى من مقام اهل
الملكوت الاعلى فما اجل واعظم فضيلة العلم حيث يجعل به الانسان المتعلم الارضي
اعظم من اهل الملكوت العلوي السماوي ثم لا يخفى ان العلم كما مر قسمان علم معاملة
وعلم مكاشفة والثاني اشرف من الاول والمذكور في هذا الحديث هو الاول لدلالة قوله ع
وعمل به فاذا كان حال القسم الادون من العلم هذا فما ظنك بحال القسم المطلق الاعلى

باب صفة العلماء

وهو الباب السادس من كتاب العقل وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو الثالث
والستون محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب
البجلي ابو الحسن كوفي عربي صميم ثقة صحيح حسن الطريقة روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع
صه قال جش وله ست كتب منها فضائل الحج روى عنه ابن ابي عمير وعلي بن الحكم قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم
وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم الشرح الحلم
والوقار متقاربان في المعنى والحليم من اسماء الله وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد
ولا يستفزه الغضب عليهم وفي الحديث اولو الاحلام والنهى ذوو الالباب والعقول واحدها
الحلم بالكسر وهو الاناة والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء وقد مر في الحديث

الرابع

الرابع عشر انه من جنود العقل وضده السفه وهو من توابع الجهل ومن شعب الانحراف عن طريق
العلم وكذا الوقار وضده الخفة والطيش والعجلة من فعل الشيطان والتواضع التذلل و
الانكسار امرهم ع بعد الامر باكتساب العلم بتزيين النفس وتكميلها بالحلم والوقار والتواضع للمعلم و
المتعلم فضلا عن التواضع والتذلل لمن خلق العلم والتعلم والتعليم واوجد العالم والمعلم
والمتعلم اما التواضع للمعلم فلكونه كالاب في كونه وسيلة لحيوة المتعلم في الدار الباقية كما
اوجب الشارع طاعة الابوين والانقياد والتواضع لهما لاجل كونهما وسيلة لهذه
الحيوة للولد فلذلك اوجب العقل والشرع التواضع وحسن الانقياد للمعلم واما
التواضع للمتعلم فذلك لما له من المدخلية في حصول الاجر والثواب للمعلم ولكونه باعثا لمزيد
العلم لاستفادته وتمرنه بالمذاكرة والتكرار معه ثم نهى ع عن ما هو ضد التواضع وهو التجبر و
التكبر فقال ولا تكونوا علماء جبارين ثم افاد بقوله عليه السلام فيذهب باطلكم بحقكم ان التجبر و
التكبر امر باطل فيما سوى الرب تعالى وانه يمحق العلم ويزيله لان كون العبد عالما بالله ينافي كونه جبارا
فمن كان الرجل متجبرا استحال كونه عالما بالحقيقة فمن ادعى العلم وتكبر على خلق الله فدل ذلك على
ان علمه ليس بعلم حقيقي بل انما هو مجرد حفظ الاقوال من غير بصيرة والله قاصم ظهور المتكبرين ومهلك
الجبارين والفراعنة قال ابليس في جهنم مثوى المتكبرين وفي الحديث الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني فيهما قصمت ظهره ثم ان قوله ولا تكونوا علماء جبارين دال على ان هذا المرض
المهلك وعلاجه مما هو واقع تحت اختيار العبد والا لكان التكليف به تكليفا بما لا يطاق
وعلاجه مذكور في كتب الاخلاق مستفاد من الشرع وهو المداومة على افعال المتواضعين
والمواظبة على سننهم وطرايقهم بل نقول دواء هذا المرض الباطني معجون مركب من اجزاء علمية وعملية
اما العلمية فان يعلم بالله وتوحيده في الذات والصفات والافعال وان كل موجود و
كمال وجود من حيوة وعلم وقدرة فهو لا يكون الا فيض جوده ورحمته وان يعلم بان جميع ما سواه
ليس لها في ذاتها شيء الا اثر فيضه وكرمه الا الليس الصرف والعدم الساذج وان لا حول ولا

فرة الا بالله العلي العظيم ويعلم ان النفس الادمية في اول نشاتها كانت من ارذل الاشياء و
ادونها واضعفها واخسها فخلقها الله واوجدها بعد العدم وخلقها من النطفة القذرة
ودم الطمث وصورها اولا بصورة العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين المشتمل على اللحم و
العظم والرباط والعصب وساير الاعضاء طورا بعد طور ونشاة بعد نشاة الى ان اتحد
لصورة الانسانية القابلة للامر الرباني والسر المودع المكنون ويعلم انه لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ويعلم ايضا ان السبب في استكمالات الاشياء وترقياتها
سواء كانت طبيعية او ارادية كما يظهر عند التفتيش والتحقيق ليس الا انكسار وضعف و
عجز لحقها او لافتقارها متهيئة لقبول صورة او صفة كمالية اخرى الا يرى ان العناصر ما
لم تنكسر سورة كيفياتها الشديدة المتضادة لم يتصور لصورة اخرى كمالية ومكث البذر
والنواة المدفونة في الارض غالم يصر قريبة من التعفن والفساد في صورة الجمادية لم تخز
عليها صورة النباتية وكذا القياس في صيرورة النبات حيوانا والحيوان ناطقا وكذا
حال الانسان في التدريج على اطوار الكونية ونشاتها فما لم يمت عن نشاة اولى لم يحى بحيوة
اخرى فلعلم الذي يكمل النفس الانسانية لا يحصل الا بعد رياضة شاقة وتذلل وتخضع لله
ولرسوله صلى الله عليه وآله وللائمة من بعده عليهم السلام ولساير المعلمين والمشايخ الذين هم ايضا من الوسايط بين
المبدا الفياض للعلوم وبين النفس القابلة المستعدة لها فاذا كان الامر كما بينا فعند اين
للعبد سبيا العالم التجبر والتكبر فهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العملي فهو التواضع بالفعل
لله ولهم والمواظبة على ما ذكرنا اقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسيرة الائمة الطاهرين عليهم السلام وغيرهم
من العلماء الكاملين والاخيار الصالحين فان من احوال الرسول صلى الله عليه وآله كما هو المنقول انه كان يا كل
على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبيد وكان صلى الله عليه وآله يركب على الحمار مردفا خلفه
وروي ان عليا عليه السلام اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقال له احد انا احمل عنك يا امير المؤمنين
فقال لا ابو العيال احق ان يحمل نشيا لا عياله وعوتب عليه السلام في ازار مرقوع فقال يقتدي به

المؤمن ويخشع له القلب وقال امير المؤمنين عليه السلام وتواضعه مع الناس مشهور سيما مع عبيده
وخدمه لا يحتاج الى البيان وكذا روي ان الحسن عليه السلام اجتاز بالمدينة في طريق وهو راكب فراى
جماعة من المساكين وقد اخرجوا كسيرا يابسة وهم ياكلونها فسلم عليهم فقالوا هلم يا ابن رسول الله الى
الغذاء فجلس معهم على الارض وشاركهم في الاكل حتى فرغوا ثم قام وروي انه عليه السلام مر يوما بجماعة من
المجذومين وهم ياكلون وكان عليه السلام صائما فقالوا هلم الى الغداء فقال انا صائم ولو لا انى صائم لكنت
حصل لهم كسر قلب بذلك فقال نا نوينا الليلة جميعا لافطر معكم فاتوه عند المساء واكل معهم
على خوان واحد من الفقراء وروي ان رجلا من ابناء زين العابدين عليه السلام وروي انه تكلم رجل في زين
العابدين عليه السلام وافترى عليه فقال عليه السلام ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله
فقام اليه الرجل وقبل راسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لي قال غفر الله لك
فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه
العبيد والموالي فقال لهم عليه السلام مهلا عن الرجل ثم اقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك
حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصة كانت عليه وامر بالف درهم وقيل لسلمان رض
لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال انما انا عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشار به الى العتق في الآخرة
قال العز الا في الاحياء ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك امر العرب الذين تكبروا
على رسول الله صلى الله عليه وآله بالايمان وبالصلوة جميعا وقيل الصلوة عماد الدين وفي الصلوة اسرار لاجلها
كانت عمادا ومن جملة ذلك ما فيها من التواضع بالمثول بين يدي الله قائما وبالركوع والسجود
وقد كانت العرب قديما يانفون من الانحناء فكان يسقط من الواحد سوط فلا ينحني لاخذه وينقطع
شراك نعله فلا ينكس راسه لاصلاحه فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعة امروا
به لينكسر بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر ساير الخلايق فان
الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما
يتقاضاه الكبر من الافعال فليواظب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق

[illegible]

بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لعلاقة خفية ارتباطية بل اتحادية بين القلب والبدن
وسر ارتباط الذي بين عالم الملكوت والملك والغيب والشهادة لا يعرفه الا الكاملون في المعرفة
واعلم ان الذي يعرض للمتكبرين له اسباب سبعة ليس شيء منها كمالا حقيقيا اما الكمال الحقيقي هو
العلم الحقيقي لانه باق لا يزال والعمل الصالح وسيلة اليه واما ما عداه مما يفنى بالموت فهو كمال
وهمي فمنها التعزز على المتصف بالعلم الظاهر ان لا يتكبر وطريق العلاج في تلك الاسباب
السبعة بالعلم والعمل مذكور في موضعه ولنذكر انموذجا من ذلك السبب الاول النسب
فمن تكبر من جهته فليعالج قلبه بمعرفة امرين احدهما ان هذا جهل من حيث تعزز بكمال غيره ولذلك
قيل ان افتخرت باباء ذوي شرف فلقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا فالمتكبر بالنسب ان
كان خسيسا في صفات نفسه فمن اين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينتسب اليه حيا
لكان له ان يقول الفضل لي ومن انت وانما انت دودة خلقت من بولي والثاني ان
يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباه وجده فان اباه القريب نطفة قذرة وجده البعيد تراب و
قد عرف الله نسبه فقال وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن
كان هذا اصله كيف يتكبر اذ من له باد اخس التراب وما ادنى من الحماة وما اقذر من المضغة
فان كان كونه اقرب اليه من كونه من التراب فيقول افتخر بالقريب دون البعيد فالنطفة و
المضغة اقرب اليه من التراب فليفتخر بها فهذا هو النسب الحقيقي للانسان الطبيعي ومن عرفه
لم يتكبر بالنسب ويكون مثاله بعد تلك المعرفة وانكشاف الغطاء له عن حقيقة اصله كرجل لم يزل
عند نفسه انه هاشمي لما اخبره بذلك والداه فكان ذا نخوة بالشرف فبينما هو كذلك اذ اخبره عدول
ثقات لا يشك في قولهم انه ابن هندي حجام يتعاطى القذر وكشفوا له وجه التلبيس عليه بحيث
لم يبق له شك في صدقهم افترى يبقى من كبره ولنتوقع بالشرف بل يصير عند نفسه احقر الناس وارذلهم
فهكذا البصير اذا تفكر في اصله السبب الثاني التكبر بالجمال وهو ضعيف ودواؤه في نظافة
البدن وتناسب الاشكال والصور فلو نظر المتكبر بنظر العقلاء الى باطنه ولا يتقر البهائم

الى الظاهر لرأى من الفضائح ما يكدر عليه تعززه بجماله فانه وكل به الاقذار في جميع اعضائه و
الرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في انفه والبزاق في فيه والوسخ في اذنه
الدم في عروقه والصديد تحت بشرته والصنان تحت ابطه يغسل الغائط كل يوم بيده مرتين
ويتردد الى الخلاء مرتين يخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا عن ان يمسه الى غير
ذلك من المستقذرات التي يصعب ما يؤدي ذكره الى التطويل مع ما كان عليه في بداية
امره من الاقذار الشنيعة الصور من النطفة ودم الحيض وخروجه من مجرى القذر مرتين وما
يؤول اليه في نهاية امره من الجيفة والقيح والصديد والرفات والتراب الذي يتردد
فمن عرف حاله هكذا لم يفتخر بجماله الذي هو مختصر الامر السبب الثالث القوة والايد و
من التفاخر بها ان يعلم ما سلط عليه من العلل وكلام اخر فانه لو توجع عرق واحد على يده
لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وان يسلبه الذباب شيئا لا يستنقذه وان البقة
لو دخلت انفه او نملة دخلت اذنه لقتلته فمن لا يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة ولا يقاوم
بقة ويعجزه شوكة دخلت في رجله فلا ينبغي ان يفتخر بقوته فان الفيل والجمل والحمار والبقر اقوى
منه السبب الرابع الغنى وكثرة المال والسبب الخامس كثرة الاتباع والانصار والولاية من
السلاطين وقربهم والتمكن من جهتهم والتكبر بهذين السببين اقبح انواع التكبر لانه بمعنى
خارج عن ذات الانسان وصفاته كالجمال والقوة والعلم فالمتكبر بفرسه وداره لو مات فرسه
وانهدم داره يعود ذليلا والمتكبر بتمكين السلاطين والولاية لا بصفة في نفسه بنى امره
على قلب اشد غليانا من القدر فان تغير عليه كان اذل الخلق وبالجملة فكل متكبر بامر خارج
عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى والثروة والنخل فان جنس شرف يسبقه اليهودي
وانه شرف يأخذه السارق في لحظة ويعود صاحبه ذليلا مفلسا ذا وبال ونكال فهذا منتهى
غاية الجهل السبب السادس التفاخر بالعلم وهذه الافة عظيمة اعظم الافات واشد الادواء
لان قدر العلم عظيم عند الله وعند الخلائق وهو مع ذلك مستند الجهل والهداية

ولي سنه من النعم
اخرجه

اذا ذل العالم ذل بذلته العالم فينبغي للعالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل فان
خطر العلم اكثر من خطر الجهل وحجة الله على اهل العلم اوكد وانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره
من العالم وان من عصى الله تعالى عن معرفة وعلم فجنايته افحش اذ لم يقض حق نعمة الله في العلم
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور به
كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه
وانهى عن الشر وآتيه وقد مثل الله تعالى العالم الذي لا يعمل بعلمه او لا يطابق ظاهره باطنه ولسانه
قلبه تارة بالحمار مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اراد به علماء اليهود
وتارة بالكلب واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى قوله
فمثله كمثل الكلب اراد به بلعم بن باعور فالعالم وان كان قدره اعظم من قدر الجاهل
فخطره اعظم من خطر غيره والجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وعظم
اخطاره نعم لو خلص من اخطاره ونجى يوم القيامة من العذاب كان نعيمه اعظم من نعيم
الجاهل لكن ذلك غير معلوم فكم من عالم يتمنى في الآخرة سلامة الجاهل والعياذ بالله
فهذا الخطر يمنع من التكبر لانه ان كان من اهل النار فالخنزير افضل منه فكيف يتكبر فان
قلت فكيف يتواضع للفاسق الظاهر الفسق وللمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم
عابد وكيف يجهل فضل العلم والعبادة ومعلوم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثر واعظم
قلت هذا العالم ان كان عالما حقيقيا ربانيا فهو مستغرق في شهود الحق وغافل عن
نفسه وعن عرفانه وعلمه والتكبر على الغير فرع على الالتفات بالنفس وكمالها وعرفانها
والعارف بالحق المحب له لا يعرف ولا يحب غيره تعالى وان كان ذلك الغير نفسه او عرفانه
ولنعم ما قال صاحب الاشارات في مقامات العارفين واحوالهم من آثر العرفان للعرفان
فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان فكانه لا وجده بل وجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول
وان لم يكن عالما حقيقيا فليتفكر في خطر العاقبة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور

ان

ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان وحسن العاقبة ويضل عن هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العاقبة
ثم ان المتكبر ممقوت عند الله معذب في الآخرة قال الله في جهنم مثوى للمتكبرين والكلب و
الخنزير احسن حالا منه وهو عند الله من اهل النار وهو لا يدري انه ناج من العذاب ام لا فكم من مسلم
نظر الى عظيم من عظماء الصحابة قبل اسلامه كابي ذر وحذيفة ونحوهما رضي الله عنهم فاستحقره و
ازدراه وقد رزقه الله الاسلام وعظم منزلته وفاق على اكثر الصحابة فاذا حق العالم ان
لا يتكبر على احد بل ان نظر الى جاهل قال انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو اقرب الى
العذر مني وان نظر الى عالم هو اعلم منه فيقول انه يعلم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر
الى كبير هو اكبر منه قال انه اطاع الله قبلي فكيف اكون مثله وان نظر الى صغير قال اني عصيت
الله قبله فكيف اكون مثله وان نظر الى مبتدع او كافر قال ما يدريني لعله يختم له بالاسلام ويختم
لي بما هو عليه فبملاحظة الخاتمة يقدر ان يدفع عن نفسه الكبر وكل ذلك بان يعلم ان الكمال
في السعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك
بين المتكبر والمتكبر عليه وحق كل منهما ان يكون مصروف الهمة الى اصلاح نفسه ومشغول القلب
بخوف عاقبته لا ان يشتغل بخوف العاقبة لغيره السبب السابع التكبر بالورع والعبادة و
ذلك ايضا فتنة عظيمة ومرض شديد قلما يقبل العلاج لانه مع حسن العمل وجودة الظاهر
وما ورد في الكتاب والسنة من مدايح اهل الورع والعبادة ربما يكون فيه القلب جامد القريحة
خامد الفطنة وقد سمع ان المقصود من العلم هو العمل لا غير سيما وقد رأى من بعض العلماء ما يقبح عنده
فيزدريهم وينظر اليهم بعين الحقارة فهذا مما يمتنع علاجه وهو من الهالكين ولكن ان كان في
ذاته لطيف الجوهر ذكي الطبع يمكن قبوله للعلاج بان يعلم ان من تقدم عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر
عليه كيف ما كان لما عرفت من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال عم فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي الى غير ذلك مما ورد
في فضل العلم فان قال العابد ذلك العالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما عرفت

ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة
وكفارة لذنبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا امرا
غايبا عنه فلم يجز له ان يحتقر عالما بل وجب عليه ان يتواضع له ويخدمه فهذا حال العابد مع
العالم فاما غير العالم فهو المستور الحال واما المكشوف الفسق وعلى الفسقين لا ينبغي له التكبر
عليه اما الاول فلعله اقل ذنبا واكثر عبادة منه واشد حبا لله تعالى واما الثاني فلا ينبغي للعابد
ان يتكبر عليه لظاهر حاله اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل او
الوسوسة في صفات الله تعالى وتخييل الخطا فيه كل ذلك شديد عند الله فربما جرى عليك في
باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله ممقوتا مطرودا عن باب رحمته وقد جرى للفاسق
الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله واخلاصه والخوف منه والتعظيم له ولملائكته
وانبيائه واوليائه عليهم السلام ما انت خال عنه وقد كفر ذلك سيئاته فاذا انكشف الغطاء يوم القيامة
فرآه ارفع منك بدرجات فهذا امكن فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل
عن التكبر على غيرك فهذا واشباهه دواء هذا المرض المهلك **الحديث الثاني**
وهو الرابع والستون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحارث
بن المغيرة النصري الموثق والصادق عن المجهول روى الكشي عن محمد بن قولويه قال حدثنا سعد بن
عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن يونس بن يعقوب قال كنا عند
ابي جعفر عليه السلام فقال اما لكم من مفزع اما لكم من مستراح تستريحون اليه ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة
النصري وروى انه صاحب ثبات في طريق سجادة انه من اهل الجنة وقال النجاشي حارث بن المغيرة النصري من
بني نصر بن معوية بصري روى عن ابي جعفر الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وعن زيد بن علي عليهما السلام ثقة ثقة
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله
ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم **الشرح** قد علمت ان العلم علمان علم حقيقي هو العلم بحقايق
الاشياء على ما هي عليها كما هو سؤال النبي صلى الله عليه وآله في دعائه وعلم غير حقيقي هو معرفة الجزئيات المتغيرة

وما يتعلق بالاعمال والافعال والعلم بالحكايات والروايات ولكل منهما خواص ولوازم
يعرفها العارفون فمن لوازم الاول الخشية عن الله والحياء في الباطن لما يخطر على القلب من جلال الله
وخوف القرب والرجاء لا خوف المعصية والحب له تعالى والشوق اليه والى ملكوته الاعلى والتجافي
عن الدنيا والزهد فيها وتمني الموت لاجل لقاء الله والصدق في جميع الاقوال والاعمال و
القناعة بالقليل والتواضع ومن خصايص الثاني الامن من مكر الله والخوف من عذاب المعصية
لا من لا استحقاقه القرب والاستحياء من الخلق الظاهر لا من الذي يتجلى في القلب ويطلع على
الضماير والذكر والنسك واللسان والجوارح والظواهر لا الذكر بالقلب والضماير في السر
فالعالم الحقيقي يلزمه الخشية لله والتقوى والورع عن محارمه ظاهرا وباطنا فلا جرم يصدق فعله
قوله وظاهره باطنه وغيره في الاغلب بخلاف ذلك **الحديث الثالث** وهو الخامس والستون
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط هو خالد بن
سعيد ابو سعيد كوفي ثقة روى عن الصادق عليه السلام وفي كتاب الكشي قال حمدويه اسم ابي خالد القماط
يزيد قال الشيخ الطوسي ره خالد بن يزيد كنيته ابو خالد القماط قيل انه ناظر زيدا فظهر عليه فاعجب الصادق ع
ذلك عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة
عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس
فيها تفكر وفي رواية اخرى الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا
فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه **الشرح** قد مر ان اسم الفقه كان في اصل اللغة بمعنى الفهم
مطلقا سواء كان في امور الدين او في امور الدنيا يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم و
فقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف السابق خاصا بعلم حقايق الدين ومعارف
الايمان وعلم طريق الآخرة وكيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية في العرف الآخر
فيقال لمن عرف المسائل الفرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها وان لم يعرف اصول

وقنط يقنط

المعارف واحوال الصبيان والعادة انه رجل قنيه والقنوط اشد اليأس من الشيء قنط يقنط فهو قانط
وقنوط والقنوط بالضم هو المصدر وقوله لا يقنط الناس من باب التفعيل للتعدية اي لا يجعلهم
قانطين من رحمة الله وقوله لا يؤمنهم اي لا يجعلهم امنا والاحرف يحتج بالكلام للتفسير يقول الان
ذكر سلام الله عليه للفقيه بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها اولها ان
لا يقنط الناس من رحمة الله والثانية ان لا يؤمنهم من عذابه والثالثة ان لا يرخص لهم في شيء من بهم
معاصيه الرابعة ان لا يترك القران من حيث تلاوته والتدبر في آياته وسوره واستفادة العلوم
كلها منه رغبة عن القران الى غيره من الكتب سواء كانت سماوية او غيرها اذ فيه علم الاولين و
الاخرين بل منزل فهم دقيق فمن اعرض عن القران وحاول اكتساب العلم والعرفان من كتب الفلاسفة
وغيرهم فهو ليس بفقيه ولا عالم ولعلهم انما اخبر الناس بالفقيه او من الفقيه بذكر هذه العلامات
على الخصوص دون غيرها لان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا بضد
هذه الصفات ويؤيد ما ذكرنا ان هذه المذكورات الاربعة كلها من باب السلوك فدل على ان الغرض
التعريض بحال علماء السوء المتظاهرين بالفقه والتنبيه على ان الفقيه بالحقيقة من اتصف بصفات على
نقايض صفات هؤلاء المشهورين عند الخلق باسم الفقيه وهذا من باب تعرف الشيء بالضد تبصرة
قوله لا يقنط الناس من رحمة الله اشارة الى بطلان مذهب المعتزلة القائلين بايجاب الوعيد
وتخليد صاحب الكبيرة في النار وقوله لم يؤمنهم من عذاب الله اشارة الى حال المرجئة ومن يجري
مجريهم من المغترين بالشفاعة وقوله لم يرخص لهم في معاصي الله اشارة الى حال الحنابلة ومن اشبههم
كاكثر المتصوفة وقوله لم يترك القران رغبة عنه الى غيره اشارة الى حال الحنفية لانهم عملوا بالقياس
وتركوا القران مهجورا فهذا الكلام اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء واشباههم فتدبر وكن على بصيرة
في ذلك ثم اخذ في التنبيه على ان ظواهر هذه الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت
من باب العلم او من باب العمل اذا كانت معراة عن الاحوال السنية الباطنية فلا خير فيها ولا طائل بل
تحتها بل ضررها في الاخرة اكثر من نفعها وخسارتها اكثر من فائدتها كما نبه الله تعالى عليه بقوله

قل

ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين الاية

من طبا لبيبه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية وقوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا الاية والمراد من العلم الذي ليس فيه تفهم هو احد امرين اما
العلم التقليدي او الظني الذي ليس عليه برهان ولا حاصل من دليل قاطع والثاني العلوم النقلية
والحكايات فان حافظ القصص والاخبار وناقل الاحاديث والروايات ربما ظنوا انفسهم
انهم من جملة العلماء وانهم كذلك عند اكثر الناس والله يشهد انهم لكاذبون وكذا القراء غير محمودين
مجريهم اذا لم يكونوا من المتدبرين فالعالم بلا فهم والقاري بلا تدبر لا ينفكان غالبا من ضرب
من النفاق العلمي وهو اشد من النفاق واشارة الى القسم الاخر وهو النفاق في العمل بقوله
الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وانما كانت تلك العبادة كذلك اي لا خير فيها لان صاحبها لا يخلو
عن اعجاب بنفسه واعجاب المرء بنفسه من المهلكات كما مر وههنا نكتة لطيفة وهي ان النفاق
بالحقيقة عبارة عن ايثار الدنيا على الاخرة واختيار الادنى الاخس على الارفع الاشرف فكل من
اثر العمل على العلم واعمال الجوارح على الحركات الفكرية واستعمال الحواس والمشاعر الجزئية
على استعمال العقل وعلى المدارك الكلية وكذا العلوم والصنائع الجزئية على العلوم
الكلية والمعارف الحكمية فهو من اهل النفاق عند ذوي البصائر واصل هذه النفاقات
استيلاء القوة الوهمية التي هي رئيس القوى الحيوانية والشيطانية وهي اعظم جنود الكفر
وحزب الشيطان قبل ان اسلمت واطاعت وخدمت القوة العقلية التي هي رئيس القوى الملكية
والقوى السفلية المطيعة وهي اعظم جنود الحق وحزب الرحمن واما الرواية الاخرى فلا تخالف و
لا تزيد على هذه الرواية الا بتبديل لفظ ليس فيها تفكر بلفظ لا فقه فيها في قوله الا لا خير في
عبادة الخ بايراد الفقيه الاخرى ههنا وهو قوله الا لا خير في نسك لا ورع فيه والنسك
ان كان ههنا بمعنى العبادة كما هو المذكور في كتب اللغة ولكن الاشبه ان يكون فيه زيادة تاكيد
كانه عبادة مع زهد وهو الورع فكان المراد انه لا خير في عبادة بلا زهادة وان الزهد الحقيقي
منشؤه العرفان فلا يتحقق الا مع العلم ولعل فائدة هذه الزيادة الواقعة في الرواية الاخرة

التنبيه على ان العبادة لا تتم بدون الزهد في الدنيا ومعلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة
الدنيا وجلالة قدر الآخرة وان ما عند الله خير وابقى فثبت ان العلم هو الاصل في كل عمل صالح
فعلا كان كالعبادة او تركا كالزهد **الحديث الرابع** وهو السادس والستون محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان النيسابوري جميعا عن صفوان بن
يحيى هو ابو محمد البجلي بياع السابري كوفي قال الشيخ الطوسي ره انه اوثق زمانه عند اصحاب الحديث
وغيرهم وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلثة اشهر ويخرج زكوة ماله كل
سنة ثلث مرات وذلك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله
الحرام فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم يصلي من بقي صلوته ويصوم عنه ويزكي عنه زكوته
فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما فيصلي عنهما ويصوم عنهما ويزكي عنهما ويحج
عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعل عن صاحبيه وكان وكيل الرضا ع وقال
ابو عمرو الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى والاقرار له بالفقه وروى عن محمد بن
قولويه عن سعد عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال قال ابو الحسن ع ما ذئبان
ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها باضر في دين المسلم من حب الرياسة ثم قال لكن صفوان لا
يحب الرياسة وكانت له عند الرضا ع منزلة شريفة وتوكل للرضا وابي جعفر ع وسلم مذهبه من الوقف
وكانت له منزلة من الزهد والعبادة ومنه وقال جش انه ثقة ثقة عين روى ابوه عن الصادق ع
ذكره الكشي في رجال موسى ع وسلم مذهبه من الوقف وجاعة من الواقفة بذلوا له مالا كثيرا وكانت له
منزلة من الزهد والعبادة وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن احد من طبقته وروى الكشي عن علي
بن محمد عن احمد بن محمد عن علي بن الحسين بن داود القمي قال سمعت ابا جعفر ع يذكر صفوان بن يحيى و
محمد بن سنان بخير وقال رضي الله عنهما فما خالفاني وما خالفا ابي ع قط بعد ما جاء فيهما ما قد سمعه غير
واحد وروى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى مثل المتقدم الا ان فيه رضي الله عنهما برضاي
عنهما وما خالفاني قط وعن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي قال دخلت على ابي جعفر الثاني ع في

آخر عمره فسمعته يقول جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن آدم عني خيرا فقد وفوا لي
محمد بن قولويه عن سعد عن ايوب بن نوح عن جعفر بن محمد بن اسمعيل عن معمر بن خلاد قال رفعت ما خرج
من غلة اسمعيل بن الخطاب مما اوصى به الى صفوان بن يحيى فقال رحم الله اسمعيل بن الخطاب ورحم
الله صفوان بن يحيى فانهما من حزب آبائي ع ومن كان من حزبنا ادخله الله الجنة مات صفوان بن يحيى
في سنة عشر ومائتين في المدينة وبعث اليه ابو جعفر بحنوط وكفن وامر اسمعيل بن موسى بالصلوة
عليه عن ابي الحسن الرضا ع قال ان من علامات الفقه الحلم والصمت **الشرح** قوله ع من
علامات الفقه يدل على ان كون الرجل فقيها امر مختفي غامض لا يمكن لاكثر الناس الاطلاع على
تحقيقه بكنهه فاحتيج في معرفة الفقه الى هذه العلامات واللوازم ولو كان المراد من الفقه معرفة
الفتاوى الغريبة في الاحكام الفرعية والوقوف على الاقوال المختلفة فيها وحفظ المقالات
المتعلقة بها لكان الموصوف به معروفا مشهورا عند الناس ولم يحتج في الاطلاع عليه الى
مثل هذه العلامات التي قد توجد في غيره فعلم من هذا ان المراد به غير ما هو المشهور عند الجمهور
وذكر الغزالي في كتاب الاحياء انه سئل رجل من الحسن البصري عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء
يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك وهل رايت فقيها بعينيك انما الفقيه الزاهد في
الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع المكاف عن اعراض
المسلمين العفيف عن اموالهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى ولست اقول
ان اسم الفقيه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول
وبطريق الاستتباع وكان اطلاقهم على علم الآخرة اكثر فثار من هذا التخصيص تلبيس بعث
الناس على التجرد له والاعراض عن طلب الآخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من
الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب القضاء والولاية والجاه
والمال متعذر فوجد الشيطان لتحسين ذلك في القلوب مجالا بواسطة تخصيص اسم الفقه
الذي هو اسم محمود في الشرع به **الحديث الخامس** وهو السابع والستون احمد بن عبد الله

وامّا ابن عيسى بن مصقلة بن سعد القمي الاشعري ثقة له نسخة عن ابي جعفر ع واما ابن احمد بن حليس بضم
الجيم وتشديد اللام المكسورة ابو بكر الوراق كان من اصحابنا ثقة في حديثه مسكون الى روايته روى
عنه الشيخ عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين ع لا يكون السفه والغرة
في قلب العالم الشرح السفه هو الخفة والطيش وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا لا استقامة
فيه ولهذا وقع في مقابلة الحلم في حديث جنود العقل والجهل والسفيه الجاهل وفي الحديث
ابا البغي من سفه الحق اي من جهله وقد مر شرح معناه والظ ان السفه لازم للجهل لا انه نفس مفهومه
وتسمية احد المتلازمين بالاخر شايع والغرة هي الغفلة عن لوازم الشي وقلة الفطنة لكثرة
الفكر فيه وترك البحث والتفتيش عنه اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ان اكثر الموصوفين
بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء وانهم من الجهلاء بالحقيقة وذلك لما نشاهد من اكثرهم من تعاطي
افعال السفهاء والمغرورين وذلك لركونهم الى اهل الدنيا وسعيهم في طلب الجاه والشهرة وميلهم
الى الشهوات واللذات وتشوقهم الى قرب السلاطين والتفوق على الاقران والامثال و
تهالكهم على كثرة الاتباع والمريدين واظهار العداوة لمن لم يصدقهم او يرد عليهم او يناظرهم ولو
في مسئلة واحدة وربما يجترؤا على تعزيرهم بالضرب والشتم والايذاء ان كانت لهم قدرة
او بالتكفير والطعن ولا اقل ان لم يكن وساير ما يصدر عنهم مما يجري مجرى هذه الامور وجميع ذلك
سفه وغرور كما لا يخفى على ذي البصيرة فليتيقن ان العلم الممدوح عند الله ورسوله والائمة
عليه وعليهم السلام نوع اخر من العلم يباين هذا الذي هو معروف عند الناس تباينا بالحقيقة لا
لاجل الزيادة والنقصان او الشدة والضعف فان هذا المشهور كلما ازداد او كثر او وقع
الامعان فيه اشد كان صاحبه اكثر احتجابا عن المعبود وازيد ابتعادا عن الحق والى هذا اشار
بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين وقوله واذا قيل لهم امنوا
كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الحديث السابع وهو الثامن والستون وبهذا الاسناد

عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم ع يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة
اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فقبل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا
يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي
في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت
الزرع لا في الجبل الشرح المراد بالحواريين اصحاب عيسى ع اي خلصاؤه وانصاره واصل
التحوير التبييض قيل انهم قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها ومنه الخبز الحواري الذي
نخل مرة بعد مرة قال الازهري الحواريون خلصان الانبياء ع وتاويله الذين اخلصوا ونقوا
من كل عيب قوله قضيت بصيغة المجهول رعاية للادب ووقعت بدل قضينا حاجتك وفي
بعض النسخ وقع فغسل اقدامهم بدل وقبل اقدامهم السهل من الارض خلاف الحزن او الصعب
الغرض من هذا الحديث اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعا لا متكبرا والاشارة الى لمية
ذلك فذكر ان عيسى روح الله ع مع غاية رفعته وجلالته وعلو شرافة ذاته تواضع لاصحابه غاية
التواضع من وجوه الاول حيث اراد تقبيل اقدامهم وهذا غاية الصنع للتواضع والثاني انه ع سأل
في ذلك عنهم اولا رعاية للادب والثالث انه جعله مطلوبا له وسماه حاجة اليهم والرابع انه صنع
ما صنع لمن هو دونه وهم تابعوه وتلامذته والمستفيدون منه والمقتبسون من مشكوة نوره ثم قال
في جواب قولهم نحن احق بمثل هذا الصنع ان احق الناس بالخدمة هو العالم اي وان كان بالنسبة
الى من دونه ثم اخذ في بيان فائدة ما فعله وغاية ما صنعه من التواضع والخدمة وجعلها غايتين
احدهما متعدية والاخرى لازمة واما الذي تعدى الى الغير فهو تعليمهم ذلك منهم والاقتداء بهم به ع و
ذلك لكيلا ينتفعوا الا ينتفع به ويتكملوا واما الثانية وهي الغاية الذاتية والسبب الاصلي في
فعل التواضع فما اشار اليه بقوله ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر واكتفى في بيان هذا الحكم بمثال كما
هو عادة الانبياء والرسل ع حيث اتوا بالامثال وصوروا الحقايق الغامضة العقلية بصورة
الامثال الحسية وذلك لان اكثر الناس تغلب عليهم الجهة الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية

ولا تجريد المعاني عن ملابس الصوره اما الذين صفت اذهانهم وكملت عقولهم وهم الاقلون فلفرط ذكائهم وقوة حالهم يحظون بالحقايق بواسطة الامثال المضروبة للناس كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما الوجه العقلي والسبب اللمي في ذلك ان العلم الحقيقي كما علمت لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية ونشاة آخرة له غير الفطرة الاولى المشتركة بين الناس كلهم ونسبتها اليها الى الثانية كنسبة الجنس الى النوع ونسبة الجنوبية الى الآخرة العامية ولا يمكن الترقي من نشاة الى نشاة اخرى الا بالاستحالات وتبدلات من شان الاستحالة موجبة لعدم الاولى وزوالها واحكام الثانية وبقائها فالتواضع والخضوع ولين الجانب وخفض الحال ورقة القلب وساير ما هو من هذا القبيل حالة مدخلية في لطافة النفس وصفائها و صيرورتها بمنزلة زجاجة لا لون لها وصحيفة لا نقش لها فلاجل ذلك تقبل الهيئات العقلية و العلوم الالهية فاذن اذا امعن المريد للحق في الرياضة ونقض الانانية ومحو الصفات و الآثار استحدثت للنفس فطرة ثانية وصار قلبه كمرآة مجلوة يتراءى بها الحقايق كما هي واما اذا اتصفت نفس الانسان باضداد تلك الصفات فازدادت قساوة وفظاظة فانجرت تراكمت عليها الظلمة والجهالة فتسفلت وبعدت عن قبول اثر الرحمة وفيض النور فهذا هو بيان لمية قوله انما التواضع ثمرة العلم الحديث السابع وهو التاسع والستون علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن محمد قال حدثني بعض اصحاب العارف لا كتاب ورواه ابراهيم بن هاشم وفي نسخة رواه عنه موسى بن جعفر عمن ذكره عن معاوية بن وهب عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة الشرح لما كان كثيرا ما يقع للطلبة المريدين للعلم اشتباه بين افعال الخبير والمتكلف الجاهل المتكبر فيقعون لما يضلهم عن الطريق ويغويهم عن سواء السبيل فيبطل استعدادهم ويضطرب احوال معادهم فاراد امير المؤمنين عليه السلام ترحما عليهم واشفاقا بهم ان يعرفهم طريق معرفة الهداة العالمين

بعلم

والتم

والتمييز بينهم وبين المدعين المضلين لئلا تضيع اوقاتهم في طلب ما لا يمكن الوصول لهم اليه ولا يبطلوا ما خلقوا لاجله بسبب الانحراف عن نهج الهداية والخوض في مسالك الغواية فيضلوا ضلالا بعيدا ويخسروا خسرانا مبينا فعين عليه السلام علامات واوصاف يوصف بها المحق العالم المستبصر وعلامات واوصاف يوصف بها الجاهل المتحير ليحصل لهم التميز بينهما ويرتفع عنهم الاشتباه بها اما علامات العالم المذكورة ههنا فثلث احدها وجود العلم فان قلت هذا يرجع الى تعريف الشيء بنفسه وهو محال قلنا المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذي يصلح للاقتداء به والاهتداء بهديه وله علامات متعددة يحصل من مجموعها تلك المعرفة ثم العلم الذي هو احد العلامات ليس يجب ان يكون نفس العلم الذي هو بها عالم حقيقي فان ذلك ملكة نفسانية ونور رباني يقذفه الله في قلب من يشاء ويفضل الله يختص به من يشاء من عباده وهذا كثرته صادرة عن ذلك النور فيجوز ان يكون من جملة العلامات وثانيها الحلم وهو التمكين والوقار خلاف السفه والطيش وثالثها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة واما علامات الجاهل المموه لصورة العلم والمنافق المتكلف من العلماء بحسب ما ذكر ههنا فهي ايضا ثلث احدها ان من عادته وصنيعه انه ينازع من فوقه بالمعصية وذلك لان غرضه الاصلي من المباحثة والمناظرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام والجهال فاذا ما ناظر من دونه لم يظهر له عندهم فضيلة واذا ناظر من فوقه فلا يمكنه المعارضة معه بوجه الحق فلا بد ان ينازعه بوجه الغدر او المراوغة او الافتراء ونحوها ليدلس على الناس انه الزم الخلاف الفاضل في البحث فيحصل مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق وان كان عاصيا مردودا عند الله والثانية انه يظلم من دونه بالغلبة اي يفعل الزام من دونه في الغدر والاعتبار بسبب غلبة المال والجاه ونحوهما لا بسبب قوة العلم والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم وامراء الجور ويعاونهم على ظلمهم ويصدقهم في كذبهم وجورهم لانه بالتقرب اليهم يصل الى اغراضه الدنياوية من الجاه والمال والشهرة التي لا تكتسب بالعلم ومعلوم ان التقرب اليهم والمنزلة عندهم لا يمكن الا بمظاهرتهم ومعاونتهم على ظلمهم وجورهم وكذبهم ويحتمل ان يراد بالمظاهرة صيغة المصدر فقوله يظاهر الظلمة اي يعاون و

وبغير جانب الظلم والظلمة كما في حديث علي عم انه بارز يوم بدر وظاهر النصر واعان الحق والاسلام
واما فعل الجاهل المدعي للعلم فهو اعانة الظلم والجور لانه عند ظهور العدل واقامة الحق لم تبق له
فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره وتدحض حجته وتزهق باطله وهكذا حال اعداء
اهل البيت يوم الحساب ولهذا قيل يوم العدل اشد على الظالم من يوم الجور على المظلوم

باب حق العالم

وهو الباب السابع من كتاب العقل والعلم وفيه حديث واحد هو الحديث السبعون علي بن
محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي وجه من وجوه اصحابنا ثقة في الحديث قدم بغداد سنة
ست وخمسين وثلثمائة ومعه من كتب العياشي قطعة وهو اول من اورده لبغداد ورواها عن ابي
جعفر احمد بن عيسى الزاهد عن العياشي كذا في صه وفي كتاب النجاشي وفيه اشكال وهو ان حسب
التاريخ بعد وفاة الكليني ره لان وفاته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ويمكن التفصي عنه بانه يحتمل ان
يكون ملاقاة الشيخ اياه قبل قدومه لبغداد بمدة هي ازيد من عشرين سنة عن احمد بن محمد عن محمد
بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ابو محمد
الطالبي الجعفري ره روى عن الرضا وروى ابوه عن ابي عبد الله وابي الحسن عم وروى كش عن الحسن عن علي
عن سليمان بن جعفر الجعفري قال قال العبد الصالح عم لسليمان بن جعفر يا سليمان ولدك رسول الله صم
قال نعم وولدك علي مرتين قال نعم قال وانت الجعفري رحمه الله عليه قال نعم قال ولولا الذي انت عليها
ما انتفعت قال جش ثقة له كتاب عبد الله بن محمد بن عيسى روى عنه عمن ذكره عن ابي عبد الله عم قال
كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا
دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه
ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول
صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا
من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ان شاء الله تعالى **الشرح** قوله عم لا تغمز من غمزته بالعين

وكان الشيخ صدوق ... سليمان بن جعفر الجعفري ثقة من اصحاب الرضا والكاظم عليهما السلام

او بالحاجب من باب ضرب اذا اشار اليه فحذف المفعول وهو الضمير العائد الى العالم ولذا في
قوله عم ولا تشر بيدك اي لا تغمزه بعينك ولا تشر اليه بيدك ويحتمل ان يكون المراد ان النهي عن فعل
الغمز بالعين والاشارة باليد في حضوره وان كان بالقياس الى غيره لان ذلك ينافي
التعظيم والحرمة ولذلك حذف المفعول لان الغرض ترك اصل الفعل مطلقا وكذا الحال
اذا كان المطلوب اثبات اصل الفعل كقولك فلان يكتب وفلان يزرع اذ المقصود اثبات
اصل الكتابة او الزراعة قوله عم ولا تكثر من القول اي لا تكثر من نقل قول الغير عنده مخالفا لقوله وقوله
لا تضجر صيغة نهي من باب تعب اي لا تتضجر فحذفت احدى التائين كما هو القياس وباقي الفاظ
الحديث واضحة لا سترة فيها **تذنيب** اعلم ان لكل من العالم في تعليمه والمتعلم في تعلمه
حقوقا على الاخر ووظائف بالقياس اليه اما حق المعلم على المتعلم فلا يعرف قدره الا الله
لان حقه اعظم من حق الوالد لولده وانما وقعت الاشارة في هذا الحديث الى ما هو الجلي الكثير
منه في رعاية الاداب الظاهرة بالنسبة اليه واما وظيفته بالقياس الى المتعلمين فامور الاول
الشفقة عليهم وان يجريهم مجرى بنيه كما روي عنه صم انه قال انا لكم مثل الوالد لولده فيكون قصده انقاذهم
من نار الاخرة التي تطلع على الافئدة ولذا كان حقه اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب
الوجود الدنيوي المنقطع والحيوة الدنية المنقطعة وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الباقية
الدائمة اعني معلم العلوم الاخروية ولولا تعليمه لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم
واما التعليم لعلوم الدنيا لا لقصد الاخرة فذلك هلاك واهلاك نعوذ بالله منه الثاني ان
يقتدي بصاحب الشرع صم فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد جزاء منهم ولا شكورا بل
يعلم لوجه الله تعالى وطلب الزلفى لديه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى
الفضل لهم اذ ثوابه ذلك في التعليم اكثر من ثوابهم في التعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت
هذا الثواب ومثاله في المحسوس كالذي يعيرك الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك
بها تزيد على منفعة صاحب الارض فالمتعلم ايضا هذب ارض قلبه لان تتقرب الى الله بزراعة

العلوم فيها وانتفاعك بها ازيد من انتفاعه فلا تطلب الاجر الا من الله فان الله تعالى قال لنبيه ص
قل لا اسالكم عليه اجرا الثالث ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغ عقله
اياه فينفره او يخبط عقله اقتداء بسيد المعلمين ص حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان
نكلم الناس على قدر عقولهم ويقول المعلم الثاني امير المؤمنين عليه السلام واومى الى صدره الشريف
ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة فان قلوب الاحرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي المعلم
كل ما يعلمه الى كل واحد وعن النبي ص لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر
ومن كرهها فهو شر من الخنزير وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي ص
حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان
جاء من يفقهه وكتمته فليلجمني وقول الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم على ان حفظ العلم ممن يفسده و تنبيه
يضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق وما احسن ما قيل فيه
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم الرابع ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الرديئة بطريق
التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث
الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وعنه ص لو منع الناس عن فت البعر لفتوه و
قالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء ومما ينبه على هذا قصة آدم وحواء وقصدهما الى ما نهيا عنه ولو
وحواء ... من ثمار الجنة ولان التعريض بالشيء ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية
الى استنباط معانيه فيزيد فرح التفطن بمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن
فطنته الخامس ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل
بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس
لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه ويقولون لولا انه اطيب
الاشياء والذها لما كان يستاثر به قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان
وزر العالم في المعاصي ازيد لانه يزل بزلته عالم كثير يقتدون به فهذه خمس وظايف من حق المعلم

نعم

المعلم وهي كثيرة لكن معظمها وواجبها ما ذكرناه واما وظايف المتعلم وآدابه فهي ايضا كثيرة
نذكر منها ستة الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق وذمايم الصفات اذ النفس
القابلة لتجلي الصور العلمية بمنزلة المراة القابلة لتجلي الصور الحسية والمراة اذا تكدرت
بالرين والغشاوة والطبع لم تقبل شيئا وكذا النفس اذا تلطخت بادناس الاخلاق الذميمة
وارجاس الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية لم تقبل شيئا من العلوم الحقة فلا بد من تهذيبها
وتطهيرها اولا ثم الى تنويرها وتصويرها بالعلم ثانيا وايضا العلم عبادة القلب وصلوة السر
وقربة الباطن الى الله تعالى فكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر
عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته
عن خبايث الاخلاق وانجاس الصفات وقال تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة
والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن
ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبايث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويتنفر منه وخبايث
الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال ص
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم والصفات الرديئة مثل
الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة وسباع ضارية فانى
يدخل الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع ونور العلم لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملائكة
لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الاية وهكذا ما
يرسل من رحمة العلوم الى القلب انما يتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم وهم اجل قدرا واصفى
جوهرا من الملائكة الموكلين بالاعمال فهم المقدسون المطهرون المنزهون عن المذمومات
فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزاين رحمة الله الا طاهرا فان قلت كم
نرى من الطلاب من هو رديء الاخلاق وقد حصل العلوم قلت هيهات ما ابعدك عن فهم العلم
الحقيقي النافع في الاخرة والذي حصله الطالب ليس بعلم ولهذا ورد ان العلم نور يقذفه الله في القلب

وليس ذلك بكثرة الرواية وحفظ الاقوال ولا بقوة المباحثة والجدال ولو كنت عرفت مراتب العلم
وعرفت علم الآخرة لاستبان لك ان اكثر من يعدون من العلماء الفحول والبارعين في الفروع
والاصول الذين اشتغلوا به وسموه علم الدين ليس بمعزل من الحق شيئا من حيث كونه علما وانما الفائدة
والغناء فيه من حيث العمل اذا كان القصد فيه التقرب الى الله تعالى وكان خالصا له والحاصل ان سائر العلوم
المشهورة عند الجمهور من باب الاعمال لانها متعلقة بها وثوابها ثواب الاعمال واجرهم فيها
لا يزيد على اجر الاعمال لانها كالجزء منها واما العلم المحض المطلق الذي يترتب عليه نيل رتبة
العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم آخر غير متعلق بعمل ولا بكيفية عمل ولا حاجة فيه الى نية
التقرب زائدة عليه لانه نفس التقرب اليه تعالى الوظيفة الثانية ان تقلل علائقه من شواغل
الدنيا كالاهل والولد والوطن والمال والجاه وغيرها بل يجب ان يكون المريد الطالب بسيط المطالب
احادي الهمة حتى لا يشغله شيء عن سلوكه وذلك لان الذي لا يشغله شان عن شان ويمكنه الجمع بين الحق
والخلق ولا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله انما يمكن ذلك ان تحقق له بعد تحصيل الكمال وحصول
الملكة الراسخة في العلم لا قبله سيما في بداية السلوك واوائل الحال اللهم الا ان يكون جوهر نفسه
جوهرا قدسيا في غاية الانارة والصفاء يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا النوع على
سبيل الشذوذ كنفس النبي صلعم والولي الكامل عم واما نحن واشباهنا فكما قال ما جعل من قلبين في جوفه فمهما
توزعت الافكار قصرت عن ادراك الحقائق كما هي ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك والفكرة الموزعة على امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فينشف الارض بعضه ويختطف الهواء
بعضه فلا يبلغ شيء منه الزرع الوظيفة الثالثة ان يلقي المتعلم المريد زمام امره بالكلية الى المعلم
المرشد ويذعن له في كل ما يعين له من العلم المناسب لرتبته وحاله حتى يجعل نفسه بين يديه كالمريض
الجاهل بين يدي الطبيب الحاذق يداويه بما يشاء من الدواء بل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
يشاء فيذعن لما ينقله من علم الى علم الوظيفة الرابعة ان يتواضع له في الظاهر ويخدمه كما يعتقده
ويتعاده له في الباطن فان الاعمال الظاهرة مؤكدات للاحوال القلبية فيطلب الثواب

الله لرجل صح
بعضه صح

بخدمته

بخدمته وطاعته وينال الشرف الذي لم يلازمه قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت
اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضه فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلعم فقال
ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان
نفعل باهل بيت نبينا صلعم وروي عنه صلعم ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن تكبر
على العلم بان يستنكف من الاستفادة الا من المشهورين فهو عين الحماقة فان العلم سبب
النجاة من الهلاك الدائم فحاله كحال من يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه فيرشده رجل الى الهرب
فلا يقبل منه الارشاد لانه خامل غير مشهور فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد
المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان الوظيفة الخامسة ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة
ونوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع على مقصده وغايته ويقف على جامع مفصلاته و
جل مسائله فان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالعلم الذي هو الاهم فاستوفاه وتطرق
من البقية بطرف واياه والانكار شيء من العلوم المتعارفة فان ذلك غشاوة الجهل بل اكثر
الناس اعداء لما جهلوا قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر و
من يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا فالعلوم على درجاتها انوار متفاوتة بعضها فوق
بعض اما مقربة للعبد الى الله تعالى او معينة له على سلوك طريق القرب نوعا من الاعانة ولكل منها
رتبة وللعبد بحسبه اجر في الآخرة اذا قصد به وجه الله وذلك برعاية الترتيب في تحصيلها
زمانا وكمية وشرفا واستمدادا من البصير بعضها بحاجة بعض سيما الاول على الآخر الوظيفة السادسة
ان يعرف المتعلم السبب الذي به ينال شرف العلم ويعلم ان العلوم اشرف واجل وذلك قد خفي
على اكثر الطلبة وغيرهم واعلم ان ذلك يراد به ثلثة امور احدها شرف الثمرة والثاني قوة
الدليل والثالث شرافة الموضوع فاذا قيس بين علم وعلم فانما يحكم بشرف احدهما على الآخر
بواحد من الامور الثلثة او باكثر وربما كان احدهما اشرف من الآخر بوجه والآخر اشرف منه بوجه
آخر وذلك كعلم الشريعة وعلم الطب فان ثمرة احدهما سلامة العاقبة وثمرة الآخر سلامة

الدنيا فيكون علم الشريعة اشرف اذ لا تفاضل بينهما في وثاقة الدليل لكون الدليل في كل منهما ظنيا ولا
في فضيلة الموضوع لكون الموضوعين متقاربين لان موضوع احدهما بدن الانسان وموضوع الاخر
فعله ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته واذا نسب الحساب الى
الطب كان الطب اشرف باعتبار الثمرة والحساب باعتبار الادلة وملاحظة الثمرة اولى ومثل
علم الحيوان وعلم المعادن فان الاول اشرف باعتبار الموضوع واذا قيس علم الحيوان الى الكيمياء
كان الاول اشرف باعتبار الموضوع والثاني اشرف باعتبار الادلة ومما ذكرنا يتبين ان اشرف
العلوم العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم وهو علم النفس
اما من جهة الموضوع فلان موضوعه اجل واشرف وارفع من ذات الله تعالى وصفاته من جواهر الملائكة و
القلم الاعلى واللوح المحفوظ والكتب المكرمة من الادناس والرسل المطهرة من الآثام والوسواس و
اما من جهة الدليل فلان براهين هذا العلم يقينيات ضرورية دائمة غير مقيدة بزمان او وصف او شرط
واما الثمرة فلان ثمرته اشرف من السعادة الحقيقية الاخروية اعني لقاء الله تعالى ومجاورة المقدسين
ومصاحبة المقربين فاياك وان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه فكن حريصا على معرفة هذا السر
المكنون والكنز المخزون الخارج من بضاعة الفقهاء والمتكلمين ومن صناعة المتفلسفة والطبيعيين
وانما يستنبط من النظر في كتاب الله المبين واحاديث رسوله الامين وكلمات اهل بيته الطاهرين
سلام الله عليه وعليهم اجمعين وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجة البشر فيه رتبة الانبياء ثم
الاولياء ثم الذين يلونهم وحكي انه رؤيت صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد و
في يد احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل شيء فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله و
تعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الاخر كنت قبل ان عرفت الله اشرب و
اظمأ حتى اذا عرفت رويت بلا شرب فهذه ست وظايف من وظايف الطالب المتعلم و
خصصناها بالذكر فان لكل من المعلم والمتعلم وظايف وآداب كثيرة وانما اخترنا واوردنا ما هو
اهم واوثق واشرف وتركنا ساير الآداب الحسية والوظايف العقلية تعويلا على المذكور في

كتب الاخلاق وغيرها كرسالة آداب المتعلمين للمحقق الطوسي قدس سره واخو لزين الملة والدين ره واعلم
ان العلوم بالقياس الى سلوك الآخرة وطلب المقصد الاعلى والثمرة العظمى على ثلث درجات
واقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة في السفر وذلك كعلم الفقه وعلم الطب وما يتعلق
بمصالح البدن في الدنيا لان البدن مركب النفس في سفر الآخرة وقسم يجري مجرى سلوك البوادي
وقطع العقبات وهو علم تطهير الباطن عن كدورات الصفات وخبايث الملكات وقطع
تلك العقبات الشامخة ودفع موذياتها عن القلب هو سلوك طريق السعادة ولا بد فيه من علم
متكفل لمعرفة جهات هذا الطريق ومنازله وهو علم تهذيب الاخلاق وعلم السياسات والحكم
بهذه الامور المزهر للاعمال القلبية غير نفس العمل والمباشرة ولكن لا يتم العمل بدون العلم والقسم
الثالث يجري مجرى حضور اركان المنزل واعيان الموطن ومشاربها وهو العلم بالله وصفاته
وملائكته وافعاله الاولية وهذا العلم نوع لعلم المكاشفة والقسمان الاولان نوع لها علم
المعاملة واعلم ان النجاة غير الفوز بالسعادة غير فالنجاة والسلامة حاصلة لكل سالك الطريق
بنية صادقة واما الفوز بالسعادة فلا يناله الا العارفون اولئك المقربون المنعمون فلهم روح و
ريحان وجنة نعيم واما السالكون الناجون فهم اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما الواقفون
على السلوك نحو المقصد فهم اصحاب الشمال فنزل من حميم وتصلية جحيم

باب فقد العلماء

وهو الباب الثامن من كتاب العقل والعلم وفيه ستة احاديث الحديث الاول وهو الحادي
والسبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز بالخاء
المعجمة والزاء قبل الالف والزاء بعده وقيل فيه ايضا اسمه ابرهيم بن عيسى وقيل ابن عثمان في جش
من اصحاب الصادق عم و في صه ثقة كبير المنزلة يروي عن ابي عبد الله عم وابي الحسن عم و في كش
ابن داود قال محمد بن مسعود عن علي بن الحسن ابو ايوب الخزاز كوفي اسمه ابرهيم بن عيسى وقيل ابن
عثمان ثم فيه ابرهيم بن عثمان الخزاز المكنى بابي ايوب لم يثبت ثقته وعن الشهيد الثاني ره الحمد

الحق

ظاهر الحال ان ابن عثمان هذا هو ابن زياد الذي فيه قولان ابن عثمان وابن عيسى وهو الذي يقتضيه الذكي
تقتضيه طبقته وكلام غيره من علماء الرجال انتهى ذلك الفاضل الاستر ابادي بعد ما نقل كلام الشهيد فلا
يخفى ان ما فيه من علامة لم تنبه ايضا عن سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة مولى عفيف ابو
الربيع الاقطع خرج مع زيد فقطعت اصبعه لم يخرج من اصحاب ابي جعفر عليه السلام غيره ثقة صاحب القرآن
وقال البرقي سليمان بن خالد البجلي الاقطع كوفي كان خرج مع زيد بن علي فافلت وفي كتاب
سعد انه خرج مع زيد فافلت فمن الله عليه وتاب ورجع وكان فقيها وجها روى عن الصادق
والباقر عليهما السلام وكان الذي قطع يده يوسف بن عمر نفسه مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلام وروينا في
معناه احاديث ذكرناها في كتابنا الكبير وقال الشهيد الثاني رحمه الله سليمان بن خالد لم يوثقه
النجاشي ولا الشيخ الطوسي ولكنه ذكر عن جده ان انه سئل ايوب بن نوح عنه أثقة هو فقال
كما يكون الثقة فالاصل في توثيقه ايوب بن نوح وناهيك به انتهى وقال الكشي محمد بن الحسن
وعثمان بن خالد قالا حدثنا محمد بن داود عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم
عن عمار الساباطي قال كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي فقال له رجل ونحن وقوف في
ناحية والقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمان قلت والله ليوم من جعفر خير من ايام الدنيا
زيد فاحرك دابته واتى زيدا فقص عليه القصة قال ومضيت نحوه فانتهيت الى زيد وهو
يقول جعفر امامنا في الحلال والحرام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين
احب الى ابليس من موت فقيه الشرح معنى الفاظه واضح ودليله معلوم لانه اذا كانت زلة العالم
كما سبق فكان موته موت العالم فان حيوة العقل بحيوة من قلده من العابدين الحديث
الثالث وهو الثالث والسبعون علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن
ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الشرح الثلمة
الخلل في الحيطان وغيره وثلم من باب علم فهو اثلم بين الثلم وثلمته من باب ضرب ثلما فانثلم و
تثلم فهو مثلوم ثلمته بالتشديد للتكثير وفي السيف ثلم وفي الاناء ثلم اذا انكسر من شفته شيء و

وفي الحديث نهي عن الشرب من ثلمة القدح اي موضع الكسر فقيل انما نهى عنه لانها لا يتماسك عليها فم
الشارب وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه وقيل لان موضعها لا ينال التنظيف التام اذا
غسل الاناء وقد جاء في لفظ الحديث على بعض الروايات انه مقعد الشيطان ولعله اراد به عدم
النظافة واعلم ان قوله عليه السلام ثلم في الاسلام استعارة بالكناية تشبيها للاسلام بحائط او
بيت والعالم بمنزلة ما يسد به الخلل به وهذا كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله مثل النبوة بالحائط
من اللبن وقد كمل الا موضع لبنة واحدة وكان صلى الله عليه وآله تلك اللبنة فختمت به النبوة وهيهنا اشكال
وهو انه اذا مات فقيه يحتمل ان يوجد بدله فقيه واحد او اكثر افضل منه يسد به الخلل الواقع في
الاسلام ويمكن دفعه بان المراد بالاسلام في الاثر الفقيه الجنس وقد ثبت ان ارتفاع الطبيعة يرفع
افرادها فكذا الحكم المترتب لا يعدم الحديث الثالث وهو الثالث والسبعون محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد عن ابن محبوب عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول اذا مات
المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد
فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن
سور المدينة لها الشرح اعلم ان العالم الحقيقي هو من يحضر عنده صور الاشياء وحقايقها وكل الاشياء
ضربان ضرب منها ما صورته ذاته مخلوطة بالامور الغريبة والغواشي والعوارض التي اذا عرضت
لشيء يجعلها جزئية قابلة للتجزي والانقسام والعدم والفساد وضرب آخر ما ليس كذلك بل صورته
ذاته له لا لشيء آخر وحقيقته ذاته مجردة عن اللبوسات الحسية والغواشي المادية فالقسم الاول كعالم
الدنيا وكل ما فيها والقسم الثاني عالم الآخرة وعالم الملكوت اذا تقرر هذا فنقول شان العالم الحكيم
ان ينظر اولا في الموجودات التي في هذا العالم ويعرف حقيقة كل نوع من الجمادات والنباتات واقسام
الحيوانات ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد صورة ذواتها ولب حقيقتها عما يلابسها من
القشورات والغواشي الغريبة ثم ينظر في اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها فيعرف بها
موجدها الحقيقي ومسبب اسبابها فيتحصل ذاته بتلك المعارف والصور العقلية فيصير كانها جزء

ذاتها ثم ينتقل منها ويترقى بذهنه الى عالم الربوبية مشاهدة هناك لتلك الحقايق الصافية عن الكدورات المطهرة عن الادناس والظلمات مسافرا من الخلق الى الحق فاذا كان الامر كذلك فلكل موجود حادث عالم الارضي وبقا جهار الطبيعة معنوية وحيوة ذاتية وانجذاب طبيعي الى ذات العالم لما علمت من كون بواطنها وارواحها متصلة اذ كل اجزاء العالم له حقيقة روحانية بها يسبح الله تعالى ويحمده فاذا مات العارف ارتحل صعود روحه الى العالم الاعلى بكت عليه الملائكة الارضية واهل البقاع الارضية لان هو بابها الخاصية من حيث انها مجلى الصحف المعنويات الروحانية وكذا ابواب السماء ارتباطها بهما وتفوسها التي تصعد اليها اعماله من ادم ارتباط اعمالها وافعالها وغاية علوها وافكارها التي لا تزيد على ذواتها وكمالات ذاتها واما قوله ع وثلم في الاسلام الخ فوجهه كما مرت سابقا الاشارة اليه ان الاسلام عبارة عن مجموع اعتقادات عقلية وقوانين كلية معلومة بالبراهين واهل الاسلام اما عارفون بهذه الاعتقادات عرفانا عقليا او كشفيا او مستلقون تقليدا اياها والاعتقاد التقليدي قابل للتحلل والزوال بادنى شبهة فلو لم يكن في هذا العالم ذوات كاملة نورية حاملة لهذه الاصول الاسلامية حافظة لها بالبراهين دافعة عنها شبه المنكرين واوهام المضلين لما بقيت قواعد الدين وعقائد المسلمين مستمرة محفوظة مصونة الى يوم الدين بل ينثلم شيئا فشيئا الى ان يندرس ويضمحل بالكلية نعوذ بالله من ذلك فقد ثبت ان الاسلام بمدينة هي مدينة السلام المحفوظة اطرافها عن جور الطغاة وغارات الجن ومردة الشياطين والعلماء والفقهاء بمنزلة حصونها وحيطانها وكل مؤمن عارف بمنزلة ركن من حصن او جزء من حائط فاذا مات ثلم ثلمة لا يسدها الا خلف مثله في المعرفة واليقين الحديث الرابع وهو الرابع والسبعون وعنه عن احمد عن ابن محبوب عن ابي ايوب الخزاز عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله ع قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه الشرح معنى الفاظه واضح واما الوجه في سرور ابليس بموت الفقيه وهو العالم بالمعارف الالهية وكيفية السلوك على الصراط والاعمال الصالحة الاعتقادية فلان شانه وشان ضده ما هو شان ابليس وضده لان شان العالم افادة العلم وتعليم الحق والارشاد الى سبيل الهداية والحث على

طائفة الله والتقرب اليه وشان ابليس القاء الشك والوسوسة في النفوس واراءة الباطل في صورة الحق واضلال الخلق واغواءهم عن سبيل الصواب والحث على المعاصي فاذا كان العالم الرباني واقعا على طرف الضد وغاية الخلاف من ابليس وهو ايضا كذلك على ضده والمتضادان متغالبان متفاسدان في التغالب فلا جرم كل منهما يحب فوت صاحبه غاية المحبة لانه تنزل منزلة الذات وليس موت سائر المؤمنين بهذه المنزلة لان كلا منهم ان كان من شانه استعداد هذه الرتبة فيكون كونه على طرف الضد من حال ابليس امرا بالقوة لا بالفعل وما بالقوة انقص مما بالفعل فكان ابليس بموته اضعف والتفرح من احباب موت ما هو ضد له بالفعل على نسبة حال القوة والاستعداد الى حال الفعلية والحصول وان لم يكن من شانه ذلك الاستعداد ايضا فالحال في ضعف السرور بموته اظهر الحديث الخامس وهو الخامس والسبعون علي بن محمد عن سهل عن زياد عن علي بن اسباط قال الشيخ في سند له اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وموسى بن جعفر البغدادي قال حدثني روى عنه محمد بن ايوب الدهقان واحمد بن هلال واحمد بن يوسف بن حمزة بن زياد الجعفي عن عمه يعقوب بن سالم الاحمر الكوفي اخو اسباط بن سالم ثقة من اصحاب ابي عبد الله ع عن داود بن فرقد مولى آل ابي السمال الاسدي النصري بالنون وفرقد يكنى ابا يزيد كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع واخوه يزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد قال ابن فضال داود ثقة ثقة هكذا قال الشهيد ره في الحاشية كذا في كتاب حمدويه بن السمال وفي كتاب الشيخ وابن داود ال ابي السمال واكثر نسخ الكتاب وجميع النسخ لغيره من الكتب السمال باللام وفي بعض نسخ الكتاب بالكاف وفي كتاب الكشي محمد بن مسعود قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الوشاء عن علي بن عقبة عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك كنت اصلي عند القبر واذا رجل خلفي وهو يقول اتريدون ان تهدوا من اضل الله والله اركسهم بما كسبوا قال فالتفت اليه وقد تاول على هذه الاية وما ادري ما هو وانا اقول ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون فاذا هو هارون بن سعد قال فضحك ابو عبد الله ع ثم قال

اجبت الجواب قبل الكلام باذن الله ثم قال جعلت فداك لاجرم والله ما كلمتكم بكلمة فقال ابو
عبد الله عم ما احد اجهل منهم ان في المرجئة فتيا وعلما وفي الخوارج فتيا وعلما وما احد اجهل
منهم قال قال ابو عبد الله عم ان ابي كان يقول ان الله تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبط و
لكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فيليهم الجفاة فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ليس له
اصل الشرح الجفاة جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظة في العشرة والخرق في المعاملات و
غيرها وترك الرفق واللين والمراد من الجفاة ههنا اصل النفوس الغليظة والقلوب القاسية
الذين ليس لهم استعداد اكتساب العلوم والمعارف والمعنى ان ذهاب العلم من الدنيا ليس
كذهاب صفات الاجسام من الاجسام كالطعوم والروائح لان العلم اذا حصل في نفس العالم
يصير صورة ذاته ونحو وجوده نفسه وبه يصير ذاته ذاتا عقليا غير قابلة للموت والزوال وهذا
معنى قوله ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبط بل ذهاب العلم عن الدنيا انما يتحقق بموت العلماء والفرض
وان يخلفهم وينوبهم نفوس جافية غليظة يلوا امور الناس فيهم لقصور جوهرهم وسوء طبعهم يضلون
عن طريق الحق ثم بادعائهم للفضل واستدعائهم استتباعهم للناس يضلونهم واذا لا يكون
للمتبوع علم فكيف يحصل للتابع فيعدم العلم والعدل عن العالم ويظهر الجور والظلم وهذا
معنى قوله عم ولا خير في شيء ليس له اصل كالولاية بدون العلم والعدل ويحتمل ان يكون المراد منه
ان الخيرات كلها في هذا العالم تابعة للعلم اذ العلم اصل العبادات والاعمال الحسنة وهو
الخير الكثير كما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فاذا انتفى العلم انتفى الخير مطلقا
ولا خير في عبادة ليس معها علم كما ورد في الحديث الحديث السادس وهو السادس و
السبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن علي عمن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي ابو
عبد الله تابعي اسند عنه روى عنهما عم وقيل ابو محمد الجعفي عربي قديم لقي ابا جعفر وابا عبد الله عم
ومات في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين مات سنة اثنين وثلثين
ومائة قال العلامة في صدره روى فيه كثيرة مدحا عظيما وروى بعض الذم والطريقان ضعيفان

ذكرناها

ذكرناها في الكتاب الكبير وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي روى الجعفي عمار بن ابان
عن الحسين بن ابي العلاء ان الصادق عم كان ترحم عليه وقال انه كان يصدق علينا وقال ابن
عقدة روى محمد بن احمد الصائغ عن احمد بن الفضل عن حنان بن سدير عن زياد بن ابي الحلال
عن الصادق عم ترحم على جابر وقال انه كان يصدق علينا ولعن المغيرة وقال انه كان يكذب علينا
وقال ابن الغضائري جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه ولكن جل من روى عنه ضعيف فممن اكثر
عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح السكوني ومنخل بن جميل الاسدي وارى
الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف في الباقي الا ما خرج شاهدا وقال النجاشي جابر
بن يزيد الجعفي لقي ابا جعفر وابا عبد الله عم ومات في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة وروى عنه
جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب وكان
في نفسه مختلطا وكان شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا اشعارا كثيرة في
معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضع ذكره قال العلامة والاقوى عندي التوقف فيما
يرويه هؤلاء عنه كما قال الشيخ ابن الغضائري ره وقال المحشي ره لا وجه للتوقف فيما يرويه هؤلاء
عنه لثبوت ضعفهم في انفسهم الموجب لرد روايتهم وانما كان ينبغي التوقف فيما يرويه الجابر
لاختلاف الناس في مدحه وذمه ان لم يرجح الجارح على كل حال فلا وجه لادراجه في هذا القسم
انتهى واقول وايضا لا مخالفة بين ما قال الشيخ الغضائري وبين ما رواه وقواه العلامة
فان الذي قاله ابن الغضائري في حق الجابر وارى الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف في الباقي
لا التوقف فيما رواه هؤلاء فايراد المحشي كما في كلامه ليس كما ينبغي عن ابي جعفر عم قال كان
علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه ليسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل
الم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء الشرح السخاء والسخاوة
الجود والطرف الناحية من النواحي والطائفة من الشيء وفلان كريم الطرفين يراد به
ابويه واطراف الشخص اباؤه واخوته واعمامه وكل قريب له محرم ولا يدري اي طرفيه اذ ذكره

ولسانه ولا يملك طرفيه ارفيه اشتد اذا اسكره ولا اطراف كالاشراف وقوله يبخع نفس من
باب التفعل وتفسير مفعول وفاعل قول اسواء معاد دهن لانه يجعل نفس بخته في باب سرعة الموت
او القتل فيها اهل البيت لغير تجوز نفس بهذه الحيوة اشتياقا الى لقاء الله تعالى ويرغب في
سرعة وقوع الموت او الشهادة الواقعة فيها لان المراد من نقصان الارض من اطرافها وهي
نهايتها بذهاب العلماء واعلم ان الذي ذكره المفسرون في هذه الاية وجهان نقل ابن عباس في
تفسير الاية ان المراد من قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها موت اشرافها وكبرائها و
علمائها وذهاب الصلحاء والاخيار وقال الواحدي وهذا القول وان احتمله اللفظ الا ان
اللائق بهذا الموضع هو المراد انا نأتي الارض الكفرة وننقصها من اطرافها لان المسلمين
يستولون على اطراف مكة فيأخذونها من الكفرة قهرا وجبرا وذلك لانه تعالى لما وعد
رسوله بان يريه بعض ما وعده او يتوفيه قبل ذلك بين في هذه الاية ان اثار ذلك الموعد
قد ظهرت وعلاماتها قويت وهو قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب فانتقاص احوال الكفرة وازدياد قوة المسلمين من اقوى العلامات والامارات
على ان الله منجز ما وعده ونظيره قوله تعالى اولا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الكفرة
الغالبون وقال الفخر الرازي في الكبير ويمكن ان ذلك الوجه ايضا لائقا بهذا الموضع
تقريره ان يقال اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عمارة وموت بعد
حيوة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت التغيرات محسوسة مشاهدة فما الذي
يؤمنهم ان يقلب الله الحال على هؤلاء الكفرة بان يجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين و
مقهورين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه فانه يحسن اتصال هذا الكلام بما قبله وقيل
ننقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم وبلادهم فهؤلاء الكفرة كيف امنوا من
ان يحدث فيهم امثال هذه الوقايع بهذا غاية ما ذهب اليه اكابرهم واراذلهم فان قلت فما ادرج
الاية ومعرفتها نقص الارض وما الوجه في كونها سببا لان يصير العالم الربانيا بجود بنفسه

في طلب سرعة الموت او القتل قلت للاية تاويلان احدهما بحسب الافاق والثاني
بحسب الانفس فالاول ان الكفرة لما كانوا منكري المعاد ومعتقدين ان الدنيا باقية قال
تعالى انهم لو نظروا وتاملوا في احوال الارض وتقلباتها وتحولاتها لرأوا انها نطفة تصغر
فتصير نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فتتبدل صورة فصورة فكانت صورة كثيفة ارضية
فتدرجت في اللطافة فصارت طبيعة حافظة للتركيب والكيفية الاعتدالية ثم نفسا
فاعلة للجذب والتغذية والنمو والتوليد ثم نفسا ذات حس وارادة ثم صارت ذات ادراك
ذات توهم وفكر ورؤية فاستعدت لطائف روحانية الى ان خرجت من نشأة الى
نشأة اخرى فنقصت ارضيتها من جهة اطرافها وانضافت الى عالم الروحانية والمراد من
اطرافها هو اواخر مراتبها اللطيفة التي بعدت عن غاية الكثافة والارضية وقربت من
التصفية والتزكية الى عالم الاخرة وذلك كله باتيان القوى الفعالة باذن الله تعالى المتصرفة في
المواد الارضية المحركة لها الى غاياتها الكمالية وتلك القوى الملكوتية الجاذبة والحافظة
متفاوتة المراتب حسب مراتب الانواع الارضية فان في النبات قوة تجذب المواد
العنصرية وتلطفها وتصفيها عن بعض الكدورات وتجعلها صاعدة الى درجة الصورة
النباتية وفي غاية الحيوان قوة اخرى اعلى منها درجة شانها التصفية للصور الطبيعية
في الاوضاع والامكنة والجهات وتجريدها عن هذه الاغشية واللبوسات الى ان تجعلها
صورة محسوسة حيوانية مجردة عن المادة والجهة والمكان لكن بشرط حضور المادة
وفي خواص الحيوان قوة اخرى اعلى وارفع من الاوليين تجرد الصورة الحسية تجريدا اتم وتصفيها
تصفية اكثر عن المادة ومن النسبة اليها المكانية والوضعية فيرفعها عن درجة الحس الى درجة
التمثيل والصور المثالية ولخواص البشر قوة الهية تجرد صورة الادراكية عن التعينات الجزئية
الخيالية وتجعلها كلية عقلية وتنقلها من حد التخيل الى حد التعقل باشراق نور العقل عليها وتجعل
ذاته النفسانية حيز العلم ذاتا عقلية من الله مبدأها والى الله منتهاها وهذا اعلى ضروب

الكفرة

ابن ابي منصور عن ابرهيم بن عبد الحميد قال العلامة طاب ثراه في صه وثقه الشيخ في
ق وقال الشيخ في كتاب الرجال انه واقفي من اصحاب الصادق عم قال سعد بن عبد الله
ادرك الرضا عم ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه
صالح انتهى كلام العلامة وقال المحشي الشهيد رح لا منافاة بين حكم الشيخ بانه واقفي وكونه
ثقة وكذلك قول الفضل بن شاذان انه صالح رحمه الله فلا تعارض القول بكونه واقفيا كما لا يخفى
وفي رجال الفاضل الاسترابادي ابرهيم بن عبد الحميد في ست من اصحاب الرضا عم ثقة له اصل
روى عنه ابن ابي عمير وصفوان وفي النجاشي البزاز الكوفي من اصحاب الصادق عم كوفي انماطي
هو اخو محمد بن عبد الله بن زرارة لامه روى عن ابي عبد الله عم واخواه الصباح واسمعيل ابنا
عبد الحميد له كتاب نوادر يرويه جماعة كما في جش من اصحاب ابي عبد الله عم وادرك الرضا عم
ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله واقفي له كتاب وهذا يبطل ما في كتاب ابن داود و
عندي انه الثقة من رجال الصادق عم وهو الذي في ست والواقفي من رجال الكاظم عم وليس بثقة
وفي ظم ابرهيم بن عبد الحميد له كتاب ثم فيه ايضا ابرهيم بن عبد الحميد واقفي انتهى كلامه فكانه لم ير نسبة
الوقف اولا على كونه اياه لما قال ابن داود وفي لم ابن عبد الحميد ثقة من اصحاب الكاظم عم
الا انه واقفي له اصل وكتاب نوادر وهو ايضا صريح في خلافه عن ابي الحسن موسى بن جعفر عم
قال مجادلة العالم على المزابل خير من مجادلة الجاهل على الزرابي الشرح المزبل السرجين و
موضعه مزبلة والزرابي النمارق والمرفقة وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة الزرفوقي الرحل
نمرقة ومعنى الحديث واضح الحديث الثالث وهو التاسع والسبعون عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل القاف التفليسي ابو
محمد روى عن الفضل بن ابي قرة السهندي عن ابي عبد الله عم وهو ضعيف مضطرب كما في صه
وفي ست روى عنه البرقي احمد وعن ابيه ايضا وجش اصله كوفي انتقل الى تفليس صاحب
الفضل بن ابي قرة عن الفضل بن ابي قرة التفليسي من اصحاب الصادق عم التميمي السهندي بلد من

علاه مجهول ... كذا ...

بلاد اذربيجان انتقل الى ارمينية ضعيف لم يكن بذاك صه وقال جش له كتاب روى عنه شريف
بن سابق عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس
قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله الشرح الحواريون اصحاب
عيسى عم قيل لانهم كانوا قصارين والتحوير التبييض واحوار ابيض وقيل الحواري الناصر وقيل
الحواريات لبياضهن ولا حور كوكب وهو المشتري والحور شدة بياض العين في شدة
سوادها وامراة حوراء بينة الحور وقال ابو عمرو والحور ان تسود العين كلها مثل اعين الظباء والبقر قال
وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر والغرض من هذا
الحديث الحث والترغيب في مجالسة العلماء ومصاحبتهم وقد دل عليه لان الصفات الثلث
المذكورة لا توجد الا في العالم اما كون رؤيته مذكرا لله تعالى لان سيماه وخضوعه وخشوعه يدل
على خوفه من الله وخشيته له تعالى واما كون منطقه موجبا لزيادة العلم للمجالس عنده لانه لا ينطق
ولا يتكلم حشوا من الكلام وقل ما ينطق الا بذكر الله واحوال صفاته وافعاله وذكر الاخرة واحوالها
واما كون عمله مرغبا للاخرة فان عمله دائما القناعة والزهد في الدنيا والانقطاع عن شهواتها
وايضا فان غير العالم لا يعلم شرف الاخرة ودوامها وخسة الدنيا ودثورها والفرق بينهما الحديث
الرابع وهو الثمانون محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم
بالحاء المهملة والزاي بعد الالف ابو ايوب البجلي كوفي ثقة عين صدوق من جلة اصحابنا وفقهائهم
روى عن الصادق والكاظم عم معه وفي كش عن حمدويه عن محمد بن ابي عمير عن صفوان عن منصور
بن حازم ما يشهد بحسن عقيدته واستقامة طريقته وانه عرض ذلك على الصادق عم وانه عم قال
له اما رحمك الله وضحك وقال فاسئلني عما شئت فلا انكرك بعد اليوم عن ابي عبد الله عم
قال قال رسول الله صلعم مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والاخرة الشرح الدين في
اللغة العادة والشان ودانه اذله واستعبده وتدين دينه فلان ودانه دينا بالكسر اي
جازاه ومنه كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بحسب ما عملت وقوله تعالى وانا لمدينون اي

ذ دعن محمد بن مسعود عن محمد بن علي القمي قال حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن فضيل بن
عثمان عن ابي عبد الله ع انه اشار بعد ان جرى حديث كون صاحب الطاق جدلا لا يُدان قال لاحد
اخبرني عن كلامك وما من كلام امامك فان قال نعم كذب علينا وان قال لا قال له كيف تتكلم بكلام لم يتكلم بكلام ه
به امامك ثم قال انهم يتكلمون بكلام ان انا اقررت به ورضيت اقمت على الضلالة وان برئت
منهم شق علي نحن قليل وعدونا كثير قلت جعلت فداك فابلغه عنك ذلك قال اما انهم قد دخلوا
في امر ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية قال فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال صدق بابي وامي
ما يمنعني من الرجوع الا الحمية ـ كش قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن علي عن مروك بن عبيد عن احمد بن
النضر عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع ائت الاحول فمُره لا يتكلم فاتيته في منزله فاشرف
علي فقلت له يقول لك ابو عبد الله ع لا تتكلم قال اخاف ان لا اصبر واجيب ان في سند الاول
علي بن محمد القمي ويحتمل كونه ابن محمد بن يزيد كما في روايات اخر وهو غير معلوم الحال ولا مذكور في كتب
الرجال قال احمد بن طاوس ظاهر كلام الصادق ع راجع في ايثار التقية في ايثار ترك اصحابه
للخوض في الكلام واما قوله ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية فهو اشارة الى ان الكلام المشار اليه
لم يكن بمطابق للحق لاخلاص وفي سند الثاني محمد بن عيسى والمفضل وفيهما قول وبعد فمن الذي يامن
ان يخلص مما في روايات المدح ما يصير عذرا في مثل ذلك فتنبه عن ابي عبد الله ع قال
لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان يأخذوا بما يقول وان كان تقية
الشرح اي لا يسع الناس ولا يجوز لهم ان يقفوا على الجهل بالمعارف الدينية والمسائل العملية
الفرعية بل يجب عليهم الطلب والسؤال والتفقه في الدين ومعرفة امام المسلمين حتى
يسألوا منه لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واذا عرفوا امامهم حق معرفته
الواجبة عليهم من كونه معصوما عن الخطا يسعهم ان يأخذوا بقوله ويعملوا بمؤداه وان كانت الحالة
تقية اوان كانت فيما قاله تقية فقوله تقية اما منصوبة بالخبرية لكانت وهي ناقصة او مرفوعة
بالفاعلية لها وهي تامة الحديث السادس وهو السابع والثلاثون علي عن محمد بن عيسى

عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة
لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه وفي رواية اخرى لكل مسلم الشرح اف بالتشديد كلمة
تضجر اي اتضجر واتكره والتنوين للتنكير واف وتفّ وقد افف تأفيفا اذا قال اف
وفيه ست لغات حركات الفاء منونا وغير منون والهمزة مضمومة قوله ع في كل جمعة اي كل
يوم جمعة او في كل اسبوع والمراد الاول لانه يجمع الناس لعين يجب على كل رجل مسلم ان يفرغ
نفسه في كل يوم جمعة عن شواغل الدنيا ومكاسب المعيشة لاستعداد ما هو من امور دينه و
حلاله وحرامه فعليه ان يتعاهد يوم الجمعة ويتحفظ حتى لا يفوت عنه حضور الجمعة ويسأل عن
مسائل دينه وما يحل له ويحرم عليه الحديث السابع وهو الثامن والثلاثون علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان العلم
لتذاكر العالم بين عباده مما تحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري الشرح
لما كان هذا الباب متضمنا لمقصدين احدهما الحث على السؤال عما هو ضروري في امر
الدين لكل مسلم وثانيهما مذاكرة العالم فالاحاديث الستة الماضية كانت في المقصد
الاول وهذا الحديث والثلاثة البواقي في مذاكرة العلوم المتعلقة بامر المبدأ والمعاد واصول
الاعتقاد فالمعنى ان تذاكر العالم علومه ومعارفه بين جماعة من عباد الله المستعدين للكلام
المستفيدين منه مما تحيى قلوبهم الميتة حيوة اخرى وقد سبقت الاشارة مرارا الى ان العلوم
الحقيقية والمعارف الالهية ما يتنور بها باطن الانسان وقلبه المعنوي ويحيى بها حيوة عقلية
يصعد بها الى عالم القدس ويصير ذاته من جوهر الملائكة المقربين والعقول القدسيين وقوله
ع اذا هم انتهوا فيه الى امري يعني ان مذاكرة العلوم انما توجب حيوة القلب الميتة اذا كانت
مؤدية الى المعارف الالهية والعلوم الربانية من احوال المبدأ وصفاته وافعاله واحوال
النبوة والمعاد ويحتمل ان يكون هذه التتمة من كلام النبي ص اي بشرط ان العلوم التي يتذاكرها
مقتبسة من مشكوة خاتم الانبياء صلوات الله عليه لان العقول البشرية بمجرد حركاتها

الفكرية قاصرة عن البلوغ الى درك ما ينكشف في طور النبوة كعجز الحس والوهم عن البلوغ الى درك ما
ينكشف في طور العقل فان كثيرا من المعارف الايمانية التي شهدت بصحتها اعاظم الاولياء واماثل
الكبراء طالما انكره جمهور العقلاء منها هذه المسئلة التي نحن فيها من صيرورة الانسان جوهرا قدسيا
وحيوانا عقليا بعد ما كان جوهرا نفسيا وحيوانا بشريا حسيا وان اكثر الفلاسفة كابن سينا و
من في طبقته ينكرون جنس الحركة الجوهرية الواقعة في حدود الانسانية ومقاماتها ومنازلها ونحن
بفضل الله الذي يؤتيه من يشاء اوضحنا بيانه واقمنا برهانه مستمدا من بحار القرآن وآيات الرحمن
مستضيئا بانوار التنزيل واسرار التأويل **الحديث الثامن** وهو التاسع والثمانون محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود زياد بن المنذر العبدي بالدال المهملة
الخارفي بالخاء المعجمة بعد الالف راء مهملة وقاف وقيل الحرفي بالخاء المضمومة والراء والقاف
واختار ابن داود قولا ثالثا وهو ان الحرفي بالحاء المهملة والفاء وحكى القولين المذكورين ايضا
الكوفي كان تابعيا زيدي المذهب واليه تنسب الجارودية من الزيدية وكان من اصحاب ابي جعفر عليه السلام
ويروي عن الصادق عليه السلام وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه وروى عن زيد وقال ابن الغضائري حديثه في
حديث اصحابنا اكثر منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد
بن بكر الارجني وقال الكشي زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى السرحوب بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء
المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو مذموم لا شبهة في ذمه وسمي سرحوبا باسم شيطان
اعمى يسكن البحر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبدا احيا العلم قال قلت وما احياؤه قال
ان يذاكر به اهل الدين واهل الورع **الشرح** انما قيد اهل مذاكرة العلم بان يكونوا من اهل الدين و
الورع حتى يكون في مذاكرتهم احياء للعلم لوجهين احدهما ان مرتبة كنه العلم الحقيقي ما يقذف نوره مقتبسا
من مشكاة النبوة والثاني ان طهارة القلب بالورع والتقوى شرط حصول العلم كما قال تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله فان جلاء المرآة وصفاءها عن الكدورات شرط حصول الصور فيها والتخلية
قبل التحلية **الحديث التاسع** وهو التسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال

بالحاء

سماه ... عليه السلام [illegible]

بالحاء المهملة والجيم الاسدي مولاهم كوفي المزخرف ابو محمد وقيل انه مولى بني تيم ثقة ثقة من اصحاب
الرضا عليه السلام وفي ست روى علي بن حسين بن علي عن عبد الله بن المغيرة عن ابيه عنه بكتابه عن
بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب
ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث **الشرح** الرين الطبع والدنس وران
على قلبه ذنب يرين رينا وريونا اي غلب عليه وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب
وقال ابو عبيد كل ما غلبك فقد رانك وران بك وران عليك وقال ابو زيد رين بالرجل
اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وران النعاس في العين وران الخمر عليه غلبته
هكذا في الصحاح وغيره ولعل معنى اصل الرين هو الطبع والدنس كما ذكر اولا وهو مما يتفاوت
شدة وضعفا واذا اشتدت غلب على محله وسلب وقد مر ان القلب كالمرآة والمعاصي
والشهوات كالادناس والطبائع فاذا كثرت وترادفت المعاصي تراكمت الادناس والظلمات
عليها ففسدت ذاتها وبطلت فلم تنجع فيها نصيحة ولا تعليم فقوله عليه السلام ان القلوب لترين
كما يرين السيف جلاؤه الحديث اشارة الى رين القلوب قبل ان يشتد ويستحكم ومن ثم ينفع
الحديث والتذاكر فاما اذا اشتد واستحكم فلا ينفع الذكر كما في قوله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون **الحديث العاشر** وهو الحادي
والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب الازدي
من اصحاب ابي ابراهيم موسى الكاظم عليه السلام سكن الاهواز روى عن الكاظم عليه السلام وكان ثقة في حديثه
مستقيما في دينه صه كش قال بعض اصحابنا انه ممن اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم
وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وقيل ابن ايوب روى عن الحسين بن سعيد الاهوازي وهو ممن
لم يرو فنقل فيه عمر بن ابان الكلبي ابو حفص مولى كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام
صه وفي جش له كتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن عامر القصباني وفي ست روى عنه
الحسن بن محمد بن سماعة عن منصور الصيقل بن الوليد من اصحاب الباقر عليه السلام يكنى ابا محمد روى عنهما

نسخة صه وفي جش قيل انه من موالي بني تيم ... [illegible]

ان الظاهر ... [illegible]

عمر الكلبي

قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول تذاكر العلم دراسة والدراسة صلوة حسنة الشرح درست الكتاب
درسا ودراسة ودارسته قرأته قال ابن الاثير في الحديث تدارسوا القرآن اى اقرأوه وتعهدوه
لئلا تنسوه واصل الدراسة الرياضة والتعهد للشىء ومنه حديث اليهود الزانية فوضع
مدارسها كفه على آية الرجم المدراس صاحب دراسة كتبهم ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة
يعنى ان مذاكرة العلم بمنزلة دراسة القرآن في الفضيلة والثواب ودراسة القرآن بمنزلة صلوة
حسنة لان فضل الصلوة على غيرها من العبادات لاجل اشتمالها على الذكر كما في قوله اقم الصلوة
لذكرى وحقيقة الذكر هى ما يتذكر به القلب لا ما يتحرك به اللسان والمصلى من كان في صلوته
حاضر القلب بذكر الله وخضوعه وخشوعه كانت صلوته احسن وبقدر غفلته ينقص ثوابه
وتقل حسن صلوته فمذاكرة العلم افضل واحسن من صلوة لا تذكر فيها قال ابن عبد الحكيم
كنت عند مالك اقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلى فقال يا هذا ما الذى
اليه بافضل من الذى كنت فيه اذا صحت النية وليس غرضنا من هذا النقل الاعتضاد بكلام
مالك فيما نحن فيه بل الاشعار بان هذا الامر مما لم يخف على مثله مع كونه من
اهل الظاهر فكيف على من له قسط في كشف المعانى والاسرار

باب بذل العلم

وهو الباب الحادى عشر من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث الحديث الاول
وهو الثانى والتسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن
منصور بن حازم عن طلحة بن زيد ابو الخزرج بالخاء المعجمة والزاى ثم الراء ثم الجيم كما في الايضاح
النهدى الشامى ويقال له الخزرى بالخاء المهملة والزاى ثم الراء روى عن جعفر الصادق عليه السلام عامى
قال الشيخ الطوسى في موضع انه بترى وفي اخر انه عامى المذهب الا ان كتابه معتمد
النجاشى الخزرى القرشى من اصحاب الصادق عليه السلام النهدى الشامى وفي كتاب البرقى ابو الخزرج
النهدى الشامى ابن الخزرى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قرأت في كتاب على عليه السلام ان الله لم ياخذ

على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم
كان قبل الجهل الشرح العهد في اللغة لمعان كثيرة منها الامان ومنه لا يقتل مسلم بكافر
ولا ذو عهد في عهده ومنها الذمة والحفاظ والوصية ومنه عهدت اليه اى اوصيته
ومنه العهد الذى يكتب للولاة والمعهود الذى عهد وعرف وعهدته بمكان كذا
لقيته وعهدى به قريب ومنه عهدك بفلان اى متى عهدته ومنه متى عهدك بالخف
ونحوه اى متى لبسته والتعهد التحفظ بالشىء والعهد المطر يكون بعد المطر والجمع العهاد
والعهود والمعاهد الذى وقرية عهيدة اى قديمة اتى عليها عهد طويل ومنها اليمين
وهو الموثق قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات
الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له بالحبل لما فيه من ربط احد
المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد فقد كان
تخييلا ورمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصل بين المتعاهدين
كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في
شجاعته بحر بالنظر الى افادته ووضع العهد مطلقا لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية
والذمة واليمين ويقال للدار والقرية ونحوهما من حيث انها يراعى بالرجوع اليها والتاريخ
لانه يحفظ واما عهد الله فهو الذى جعل الله يوم الميثاق في قوله واذ اخذ ربك من بنى ادم
من ظهورهم الاية وهو في الحقيقة ما ركز في العقول وفطر ذوات النفوس الادمية عليه من الحجة
والايات الدالة على توحيده ووجوب وجوده واتصافه بالصفات الكبرى والاسماء الحسنى
وبراءته من النقائص والشرور ورجوع الخلائق اليه في العقبى وعليه اول قوله تعالى واشهدهم
على انفسهم فهذا هو العهد الماخوذ به العباد وكذلك الماخوذ به على الرسل والانبياء
وهو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالبينات والمعجزات صدقوه وآمنوا به واتبعوه
ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا

العقد

كما يقال فلان نقض حبل عهده من ذلك

الكتاب ونظايره واما الماخوذ به الرسل فهو التبليغ والتعليم والهداية والتاديب كما
في مثل قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ونظايره واذا انكشف لك هذا
عهد الله على الامم بالاتباع وعلى الرسل بالتبليغ فقس عليه حال عهده على الجاهل بطلب العلم
وعلى العالم ببذله ولهذا قيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع بني آدم بان لا يعبدوا غيره
وعهد اخذه على النبيين بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان
يبينوا الحق ولا يكتمونه وعن النبي صلعم من علم علما فكتمه الجمه يوم القيمة بلجام من نار واما قوله
لان العلم كان قبل الجهل فيحتمل ان يكون من تتمة كلام امير المؤمنين عم كما هو الظاهر او من كلام
الصادق عم وعلى الوجهين فلا يخفى معناه عن خفاء وغموض اذ فيه اشكال وهو ان كل
واحد من افراد الناس يكون في اول خلقه جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله
فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه احدها ان العلم كمال وخير والجهل نقصان
وشر والكمال والخير هو غاية كل شيء فالعلم متقدم على الجهل تقدما بالغاية والثاني ان النفوس
الانسانية لها كينونة سابقة على البدن عند اخذ الميثاق وكونهم في ظهور آبائهم العقلية
وتلك الكينونة ضرب من الوجود العقلي والوجود العقلي لا ينفك عن العلم بالذات وبمبدع
الذات فكان الانسان هناك عالما فاذا نزل الى الدنيا صار جاهلا ناسيا واليه الاشارة
في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ثم ان ساعده التوفيق يصير عالما راجعا الى
عالمه الذي نزل منه والا فهوى في الجحيم شقيا جاهلا في غصة وعذاب اليم والثالث
ان العلم اشرف من الجهل فله قبلية بالشرف عليه والرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل لان
وجود الحق تعالى ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام والاغشية الظلمانية التي منها
الاعدام والجهالات والشرور والخامس ان الجهل عدم ملكة العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها
فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم متقدم على الجهل بالماهية والحقيقة
وبالكمال والغاية وبالشرف والرتبة وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع

وايضا لولا وجود العلماء لم يكن للجهال وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفون **الحديث الثاني** وهو الثالث والتسعون عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة قبل الياء المنقطة
تحتها نقطتين ابو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي كوفي ثقة ثقة لا يعدل به احد
من جلالته ودينه وورعه روى عن ابي الحسن موسى عم قال الكشي روي انه كان واقفيا ثم رجع ثم قال
انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه صحيحة وقال النجاشي قيل انه صنف
ثلثين كتابا روى عنه ايوب بن نوح والحسن بن علي بن عبد الله عن ابيه ومحمد بن سنان عن طلحة
بن زيد عن ابي عبد الله عم في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم
سواء **الشرح** الصعر ميل في العنق والقلاب في الوجه الى احد الشقين عن الليث وفي رواية الصعر
البعير يلوي منه عنقه وقد صعر خده وصاعره اي امال تكبرا ومنه الحديث كل صعار ملعون والصعار
المتكبر لانه يميل بخده ويعرض عن الناس بجده ويروى بالقاف بدل العين وبالضاد المعجمة والفاء
والزاي وقوله تعالى ولا تصعر خدك للناس اي لا تعرض عنهم تكبرا وهذا التاويل الذي ذكره عم تاويل حسن
لان العالم ينبغي ان يكون التفاته وتعليمه بالقياس الى جميع الناس على درجة واحدة فان كان
التفاته الى البعض دون البعض او استنكف عن تعليم البعض او نصحه فكان ذلك بوجه عنه وتكبر
والدليل على صحة هذا التاويل ان هذا الخطاب وقع من مثل لقمان الحكيم الى ابنه الجالس مجلسه و
اصحابه لا يكونون الا طلاب العلوم فكانت النصيحة منه لابنه التسوية بين الطلاب في افادة العلم
والهداية والارشاد والله اعلم بالصواب **الحديث الثالث** وهو الرابع والتسعون وبهذا
الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر بالنون والضاد المعجمة ابو الحسن الجعفي مولى كوفي ثقة صحيح وفي
الفهرست له كتاب يروي عنه محمد بن خالد البرقي ومحمد بن سالم عن عمرو بن شمر بن يزيد ابو عبد الله
الجعفي الكوفي روى عن ابي عبد الله عم وعن جابر ضعيف جدا زيد احاديث في كتب جابر الجعفي ينسب
بعضها اليه والامر ملتبس فلا اعتمد على شيء مما يرويه عن جابر عن ابي عبد الله عم قال زكوة

العلم ان تحلّ عباد الله (الشرح) كما ان للمال زكوة وزكوته الانفاق للمستحقين فكذلك للعلم
زكوة وزكوته التعليم لمن هو اهله ومستحقه من عباد الله تعالى وكما ان المال يزداد بالانفاق فكذا العلم
يزداد ويشتد بالتعليم وفيه الاجر والثواب للآخرة وقد ورد عن النبي ص انه قال لا حسد الا في
اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلّطه على انفاقه في الحق فهو
ينفق سرا وجهرا **الحديث الرابع** وهو الخامس والثلثون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن
يونس بن عبد الرحمن عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا
بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم (الشرح) اراد ع بما حكاه عن
كلام عيسى ع واهتمامه في ذلك حيث ذكره حين قام خطيبا في محتشد من بني اسرائيل التنبيه على ما ينبغي
ان يفعل المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين والنظر في مراتب افهامهم وقابلياتهم بالقياس الى درجات
العلوم فرب متعلم يفهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها فضلا عمن لم يفهم شيئا ورب علم يفهمه
بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي للمعلم ان يفشي العلم الى كل احد هذا اذا
كان يفهمه المتعلم ولكنه لم يكن من اهل الانتفاع به فكيف فيمن لا يفهمه او كيف فيما لا يفهمه بل ينبغي ان
يقتصر بالتعليم على قدر فهمه وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط
عليه عقله اقتداء بسيد الانبياء والمعلمين عليه الصلوة والسلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا
ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم وليبث اليه الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل
بفهمه وقد روي عنه ص انه قال ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم
وقال علي ع واومى بيده الى صدره الشريف ان هيهنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقد
سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار وعن رسول الله ص لا تعلقوا الجواهر في اعناق
الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر الثمين ومن كرهها فهو شر من الخنزير فيكون اعطاؤها اياه ظلما
في حقها لانه وضعها في غير موضعها وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجب فقال السائل
اما سمعت النبي ص حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك

اللجام

اللجام واذهب فان جاء من يفقه فكتمته فليلجمني وقول الله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان
حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى ومما يؤيد ما ذكرناه انه ذكر في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن
الحسن باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع وعنده رجل من اهل البصرة يقال له
عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار
فقال ابو جعفر ع فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا ع فليذهب
الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا ثم انه ليس الظلم في اعطائه غير المستحق اقل من الظلم
في منع المستحق بل الظلم في الثاني اقل منه في الاول لانه غاية تدارك دون الاول وذلك لان
مفوت صح الاول مفوت والثاني تأخير والتأخير يتدارك دون المفوت ونعم ما قيل نظما

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

باب النهي عن القول بغير علم

وهو الباب الثالث عشر من كتاب العقل والعلم وفيه تسعة احاديث **الحديث الاول** وهو
السادس والثلثون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وهو يلقب بنان صريح
عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن مزيد كوفي من اصحاب الصادق ع وليس ابنه في حديثه
بلك قال قال ابو عبد الله ع انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل
وتفتي الناس بما لا تعلم (الشرح) النهي خلاف الامر ونهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهى اي كف و
تناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا وانه لآمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر فقول المصباح و
يتعدى الى مفعول الثاني بحرف عن فقوله ع انهاك ان تدين الله اي انهاك عن ان تدين الله بالباطل
وعن ان تفتي الناس بما لا تعلم فاراد بالاول جميع الاعتقادات الفاسدة في اصول الدين وبالثاني
الاحكام الفرعية الاجتهادية فالنهي في الاول عن نفس التدين اي الاعتقاد وفي الثاني عن الفتيا والحكم
بها كان في الثاني لو اعتقد على حسب ظنه الفاسد ولم يفت به الناس لم يكن فيه كثير محذور لانه
من الفروع العملية فاذا عمل به على ظنه وان كان فاسدا او لم يتجدد منه الى غيره فلا يبعد ان

لامواخذة بعليه في الآخرة **الحديث الثامن** وهو السابع والثلثون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج البجلي مولاهم ابو عبد الله الكوفي بياع السابري سكن بغداد ورمي بالكيسانية روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ولقي ابا عبد الله الحسن ع ورجع الى الحق ولقي الرضا ع وكان ثقة ثقة ثبتا وجيها كان وكيلا لابي عبد الله ومات في عصر الرضا ع على ولايته وفي جش له كتب روى عنه جماعة منهم ابن ابي عمير وفي كش حمدويه عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن حسين بن ناجية قال سمعت ابا الحسن ع وذكر عبد الرحمن بن الحجاج فقال انه لثقيل على الفؤاد ابو القاسم نصر بن صباح قال عبد الرحمن بن الحجاج شهد لابو الحسن ع بالجنة و كان ابو عبد الله ع يقول لعبد الرحمن يا عبد الرحمن كلم اهل المدينة فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك انتهى وفي هذا الكتاب اعني الكافي ما يدل على تحيرين حليب من كونه من اهل الجنة وقيل لا يبعد ان يكون المراد من الحديث الاول ان هذا الاسم ثقيل على الفؤاد من حيث عبد الرحمن والحجاج مع احتمال المدح معنى فليتدبر قال قال لي ابو عبد الله ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم **الشرح** فيه نهي عن الفتوى بمجرد القياس الفقهي وهو اجراء الحكم الشرعي الوارد في مادة على مادة اخرى لاشتراكهما في تلك المادة في معنى يوجد فيهما وله اقسام ليس ههنا موضع بيانها وقد ذكر بيان احواله واقسامه في كتب الاصول الفقهية **الحديث الثالث** وهو الثامن والثلثون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن رئاب الكوفي له اصل كبير وهو ثقة جليل القدر وفي جش العلي ان السعدي مولاهم كوفي من اصحاب الصادق ع ابو الحسن مولى جرم بطن من قضاعة وقيل مولى بني سعد بن بكر طحان روى عن ابي عبد الله ع ذكره ابو العباس وغيره وروى عن الحسن ع له كتب وذكر المسعودي في مروج الذهب ان علي بن رئاب كان من علماء الخوارج وكان يحجان في كل سنة ثلثة ايام يتناظران فيهما ثم تفرقان ولا يسلم احدهما على الآخر ولا يخاطبه عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه

من علماء الشيعة وكان اخوه اليماني ...

الشرح ان من افتى بغير علم يستنبط من الكتاب والسنة استنباطا صحيحا وبغير هدى والهام من الله كان غرضه حب الدنيا والثروة والجاه والشهرة والريا وساير الاغراض الفاسدة فهو من اسوء الناس غدا يوم القيامة والعدم عن الله فطردته ملائكة الرحمة المتعلقة بطبقات الجنان والمدبرة للنفوس الاخيار للارتقاء الى مقاماتهم في دار الحيوان وملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان السافلة للنفوس الاشرار الى منازلهم في دركات الجحيم والنيران و بالجملة لعنته ملائكة الآخرة وملائكة الدنيا لان فيما هو بصدده فساد الآخرة والدنيا جميعا اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة واما الثاني فلاجل احكامه وفتاواه اذ قد يحلل ما حرم الله وقد يحرم ما احل الله فيؤدي الى فساد النظام في الفروج والدماء واموال الناس وحقوق الايتام وذوي الارحام وغير ذلك فلا جرم اليه يعود وزر من عمل باحكامه وفتاويه الى يوم القيامة **الحديث الرابع** وهو التسعة والثلثون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي يكنى بابي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من اصحاب الرضا ع وكان من وجوه هذه الطائفة صحيح وقد سبق ذكره والقول بلفظ خيران خزاز وفي عامة نسخ كش هكذا وهو تصحيف عن ابان الاحمر هو ابان بن عثمان الاحمر قال كش قال محمد بن مسعود حدثني علي بن الحسن قال ان ابان بن عثمان من الناووسية وكان مولى بجيلة وكان يسكن الكوفة ثم قال ان العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمان والاقرار له بالفقه قال العلامة طاب ثراه والاقرب عندي قبول روايته وان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور انتهى قال فخر المحققين سألت والدي عنه فقال الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ولا فسق اعظم من عدم الايمان وقد لوح في ذلك بقصد عدم الحكم بكونه ناووسيا سيما مع الاجماع الثابت بنقل الكشي العدل عن زياد بن ابي رجا بالجيم بعد الراء واسم ابي رجا منذر كوفي ثقة صحيح صحيح وهو من اصحاب الباقر ع قال كش قال محمد بن مسعود سالت ابن فضال عن زياد بن ابي رجا فقال

تقه عن ابي جعفر ع قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع الآية
من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض الشرح نزعت الشيء من مكانه نزعا وانتزعته انتزاعا
فانتزع اي قلعته فانقلع وقد جمع بين اللغتين في قوله ينتزع يعني جل فانتزع بالمزيد وعنه ينزع التي نزع
ويجوز المزيد منه وخر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو وخر الماء يخر بالكسر صوت وعن ح اي
وعن ابن عباس من ادخل اصبعيه في اذنيه سمع خرير الكوثر وخرير الماء صوته اراد انه مثل صوت
خرير الكوثر وخر لله ساجدا خرورا اي سقط وفي الحديث للوضوء الا خرت خطاياه اي سقطت
وذهبت والمعنى اذا سالكم سائل عن شيء مما علمتموه يقينا فقولوا واجيبوا عن سؤاله وما لم تعلموه
يقينا ان كانت المسئلة اصولية ولا ظنا راجحا مستفادا من الادلة الشرعية ان كانت فقهية
فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا الله اعلم اي اعلم العلماء من الملائكة والانبياء ومن والاهم
في العلم والالم يجز للجاهل ان يقول الله اعلم من لان مقتضى صيغة التفضيل ان يكون للمفضل عليه
شركة في طبيعة ما فيه التفضيل وهو مبدا الاشتقاق وليست للجاهل العامي حصة من العلم اي من
المعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول الله اعلم كما سيجيء في الحديث التالي لهذا الحديث ولا يبعد ان
قوله فقولوا في الاول ليس امر ايجاب بل امر اباحة او استحسان الا ان يكون في المقام ما يعلم ان
وكان الحكم مما يحتاج اليه وكذا في الثاني امر للسكوت وقوله ع ان الرجل لينتزع الآية الى
آخره اي ليخرج من القرآن آية للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذي تقضى به والحال انه
يسقط من هذا الانتزاع للآية والاستدلال بها ويهوي الى مكان بحيث البعد من التحتي مما بين
السماء والارض فضمير فيها راجع الى الآية على حذف مضاف اي في انتزاعها وفي بعض النسخ
يخر فيها بدل يخر فيها وكانه تصحيف الحديث الخامس وهو المائة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن
شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال
للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك
الشرح قد مضى وجه ذلك والحمد لله تفطنت به وكتبته في شرح الحديث السابق قبل

ان انظر الى هذا الحديث والان الحقت بذلك قولي كما سيجيء في الحديث التالي فان قلت
حكم العالم فيما سئل عما لا يعلمه كحكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول الله اعلم قلت يصح نظرا الى جنس
العلم الموجود شيء منه في العالم دون الجاهل نعم ينبغي ان يكون العالم عالما ربانيا علومه من باب
العقليات واليقينيات الدائمة التي لا تتبدل ولا تتغير لا من باب الظنيات والعمليات
والتقليديات وساير العلوم والادراكات المسلوبة عن الباري جل اسمه مما يوجب تحسبا او تكثرا او تغيرا
تعالى عنه علوا كبيرا فاذن ليس لغير العالم الرباني ان يقول الله اعلم موهما الى انه اعلم منه وانما يصح
للعالم الرباني وان كان علمه بالقياس الى علم الله كنسبة القطرة بل الرشحة الى البحر لا نهاية لعمقه
الحديث السادس وهو كالحدي والمائة علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد بن خالد عن حماد بن عيسى
عن حريز بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري
ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال المسئول لا ادري فلا يتهمه السائل الشرح
اتهمه فهو متهم وذاك متهم والتهمة فعلة من الوهم والتاء بدل الواو وقد تفتح الهاء كذا في النهاية وقال
الجوهري الاسم التهمة بالتحريك نهى عن ان يقول المسئول عن شيء لا يعلمه الله اعلم بدل لا ادري وعلل
ذلك بانه يوقع غالبا في قلب السائل شكا فيتهمه اي بالعلم واذا قال لا ادري فلا يتطرق اليه تهمة
من جانب السائل ولا غيره قال ابو حامد الغزالي في الاحياء في باب آفات العلم ومنها
ان لا يكون حريصا على الفتوى بل يكون متوقفا محترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه
تحقيقا افتى وان سئل عما يشك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع
عن نفسه واحال الى غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي
الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن
سكت حيث لا يدري لله فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالنقص اشد على النفس وهكذا
كانت عادة الصحابة قال ابن مسعود ان الذي يفتي الناس لمجنون وكان يقول تريدون ان
تجعلوا جسرا تعبرون علينا الى جهنم وقال جنة العالم لا ادري وقال ابراهيم بن ادهم ليس

غروا نشر على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته اشد على من كلامه
ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة انهم لا يتكلمون حتى يسئلوا وان سئلوا
ووجدوا من يكفيهم سكتوا وان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السوال من الشهوة
الخفية من الكلام ومر علي عليه السلام وعبد الله بن مسعود برجل يتكلم على الناس فقالا هذا يقول اعرفوني
وكان ابرهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة بكى ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي وكان من الفقهاء من يقول
لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث
وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما منهم
من احد يسئل عن حديث او فتوى الا ودان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض
على احدهم فيردها الى الآخر ويردها الى الآخر حتى تعود الى الاول وهكذا كانت عادة اصحاب
الصفة فيما اهدي الى واحد منهم فاهداه الى الآخر فدار فيهم حتى رجع الى الاول فانظر الآن كيف انعكس
امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا الحديث السابع وهو الثالث والمائة
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن اسباط عن جعفر بن محمد بن سماعة ثقة في الحديث واقفي
صه في النجاشي ابو عبد الله اخو ابي محمد الحسن وابرهيم ابني محمد وجعفر اكبر اخوته عن غير واحد عن
ابان بن تغلب رجلين كلاهما ثقتان جليلا القدر احدهما ما ذكره وهو ابن عثمان الاحمر والثاني ابان
بن تغلب بالتاء المنقطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة ابن رباح بن سعيد البكري
الجريري بالجيم المضمومة والراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين وبعدها مولى جرير ثقة جليل القدر عظيم
المنزلة في اصحابنا لقي ابا محمد علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله عليهم السلام وقدم وروى عنهم وقال له الباقر عليه السلام
اجلس في مجلس المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك ومات في حيوة ابي
عبد الله عليه السلام فقال الصادق عليه السلام لما اتاه نعيه اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان ومات في سنة
احدى واربعين ومائة وروي ان الصادق عليه السلام قال له يا ابان ناظر اهل المدينة فاني احب
ان يكون مثلك من رواتي ورجالي صه وفي الفهرست والنجاشي وكان قاريا فقيها لغويا و

في جنبه من وجوه القراء لغويا سمع العرب وحكى عنهم وكان مقدما في كل فن من القران والفقه
والحديث والادب واللغة والنحو وله كتب وله قراءة معروفة مشهور عند القراء وروى انه دخل
على ابي عبد الله فلما بصر به امر بوسادة فالقيت له وصافحه واعتنقه وساءله ورحب به وانه كان
اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق واخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله عن زرارة بن اعين قال سألت
ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون الشرح فان
قلت حق الله على العباد كثير فما وجه اختصاصه بهذا بالذكر قلت ليس المراد الانحصار ولعل المراد من
العباد هيهنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية تحققت عند السوال وقد
وقع في القران كثيرا ميثاق اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله
كذبا وكل من افتى بغير علم فهو ممن افترى على الله كذبا وقال بعضهم نظرا الى ان حق الله الواجب عليهم
ان لا يقولوا الا ما علموه علما حقيقيا ولا يفتوا في المسائل الا بنص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح
من سنة او انعقد عليه اجماع قطعي وان يسكت عند عدم العلم وورود الشبهات هكذا كان دأب
العلماء الزاهدين والفقهاء المتورعين وفي الخبر اذا رايتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا
فانه يلقن الحكمة الحديث الثامن وهو الرابع والمائة علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
يونس عن ابي يعقوب واسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري قمي ثقة روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن عليهما السلام وابنه احمد بن اسحق مشهور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خص عباده بآيتين من
كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان
لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله الشرح يعني ان الله خص
عباده الذين هم من اهل الكتاب والكلام كائنا من سواهم ممن اضاف اليهم فعلى بالعبودية له بآيتين
من كتابه ان لا يقولوا على الله او على كتابه او شريعته الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين والبرهان
وان لا يردوا ايضا ما لم يعلموا انه مردود ولا يبعد ان في ذكرهما وفيه ان الآيات المخصصة بها
هولاء العباد كثيرة فوق اثنتين كقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه

لا نعلم الظالمون وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله فاولئك هم الظالمون وقوله فاولئك هم الخاسرون الى غير ذلك من الايات ويحتمل ان يكون المراد بالنهيين هما يجب الخبير او خساس من الايات وفيه بعد ولا يبعد ان يكون لفظ بالنهيين لتصحيف اللفظ بالنهيين اي خصمهم الله بامر من امور كتابه اي حكمين من احكام الكتاب احدهما ان لا تقولوا على الله الا الحق والثاني ان لا يردوا ما لم يعلموا اي لا يقعوا في تحليل حرام او تحريم حلال كما في قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ثم ذكر ايتين من جملة الايات الدالة على النهي عن القول بغير علم والافتراء على الله ومن هذا الباب قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا **الحديث التاسع** وهو الرابع والثلاثة على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابن شبرمة اسمه عبد الله و شبرمة بالشين المعجمة والباء المنقوطة تحتها نقطة والراء قبل الميم من اصحاب على بن الحسين ع كان قاضيا لابي جعفر على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة ضعيف ابن شبرمة الضبي الكوفي وكان شاعرا قال ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد ع الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله ص من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك **الشرح** اعلم ان هذا القياس ليس المراد به ما اصطلح عليه علماء الميزان وهو القول المؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو ينقسم الى اقسام خمسة افضلها واشرفها البرهان المؤلف من اليقينيات لانه المعطي لليقين الدائم الذي لا يزول ابدا ولا تزلزله التشكيك والاوهام وبعده الخطابة المؤلفة من المظنونات وهي ما ينتفع بها من البرهان ولكن في الاذهان الصافية والقلوب اللطيفة ثم الجدل المؤلف من المشهورات والمسلمات وهو ما ينتفع للقوى العامية وبه ينكسر قوة المجادلين للحق ودفع صولة الكفار ممن لم يستعدوا لسماع الحق بالبرهان و لا يستنكفوا عما يخالف ما لفقوه وتقليد الآباء والاسلاف ولكن هذا هو الغرض من استعمالها

ابن شبرمة

عند المجادلة لا لمجرد الغلبة ليكون بالتي هي احسن ولهذه الثلاثة التي هي العمدة اشير في الكتاب الالهي تعليما من الله لنبيه ص لدعوة الخلق في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واما القسمان الاخيران فهما الشعر المؤلف من التخيلات والمغالطة المؤلفة من الشبيهة باليقينيات او الجدليات وليست ابداً ادون للاول القياس السفسطي و الثالث المشاغبي فاحدهما وهو الشعر لا ينتفع للتزكية لارتفاع النبوة عما يشبه الهزل انه لقول فصل وما هو بالهزل وكذا الثاني وهو المغالطة لان فايدتهما الا التحرز عن الغلط وتغليط الخصم المجادل وترسيته المزعج وكذا من نبوة من اهل العصمة في ان يغلط ويتعالى ان يغلط والشعر وان كان مفيدا سيما للعوام فان التخيل ربما يوثر في بعض الناس اقداما واحجاما اكثر من التصديق الا انه على الاكاذيب فلا يليق بالصادق المصدوق كما شهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له بل المراد به ما يسميه الميزانيون تمثيلا وهو كما سبق لاشارة اليه اثبات الحكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما كقول القائل العالم مؤلف فيكون حادثا قياسا على البيت وهو اضعف الحجج غير مفيد لليقين بل ولا ظنا قويا ويسمى القياس الفقهي لان الفقهاء يسمونه قياسا وكثير منهم كابي حنيفة واصحابه يعولون عليها والغزالي جعله باطلا وعد صورة هذا القياس من موازين الشيطان حيث قال اما ميزان الراي والقياس فحاشى لله ان اعتصم به ومن زعم من اصحابي ان ذلك ميزان المعرفة فاسال الله ان يكفي شره عن الدين فانه صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل انتهى كلامه ويفوح منه رائحة التشيع ثم ان حدود هذا القياس اربعة الاصل والفرع والعلة والحكم فالاصل هو الصورة التي الحكم فيها ثابت بالاتفاق كالبيت في مثالنا هذا والفرع هو الصورة الاخرى التي يراد اثبات الحكم فيها كالعالم والعلة وهي المعنى المشترك بينهما اي مع كالتاليف والحكم هو المرتب عليه وهو كقولنا العالم حادث واما فرق اصحاب الراي والجدل هذا النمط بطرقين احدهما ويسمى الطرد والعكس عند قدماء الجدليين والدوران عند متاخريهم هو ان المعنى الشامل حيث وجد كما في البيت والسرير ونحوهما كان مقترنا بهذا الحكم وكذا بالعكس اي وحيث

منصب

انتفى المعنى الشامل انتفى الحكم كالحدوث فهما متلازمان وجودا وعدما فيتوزعان في محل النزاع اذهم
في غير الانقطاع والعجز عن مطالبته بلمية عدم جواز الحكم كما في موضع لم يعهدوه فاذا جاز الحكم
في موضع لا يلزم تلازمهما وجودا وعدما والثاني ولم يسم السبر والتقسيم وهو انهم يعدون صفات
ما وجد فيه الحكم بالاتفاق الذي سموه الاصل او الشاهد كقولهم علة حدوث البيت اما التأليف
او الامكان او الموجودية او الجوهرية او الجسمية وهو ايضا ليس بشيء لانا لا نم انحصار العلة فيما ذكروا
لجواز وصف اخر هو العلة والمناط لان الترديد غير داير بين النفي والاثبات فيكون حصرا عقليا
فاذن لا ينقطع عنهم احتمال وجود وصف يغفلوا عنه هو مناط الحكم والعلة فرب حكم متعلق بشيء
لا يطلع عليه الا بعد حين فهذا خلاصة البيان في تقرير هذا القياس وما يرد عليه فظهر انه مما
لا يعول عليه في المقاصد العلمية والدينية ولهذا وقع الحكم في هذا الحديث على هلاك من عمل
به سواء في اصول الاعتقادات او في مسائل الفقه وهلاك من اتبعه في العمل بمثل عمله او في
العمل بما استخرجه بهذا العمل فهو هالك ومهلك لكونه ضالا مضلا واول من عمل بهذا القياس
في مقابلة النص هو الشيطان حيث امره الله بسجدة آدم فابى وعارض الامر بالقياس وهو قوله
كما حكى الله عنه خلقتني من نار وخلقته من طين لعن ان النار اشرف من الطين فانا لتكوني
منها اشرف وافضل من آدم لتكونه من الطين والشريف كيف يسجد للخسيس والفاضل كيف
يخدم المفضول فخبط اللعين وغلط وخلط اذ قاس شرف الروح على شرف البدن و
فضيلة الرجل فضيلة العمل فالغلط ههنا نشأ من باب اخذ ما ليس بعلة علة او اخذ ما بالقوة
مكان ما بالفعل وقوله من افتى الناس الى اخره اعلم ان في آيات القرآن اقساما كثيرة متفاوتة
فمنها ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها ومجملا ومبينا ومفهوما ومنطوقا وظاهرا ومأولا وعاما
وخاصا ومطلقا ومقيدا او غير ذلك من الاقسام وكذلك في الحديث كما بين وفصل
معانيها في كتب الاصول الفقهية والمفتي للناس لا بد ان يعلم هذه الاقسام ويميز
بعضها عن بعض والا فهلك ذاته واهلك غيره ممن يتبعه في الفتوى والعمل

باب

باب من عمل بغير علم

وهو الباب الثالث عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلث احاديث الحديث الاول وهو
الخامس والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن
زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة
السير الا بعدا الشرح توضيح هذا المرام وتحقيق هذا المقام بان يعلم اولا ان الانسان
يكون في هذه النشأة الدنياوية مركبا من بدن طبيعي مظلم سفلي ومن روح ملكوتي علوي ولكل
منهما خاصية اخرى غير خاصية صاحبه فخاصية الروح اذا كملت العلم والمعرفة وخاصية البدن
اذا قوي الحركة والاستحالة وايضا خاصية الروح البقاء والدوام وخاصية البدن الدثور و
الانصرام ومع ذلك كل منهما يحتاج الى الاخر في هذه النشأة التعلقية وعلة تعلق النفس
بهذا البدن الكثيف الظلماني وهبوطها من عالم النور ومعدن السرور نقصها وقصورها
فيحتاج في استكمالها وبلوغها من حدود النفس الى درجة الكمال الى سعي وعمل وحركات
علمية وعملية واعمال وطاعات بدنية وقلبية وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن فهي محتاجة
في تحصيل الكمال الى البدن والبدن ايضا في دوام بقائه وحيوته محتاج في التغذية والتكميل
وتوليد المثل الى نفس مدبرة له فكل منهما يفتقر الى الاخر وينتفع به ومثالهما مثال الزمن
المقعد والاعمى فالنفس كبصير لا قدرة له على المشي والبدن كماش لا يبصر شيئا فاذا اعان كل منهما
صاحبه امكنهما سلوك طريق يؤدي الى المطلوب والظفر بالمقصود بان يركب البصير المقعد على الاعمى
الراجل فيسير اعمى في بساتين العشرة ومنازل الشهوة ومراحل النعمة واللذة فيتقلبان في المشارب
والماكل والمناكح فعلى هذا لو اراد الاعمى ان يمشي منفردا من غير ان يقوده البصير فيوشك ان
يقع في بئر او هاوية او يفترسه سبع فيهلك وهو في الغالب يكون على غير سمت مطلوب فيزداد
بعدا كلما زاد سيرا او سرعة فهذا مثال ضرب للنفس والبدن في سلوك سبيل الله والمحشر
الى دار المغفرة والرحمة والرضوان وبساتين الجنان فاذن مثل العامل بلا علم والناسك

بلا بصيرة كحال السائر على غير الطريق بغير حذو القذة بالقذة وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف
عند ذوي العيان الا انه اكثر سجع المثال اذ قد مر ان التمثيل محل التعويل عليه سيما في مثل
هذه المقاصد الاصولية ولولا مخافة التطويل لاوردنا بيانا برهانيا على ان عبادة الجاهل
لا يزيده الا بعدا عن الحق وبعدا عن المعبود الحديث الثاني وهو السادس والمائتين محمد
بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن مسكان بالميم المضمومة والسين الساكنة

هو عبد الله بن مسكان

ابو محمد مولى عنزة ثقة عين روى عن ابي الحسن موسى ع قيل انه روى عن ابي عبد الله ع وليس
يثبت وروى انه لم يسمع عن الصادق ع الا حديث من ادرك المشعر فقد ادرك الحج وكان من
اروى اصحاب ابي عبد الله وكان لا يدخل على ابي عبد الله شفقة ان لا يوفيه حق اجلاله
وكان يسمع من اصحابه ويابى ان يدخل عليه اجلالا له واعظاما له اقول ولعل انما دخل على
الكاظم ع مع امتناعه عن الدخول على ابيه لترقيه في العلم والعمل حتى صار في زمن الكاظم ع
اهلا للدخول فلا تكرر وهو ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقروا له بالفقه
مات في ايام ابي الحسن قبل الحادثة له كتب روى عنه محمد بن سنان والحسين بن
هاشم عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة

حسن

ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان
بعضه من بعض الشرح قد مر ان للايمان ولكل مقام من مقاماته كالصبر والشكر والتوكل و
غيرها انتظاما من المعارف والاحوال والاعمال فكل معرفة تثمر حالا وكل حال يثمر عملا وبالعكس
في هذا الترتيب بعينه فان كل خير عمل يتادى الى اثر وحال في النفس وكل حال وصفاء
في النفس يتادى الى معرفة اخرى فيها فكل من هذه الامور الثلثة يكون اولا واخرا فيتقدم على
نفسه لكن لا على سبيل الدور المستحيل لان الذي في الاول غير الذي في الاخر بالعدد وكيفية
التقدم والتاخر والعلية والمعلولية في احد الترتيبين غير التي في عكسه فان تقدم المعرفة
على الحال وبتوسطها على العمل تقدم بالذات والطبع كتقدم الفاعل على فعله وتقدم العمل

على الحال وبتوسطها على المعرفة تقدم بالزمان لا بالذات كتقدم القابل واستعداده على
المقبول الحادث بعده فظهر ان كلا من العلم والعمل له مدخلية في حصول الآخر بوجه دون وجه
لكن العلم كالروح وهو الاصل والعمل كالبدن والفرع والآلة فقوام العمل بالعلم كقوام البدن بالروح
ولكن شرط دوام العلم وكماله وازدياده مواظبة الاعمال ومثالهما كمن يمشي بالليل المظلم وبيده
مصباح فكل خطوة منه لا تحصل الا بوقوع الضوء على موضع قدم فاذا قطع ذلك الموضع
بالحركة وقع الضوء على موضع آخر فلا يزال كل حركة تتوقف على ضوء يستضيء به موضع وكل
ضوء يحصل عقيب حركة يقطع بها موضع آخر وهكذا يترادف الاضواء وتتعاقب الحركات
الى ان يبادر الماشي الى الغاية وهو المصباح وانتهت الحركة فهكذا يتكامل ايمان المرء
بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة ومع نور اليقين والمعرفة يتنعم
في الآخرة ويلتذ بمشاهدة الحضرة الالهية التي صور بها الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض
اذا انضوى في المقامات فلنرجع الى شرح الحديث قوله ع لا يقبل الله عملا الا بمعرفة لان قوام
العمل يعني العبادة كالصلوة والصوم بمعرفة الله ونية التقرب اليه وقصد الطاعة والخضوع
له والتشوق الى جنابه والوصول الى جنانه ورضوانه فمن لا معرفة له بالله واليوم الآخر كيف
يشتاقه وكيف يخضع وكيف يصدق التقرب اليه وهو لم يعرفه بعد ولكن اذا عرفه يعلم انه يحب
طاعته والتوسل اليه بطاعته وعبوديته وهو معنى قوله ع فمن عرف دلته المعرفة على العمل فظهر ان
المعرفة والنية روح العمل وان كان العمل ايضا وسيلة كالبدن للروح والبذر للثمرة كما نظمه
بعض العرفاء الروح للجسم والنيات للعمل تحيى بها كحيوة الارض بالمطر فيصير الزهر للاشجار بارزة
وكل ما يخرج الاشجار من ثمر كذلك تخرج من اعمالنا صور لها روائح من نتن او عطر ثم لما كان كمال
المعرفة وازدياد نور القلب لا يحصل الا بتكرار الاعمال وترادف الاحوال فمن لم يعمل عملا صالحا
فلا ينمو ولا يبقى له معرفة وهو قوله ع ومن لم يعمل فلا معرفة له فان العمل والعبادة والرياضة مما يصفي
النفس وينقي القلب ويطهره فيستعد بذلك لفيضان الصور العلمية عليه واما قوله عليه السلام

الا ان الايمان بعضه من بعض فيحتمل معنيين الاول ان الايمان اسم لمجموع المعرفة والعلم بالله وكتبه
ورسله واليوم الآخر او مجموع العلم والعمل والمعرفة والطاعة فمعناه على الاول ان كل مرتبة من
مراتب الايمان في القوة والكمال تحصل من مرتبة اخرى منه سابقة لاجل العمل بها وهي دونها في القوة
والكمال ثم يؤدي هذه المرتبة ايضا بوسيلة العمل الى مرتبة اخرى لاحقة بها ارشف واكمل من الاولى
وهكذا الى الغاية التي ليست بعدها غاية وعلى الثاني كان المراد ان الايمان كل من جزئيه العلمي والعملي
يحصل من الآخر فعلمه يحصل من عمله وعمله يحصل من علمه على الوجه الذي مر بيانه وبالله التوفيق **الحديث**
الثالث وهو السابع والمائة عنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح **الشرح** قد علمت ان ثمرة
العلم واصلاحه من الخيرات الحقيقية اما الفايدة فيه اصلاح القلب وتطهيره وتصفيته وتهذيبه
عن الغواشي والكدورات وشوايب الدنيا وشواغل الخلق وهذه الفايدة ايضا ليست مقصودة
بالذات لان هذه الاحوال من التطهير والتصفية ونحوهما كالاعدام للملكات والعدم لا يكون
مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب انكشاف المعارف الحقيقية من جلال الله في ذاته وصفاته
وافعاله فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة
في التصفية تصير وبالا عليه اذ تحرك النفس تحريكا بالخواطر الوهمية ويستولي عليه الوساوس
النفسانية فيتشوش القلب حيث لم يتقدم رياضة النفس بحقايق العلوم والافكار الصحيحة
فيتشبث بالقلب خيالات فاسدة اذ شأنه عدم الثبات والسكون على حالة واحدة و
الاطمينان عليها كما روي في خبر ان قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانه وقال قلب المؤمن
بين اصبعين الحديث فحيث لم يكن قلب العابد مهذبا بالعلوم الحقة يخترع لفكره الفاسد تصورات
باطلة واوهام كاذبة وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر و
الزندقة وفي زعمه انها صحيحة نعوذ بالله ثم مع ذلك قل ما يخلو عن اعجاب بنفسه وافتخار
بعمله وافتخاره بعبادته ونظر الى ساير الناس بعين الحقارة والنقص والعيب وربما تتحقق

بامراض نفسانية وعلل قلبية وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجة النفس وازالتها عن
القلب لجهله برذايل الاخلاق وعدم مجاهدته فيزعم الرذايل فضايل ويزعم مثلا الجمود عفة وعدم
الغيرة حلما والتهور شجاعة ونحو ذلك ويتعين طول عمره في العمل والنسك الى ان يحصل الاجل
وهو على تلك الحالة زاعما انه على خير وهو كما قال تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قصم ظهري رجلان عالم
متهتك وجاهل متنسك فهذا اشعر قوله عليه السلام عمن عمل على غير علم الى آخره

باب استعمال العلم

وهو الباب الرابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه سبعة احاديث **الحديث الاول** وهو
الثامن والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن عمر بن محمد بن عبد الرحمن
بن اذينة بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المنقطة تحتها نقطتين وفتح النون شيخ
من اصحابنا البصريين ووجههم روى عن ابي عبد الله عليه السلام بمكاتبة له كتاب الفرائض وكان ثقة صحيح
صحيح قال الكشي سمعت اشياخي منهم العبيدي وغيره ان ابن اذينة كوفي وكان هرب من المهدي
ومات باليمن فلذلك لم يرو عنه كثير وقيل اسمه محمد بن عمر بن اذينة غلب عليه اسم ابيه وهو
كوفي مولى لعبد القيس وقال الشيخ في الفهرست له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وصفوان والحسن
بن محمد بن سماعة واحمد بن ميثم عن ابان بن ابي عياش بالعين المهملة والشين المعجمة
واسمه فيروز بالفاء المفتوحة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء وبعد الواو زاي
تابعي ضعيف روى عن انس بن مالك وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا
وضع كتاب سليم بن قيس اليه هكذا قال ابن الغضائري وذكر السيد علي بن احمد العقيقي في كتاب
الرجال ابان بن ابي عياش كان سبب تعريفه هذا الامر سليم بن قيس الهلالي حيث طلبه الحجاج ليقتله
حيث هو من اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه فهرب الى ناحية من ارض فارس ولجأ الى ابان
بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ابن ابي عياش ان لك علي حقا وقد حضرني الموت يا ابن

جعل ابن داود عمر بن اذينة [illegible]

اخرانه كان من كبار بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعتقاده كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد من
الناس سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه قال العلامة و
الاقوى عندي التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف وكذا قال شيخنا المفيد ره
في كتاب الرجال عن سليم بن قيس الهلالي انه ضعيف لا يلتفت اليه روى كثيرا احاديث تشهد بتنكره و
صحة كتابه وفي الطريق قول صدر القول ما ذكره الشهيد الثاني ره ان في الطريق ابراهيم
بن عمر الصنعاني وابان بن ابي عياش وقد طعن فيهما ابن الغضائري وفي ست سليم بن قيس الهلالي
يكنى ابا صادق له كتاب اخبرنا به ابن ابي جيد قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال حدثنا محمد بن ابي
القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن حماد بن عيسى وعثمان بن عيسى عن ابان بن ابي عياش
عن سليم بن قيس قال حماد بن عيسى وحدثنا ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين
عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله فهرب وآوى الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ان لك علي حقا وقد حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه وقال ابن الغضائري سليم بن قيس
الهلالي العامري روى عن ابي عبد الله الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وينسب اليه هذا الكتاب
المشهور وكان اصحابنا يقولون ان سليما لا يعرف ولا ذكر في خبر وقد وجدت ذكره في مواضع
من غير جهة كتابه ولا من رواية ابان بن ابي عياش عنه وقد ذكر له ابن عقدة في رجال امير المؤمنين
عليه السلام احاديث عنه والكتاب موضوع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرنا
منها ما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت ومنها ان الائمة عليهم السلام ثلاثة عشر وغير ذلك و
اسانيد هذا الكتاب تختلف تارة برواية عمر بن اذينة عن ابراهيم بن عمر الصنعاني عن ابان بن
ابي عياش عن سليم وتارة يروى عن عمر عن ابان بلا واسطة فالوجه عندي الحكم بتعديل المشار
اليه والتوقف في الفاسد من كتابه قال الشهيد الثاني ره وانما كان الذي ذكر اولا من
علامات وضعه وغلطه لان محمد بن ابي بكر ولد في حجة الوداع وكانت خلافة ابيه سنتين واشهرا
فوعظه اباه غير معقول وذكر بعض الفضلاء ان ما وصل الينا من نسخة المذكور فيها انما هو عبد
الله بن عمر وعظ اباه عند الموت وان الائمة ثلاثة عشر مع النبي وشيء من ذلك لا يضر

وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس ...

كون الكتاب موضوعا انتهى اقول ومما يدل على حسن حاله وعدالته وصحة كتابه وعقيدته
وجلالة شانه وصحبته لامير المؤمنين عليه السلام ما روى عنه محمد بن علي بن بابويه في كتاب الاعتقادات
من حديث طويل في باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين انه قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني
سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في
ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير
القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس
يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم فقال علي عليه السلام قد سالت فافهم الجواب
ان في ايدي الناس الخ في حديث طويل يشتمل على لب الاعتقاد الذي عليه اهل الحق والنص
على واحد واحد من الائمة عليهم السلام الى ان تم عهدهم الى الامة ثم قال والله لا عرفن يا سليم حين تبايع
بين الركن والمقام وتعرف الصادق وقبل الهم قال سليم بن قيس ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلام
بالمدينة بعد ما هلك معوية فحدثتهما الحديث عن ابيهما فقالا صدقت قد حدثك امير المؤمنين عليه السلام
بهذا الحديث ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما حدثك فلم يزد فيه حرفا
ولم ينقص منه حرفا قال سليم ثم لقيت علي بن الحسين عليه السلام وعنده ابنه محمد الباقر عليه السلام فحدثته بما سمعت
من ابيه وعن امير المؤمنين عليه السلام فقال قد اقرا الى امير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مريض و
انا صبي ثم قال ابو جعفر اقراه عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وانا صبي قال ابان بن ابي عياش فحدثت
علي بن الحسين عليه السلام كله عن سليم بن قيس الهلالي فقال صدق وقد جاء جابر بن عبد الله الانصاري الى
ابني محمد وهو يختلف الى الكتاب فقبله واقراه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابان بن ابي عياش
فحججت بعد موت علي بن الحسين عليه السلام ولقيت ابا جعفر عليه السلام فحدثته بهذا الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام
وهذا الحديث ايضا قد رواه محمد بن يعقوب الكليني ره في هذا الكتاب بسنده المتصل هكذا عن
علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن
قيس الا انه اقتصر على بعض الحديث اكتفاء بموضع الحاجة والقول بان الذي دل فيه على العصمة

وحسن حاله بسبب الشهادة على نفسه بخروجه عن الانصاف قال سمعت امير المؤمنين ع يحدث
عن النبي ص انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك
لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل
النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله
الجنة وادخل الداعي الى النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد
عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة **الشرح** قوله ع العلماء رجلان اي قسمان من الرجال
والمراد من العلم الذي هو داخل في المقسم هو مطلق العلم وما يسمى علما اعم من ان يكون علما حقيقيا
او علما عرفيا غير حقيقي فان اكثر ما يسمون في عرف الناس علماء ليسوا بالحقيقة علماء وكان
حاصل علومهم مجرد حفظ الاقوال المشهورة وضبط الاحاديث والروايات او القدرة
على محاجة مجادلة الخصوم بايراد المقدمات الجدلية والابحاث الكلامية وكل ذلك
ليس بعلم حقيقي انما العلم بالحقيقة نور يقذفه الله في قلب المؤمن كما ورد في الخبر وذكر في مواضع
من القرآن باسامي مختلفة من الحكمة والهدى والفضل والنور وغير ذلك فالمقسم الصادق
على القسمين هو المعنى الاعم من الحقيقي والرسمي والمراد منه العلم المتعلق بالاعمال وكيفيتها
واحوالها وهو المشهور بين الناس والعالم به ان عمل بعلمه فهو ناج وان لم يعمل به فهو هالك
فالعلماء قسمان علماء الاخرة وعلماء الدنيا فالاول ناج والاخر هالك واما العالم المحقق
والعارف الرباني فهو خارج عن القسمين ولا يكون هالكا ابدا ولا يكون الا ناجيا واذا
اذا وقع منه زلة او ذنب يكون سريع التذكر والاستغفار لربه كثير التضرع اليه شديد الشوق
الى عالم الاخرة والرجوع الى الحق تعالى واما العالم الرسمي فهو ايضا ناج ان كان قصده من
علمه محض طلب الاخرة والنشأة الباقية والزلفى عند الله ومجاورة الملائكة واما ان
كان قصده من العلم الدنيا ولذاتها والجاه والشهرة فهو لا يكون الا هالكا وسنشير الى
السبب العقلي والوجه اللمي في ذلك قوله ع وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم

برکه علمه

الاعم

التارك

التارك لعلمه اعلم انه قد وردت في العلماء السوء اعني علماء الدنيا تشديدات عظيمة ودلت على
انهم اشد الناس عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة بين علماء الدنيا
وعلماء الاخرة واما التي وردت من الاخبار فمنها ما في طرق اصحابنا كهذا الحديث والذي يتلوه في
هذا الباب والتي في مواضع اخرى من هذا الكتاب ومنها ما ذكر في الكتب المشهورة لغيرنا و
فمنها عن النبي ص انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال ايضا العلم
علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال
ايضا يكون في اخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى
لم يزدد من الله الا بعدا وعن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله ص يقول يؤتى بالعالم
فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيطوف به اهل النار فيقولون
ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه واما الوجه العقلي في كون عذاب
العالم اكثر واضعافا فهو انه عصى عن علم وان مزاولة العلوم الفكرية والرياضات لاجل
تحرك النفوس تحريكا شديدا او يخرج ما في ذواتها من الصفات والافعال من حد القوة الى
حد الفعل سواء كانت من باب الخيرات او من الشرور والنفس اذا قويت واشتدت وخرجت
من القوة الى الفعل كان تألمها وتحسرها من فوات المألوفات اقوى وتأذيها من ورود المؤذيات
ونيل المكروهات اشد بخلاف النفوس الناقصة التي هي بعد بالقوة في باب الشر والخير كالبله
والصبيان وغيرهما من ضعفاء النفوس وسائر العوام الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا فهؤلاء لقصور جواهرهم ونقصان غرائزهم اذا عذبوا ليس عذابهم شديدا وكذا اذا
انعموا ليس نعيمهم عظيما فهذه الاخبار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس
حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين هم علماء الاخرة وللعالم الاخروي الربانية
علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه ومنها ان لا يكون مسرعا الى الفتوى بل يكون متحرزا ما
وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما تحققه فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين

احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره وان كان في غيره غنية فهذا هو الحزم والورع فان خطر
الاجتهاد عظيم كما مر ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة
وسبيل الحق وجهة القدس ومنها ان يكون مؤثرا للخلوة والانقطاع عن الناس والجلوس مع
الله في الخلوة مع حضور القلب وصفاء الفكر وذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم
من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعليم ومتوفر
على عمل الباطن ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطائف العلوم والمعارف ما يحار فيه عقول
ذوي الالباب وهذا معنى ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض
الكتب يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من
وراء البحار من يعبر فيأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا
باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال
عما يفسدها ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر
ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن للتوقي ومنها ان يكون اكثر بحثه في العلوم النظرية بعيدا
عن المحسوسات والجسمانيات ويكون اكثر فكره في احوال الروحانيات وعالم الملكوت و
احوال الآخرة ومقاماتها واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريعات والاقضية و
الحكومات ودقائق المعاملات ويتعبون انفسهم في وضع مسائل فقهية غريبة لا يتفق
مثلها في انقضاء الدهور وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر
ايثارا للقبول للخلق والتقرب اليهم على قبول الحق والقرب من الله فرحا وسرورا في ان يسميه
البطالون من ابناء الدنيا فاضلا علامة بالدقائق فجزاء من كانت حاله هذه ان لا ينتفع في
الدنيا بقبول الخلق ثم يرد القيامة مفلسا خاسرا متحسرا على ما يشاهده من ربح العلماء ونور
المقربين وذلك هو الخسران المبين ثم ان هذا العالم الطالب للدنيا بعلمه للآخرة حسرة
وندامة في ان يرى تلامذته ويستمع كلامه ويتعظ من عمل بما تعلم منه والتفظ بما سمعه منه

والجار

ويستجاب له فيما دعاه اليه فيحسن حاله يوم الآخرة ويدخل الجنة بروح وريحان وسرور ونعيم لاجل
قبوله دعوة الحق وطاعته وهو في النار لمعصيته وعذاب اليم ونزل من زقوم وحميم وتصلية
جحيم لتركه العمل بما علمه واتباعه الهوى وطول الامل وذلك لان اتباع الهوى والشهوات
تصد النفس عن طريق الحق وتحجب القلب عن فهم المعارف اذ الشهوة والعقل كانهما متضادان
وكل من غلبت شهوته نقص عقله ومن غلب عقله على شهوته فاق من كمال الملائكة والبهائم فالمتبع
للعقل كالملك والمتجرد للشهوة كالبهيمة وان طول الامل في الدنيا يوجب نسيان الآخرة
اذ الدنيا والآخرة كانهما ضرتان متى ارضيت احديهما اسخطت الاخرى على انا قد اثبتنا
سابقا ان نشأة الآخرة نشأة الذكر ودار المعرفة والمعرض عنه وعن الناس فكل من نسي الآخرة
يكون من الهالكين وكل من جحده او شيئا من مواقفها ومقاماتها الواردة في الشريعة يكون
من المعذبين **الحديث الثاني** وهو التاسع والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان
عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم
يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه **الشرح** الهتف الصوت من باب ضرب وهتف به
هتفا فاصاح به ودعاه وسمعت هاتفا يهتف اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا
قد علمت ان العلم والعمل كالروح والجسد يتصاحبان ويتكاملان معا وان كل مرتبة من
العلم تقتضي عملا بحسبه وكل عمل يتهيأ به لضرب من الحال والعلم كل ذلك اذا كانت النية صحيحة
والعمل خالصا فقوله عليه السلام والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يعني ان العلم اذا عمل بما يستدعيه
ويقتضيه يتقوى به ويتكامل واذا لم يعمل بمقتضاه وهو داع يمحى ويتستر ويزول بالكلية **الحديث
الثالث** وهو العاشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني
اصبهاني من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من ولد خالد بن الازهر ضعيف قال الشيخ انه من
اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد عليه السلام ثم قال علي بن الشيرة بالشين المعجمة المكسورة والياء الساكنة
المنقطة تحتها نقطتين والراء ثقة من اصحاب الجواد عليه السلام والذي يظهر لنا انهما واحد لان النجاشي

قال علي بن محمد بن شيرة القاساني ابو الحسن كان فقيها مكثرا من الحديث فاضلا غمز عليه احمد بن
محمد بن عيسى وذكر انه سمع منه مذاهب منكرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك انتهى وقال الفاضل
الاسترابادي رحمه الله لم اجد قول الشيخ الا في رجال الهادي عليه السلام هكذا علي بن شيرة ثقة علي بن محمد
القاساني ضعيف اصفهاني من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر عنه
ذكره عن عبيد الله بن القاسم الجعفري غير معروف عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل
بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا **الشرح** الزلل هو انتقال الجسم من مكان
الى مكان وزل اي زلق عليه الاقدام ولا يثبت استعير هنا الغير في قوله عليه السلام زلت موعظته
لعدم اثر الموعظة وثباتها في قلوب المستمعين والصفا صخرة ملساء والجمع صفوا واصفاء
والصفوان الحجارة والواحدة صفوانة وقوله كما يزل المطر عن الصفا كانه شبه العلم و
الموعظة بماء المطر وعدم تاثيره وثباته في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر الاملس والسر
في عدم تاثير الموعظة اذا صدر عما لا يوصف بمقتضاها ولا يعمل بمؤداها ان الكلام من حيث
[illegible] مقصوده من القائل يمكن ان ينتهى مورده الى محل ذلك من السامع فان كان ابتداء
نزوله من قلب المتكلم كان انتهاء صعوده الى قلب السامع فيتاثر منه القلب وان كان
الابتداء من اللسان دون مشاركة القلب كان الانتهاء الى ظاهر السمع فيتاثر منه الصماخ
بمقارعة الهواء دون القلب فلا وقع لمثل هذا الكلام فتاثير الروحاني للروحاني والجسماني
للجسماني **الحديث الرابع** وهو الحادي عشر والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم
بن محمد عن المنقري هو سليمان بن داود وكما مر ذكره عن علي بن هاشم بن البريد ابو الحسن
الزبيدي الخزاز مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام عن ابيه غير مذكور في كتب الرجال قال
جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن
الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل
به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا **الشرح** قوله عن مثلها اي عن مسائل

اخرى مثلها في نوع العلم وقوله لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم الواو للحال
اي لا تطلبوا علم اشياء لا تعلمونها وانتم لا تعملوا الى الآن بما علمتم او عَلّمتم الى الآن واعلم ان العلم
كما مر على قسمين فمنها ما يتعلق بالعمل ويقال له علم المعاملة وثمرتها وغايتها نفس العمل ومنها
ما لا يتعلق بعمل ولا المقصود منه شيء من الاعمال والمعاملات وهو العلم المحض والمعرفة
الخالصة ولا غاية له الا الجلايا القدسية كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله فهذا العلم
كلما يزداد صاحبه بصيرة وفي قلبه نورا وبالحق استئناسا والى عالم الآخرة ودار الملكوت (يزداد به)
اشتياقا وعن دار الدنيا استيحاشا واما العلم المتعلق بالاعمال والمعاملات فليس في
ازدياده واستزاده فائدة الا بقدر ما يحتاج اليه العمل ففائدته اذن انما هي نفس العمل بحسبه فاذا (لاجله)
لم يعمل به كان وجوده في النفس لكونه علما جزئيا متعلقا بامور جزئية جسمانية متغيرة حجابا
عن الحق وزيادته والاستغراق فيه نسيانا للآخرة وسدا عن الرجوع الى جانب القدس و
اشتغالا بما سواه طول العمر ويتشعب منه آثار ردية وتنبعث منه عادات مرضية للنفس
مميتة للقلب فهذا هو المراد من قوله فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا و
المراد به اذا وقع الاهتمام به لا على قصد العمل والاستغراق فيه **الحديث الخامس** وهو
الثاني عشر والمائة محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام (احمد بن محمد — نسخة)
قال قلت له بم يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله
لقوله موافقا فانما ذلك مستودع **الشرح** قوله عليه السلام فاثبت يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول
او بصيغة الامر المخاطب وفي بعض النسخ فانما له الشهادة والمعنى انما يعرف الناجي يوم
القيامة من الهالك بان يكون فعله لقوله موافقا او لا يكون فمن كان فعله لقوله موافقا وعلمه
مطابقا فيكون ايمانه وشهادته ثابتا مستقرا ومن لم يكن كذلك كان ايمانه مستودعا مستعارا
وعليه يحمل قوله تعالى فمستقر ومستودع فالذي ايمانه بعلم ويقين وبصيرة فذلك اثبت في قلبه
من الجبال الرواسي فهو من اهل النجاة والفوز بالدرجات بلا شك وريب وعلامته العمل

بمقتضاه والذي اخذه ليس عن بصيرة ويقين بل حصل من افواه الرجال او من جهة التقليد او
الاستحسان فذلك لا اعتماد عليه ويزول بادنى شبهة فهو في مشية الله ان شاء سلب
عنه واهلكه وان شاء تممه وانجاه من النار **الحديث السادس** وهو الثاني عشر والمائة
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له
خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل
بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على
هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا فتشكوا
ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق
ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم
لربه ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم **الشرح** المنبر منبر من النبر وهو
الرفع استفاق من مرضه ومن سكره يستفيق اخلص وكذا افاق يفيق افاقة بمعناه قوله عليه السلام
لا يستفيق عن جهله اشعار بان الجهل كالسكر والجاهل كالسكران قوله عليه السلام اذا علمتم فاعملوا
بما علمتم لعلكم تهتدون فالمراد كما اشرنا اليه ان العلم هو المبدا والغاية فالانسان
اذا عمل بمقتضى علمه يورث عمله له صفاء في قلبه ويستعد لعلم آخر فوق ما علم اولا عدة ونتيجة
ثم اذا عمل بمقتضى العلم الحاصل بعد ذلك العلم الاول يحصل له استعداد آخر وبحسبه علم
انكشاف آخر وهكذا تتزايد العلم قوة وضياء حسب تتابع الاعمال حتى ينتهي الى الاهتداء
بهدى الله وهو نور اليقين والايمان الحقيقي وذلك النور غاية كل علم وعمل وحركة وسعي
فيحصل لانسان الموفق قوله عليه السلام ان العالم العامل بغيره اي بغير علمه او بغير ما يقتضيه علمه كالجاهل
الذي لا يقتبس لشيء من العلوم اصلا ولا يخرج من جهل الساذج البسيط وهذه المساواة لان
العلم الذي هو الكمال والفضل هو العلم الحقيقي الثابت والنور العقلي المسمى في القرآن بالهدى
والحكمة والفضل لا العلوم الجزئية المتعلقة بالاعمال والافعال فهذه اذا لم يعمل بها

یستبشر

كان وجودها كعدمها ولا ينتفع بتلك العلوم لتغيرها وتجددها لا تدوم يوم القيامة فيمحو ويزول
فيكون مثل هذا العالم الذي لم يعمل بعلمه في عدم العلم وانسلاخه عنه كمثل الجاهل المتحير الذي
لم يتعلم اصلا ولم يفق عن جهله ابدا قوله عليه السلام ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم
المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله اما ان الحجة عليه اعظم فلانه اذ لم يبق له مجال
عذر في ترك العمل والطاعة واتيان المعصية واما ان الحسرة عليه ادوم فلوجهين احدهما
انه يرى منازل العلماء الذين لم ينسلخوا عن العلم في الجنة ودرجاتهم في القرب منه تعالى
فيشتد حسرته وندامته بادراك انه لو لم ينسلخ عن علمه بترك العمل لكان مثلهم في النعيم
والقرب وهذا بخلاف حال الجاهل المحض الذي لم يذق رتبة العلم قط والثاني ان النفس كلما
كانت اقوى كان ادراكها للامور المولمة اشد فان الحركات الفكرية سواء كانت في
جانب الخير بمقتضى العقل الصحيح او في جانب الشر بمقتضى الوهم الغالط يخرج بها النفس من القوة
الى الفعل اي النفوس العامية فكلما لم يخرج بعد من القوة الى الفعل في شيء من طرفي الخير و
الشر فلاجل ذلك يكون الحسرة والنكال على اهل الغواية والضلال اشد وادوم منها على
اهل الغباوة والجهالة قوله عليه السلام وكلاهما حائر بائر اي كلاهما متشرك في الحيرة والبوار لان احدهما
لم يكن عالما قط والثاني انسلخ عن علمه ونسيه فصار مثله في البوار والهلاك بتغير صورته بسبب
الجهالة والنسيان لان عالم الآخرة عالم الذكر والعرفان وفيها حيوة العلم والايمان فالجاهل
الناسي لا يموت فيها ولا يحيى لانه يدرك الآلام الواصلة اليه التي هي من باب الشرور والاعدام
الملكات الوجودية ولا يدرك الخيرات للايمان الروحانية قوله عليه السلام لا ترتابوا فتشكوا الى آخر الكلام
مستانف فيه خطابات علمية ومواعظ برهانية في باب اكتساب العلم والعمل والاجتناب
عن الارتياب والمداهنة والكسل اي لا ترتابوا ولا تمكنوا الريب والشك في قلوبكم بل انفوا
عنكم لئلا يستقر في قلوبكم فتشكوا وتكفروا فان من غلب عليه الشكوك والوساوس يصير
من اهل الكفر هذا في باب العلم واما في باب العمل فقوله عليه السلام ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا

ان اعزموا على الطاعات وترك المعاصي والمحرمات ولا تساهلوا ان ترخصوا لانفسكم في
ارتكاب الشهوات والمنكرات فتقعوا في المداهنة في امر الدين والمسامحة في باب الحق
فتخسروا خسرانا مبينا وان من الحق اللازم عليكم اولا ان تتفقهوا في الدين وتعلموا الحلال والحرام
والخير والشر ثم اعملوا بما فقهتم وافعلوا الخير واجتنبوا الشر حسبما علمتم ولا تغتروا بجاهكم ولا
بعلمكم فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة ادون حالا من الجاهل والعاصي و
ان انصحكم لنفسه تخليتها عن المعاصي والرذايل وتحليتها بالعلوم والفضايل لطوعكم لربه وان
اغشكم لنفسه اهمالها عن الطهارة والعلم وارسالها في مرعى الشهوات ومهوى الجهالات
لان الرب تعالى غني عما سواه وانما الغاية في الامر بالطاعة والعبودية اصلاح النفوس و
اكمالها وتخليصها عن النقايص والشرور والظلمات قوله عم ومن يطع الله يامن الخ لما اشار عليه
ان مدار الطاعة والعصيان على نصح النفس والغش لها عقب ذلك بان من يطع الله ينصح لنفسه
وتجريدها عن التعلقات وتطهيرها عن الرذايل وتنويرها بالفضايل يامن من العذاب ويستبشر بالمثوبات
والمشاهدات ومن يعص الله يغش نفسه وتلطيخها بالشهوات وارسالها في مهوى الجهالات يخسر
بخسران نفسه ويندم على فوت الفرصة وتضييع العمر في اكتساب السيئات واقتراف الخطيئات

الحديث السابع وهو الرابع عشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه
عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري القاضي الكوفي مات سنة ثمان واربعين و
مائة من اصحاب الصادق عم روى ابن عقدة عن عبد الله بن ابرهيم بن قتيبة عن ابن نمير وسئل عن
ابن ابي ليلى فقال كان صدوقا مامونا ولكنه سيء الحفظ جدا وهذه الرواية لا توجب تعديلا صه
عن ابيه عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري من اصحاب امير المؤمنين عم شهد مع امير المؤمنين عم
كوفي ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه على سب علي عم صه وفي كش يعقوب بن شيبة قال حدثنا ابو نعيم الفضل
بن ابي دكين الغزي قال حدثنا ابن شهاب عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن بن ابي ليلى وقد
ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه ثم اقام الناس فجعل يلعن الكذابين علي وابن الزبير والمختار

قال

قال ابن الشهاب اصحاب الحديث يقولون حتى تعلم ما نقول القول على ابتداء الكلام
قال سمعت ابا جعفر عم يقول اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر
في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان
كيد الشيطان كان ضعيفا فقلت وما الذي نعرفه قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله تعالى

الشرح قوله عم اذا سمعتم العلم فاستعملوه اي اعملوا بما تعلمتم ولتكن همتكم العمل لا كثرة السماع
والحفظ وقوله عم ولتتسع قلوبكم اي ينبغي ان لا تكثروا من العلم على حد تضيق قلوبكم عن احتماله وتضعف
عن الاحاطة وهذا كما قال اهل التصوف واصحاب الاحوال لمريديهم ولتكن انت متحكما على
الحال لا الحال متحكما عليك ونحن نرى كثيرا من اولي العلم تفوت منهم كثير من الفضائل والخيرات
وتضيق قلوبهم عن التخلق بساير محاسن الاخلاق لعدة مسائل تعقلوها وتحققوا عنها فيجب ان
يكون قلب اهل العلم متسع المجال لا تشغله كثرة العلم عن فعل الخير وطاعة المعبود فان القلب
اذا ضاق عن قبول الحق وضعف يستولي عليه الشيطان بالوسواس والاغواء واليه اشار
بقوله عم فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه ثم اذا كان لقايل ان يقول
فبما ذا نخاصم الشيطان اذا كانت كثرة العلم سبب اقتدار الشيطان واستيلائه عليه اشار
الى الجواب بقوله عم فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون يعني اوائل المعرفة يكفي لدفع
كيد الشيطان لان كيده كان ضعيفا ثم اشار الى اوائل المعرفة التي تكفي لمخاصمة الشيطان ودفع
كيده وشره وهي معرفة ما ظهر من قدرة الله على كل الاشياء فيقدر على الاثابة والانتقام فيثيب
المطيع ويعاقب العاصي فهذا القدر من المعرفة كاف اولا لان تبعث العبد على فعل
الطاعات وترك السيئات كلما ازداد علما وسعيا في طلب الاخرة ازداد يقينا وانكشافا وبصيرة
فظهر ان العلم الممدوح في الكتاب والسنة الذي هو غاية كل علم وعمل ليس عبارة عن
كثرة المسائل والادراكات التصورية والتصديقية وانما هو نور عقلي وضياء في
القلب يحصل عقيب الرياضات العملية والفكرية مع اخلاص النية وصدق العمل وقوة التقوى

باب المستأكل بعلمه والمباهي به

وهو الباب الخامس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة احاديث الحديث الاول وهو الخامس عشر والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن حماد بن عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه الشرح النهمة بالفتح الشهوة والحاجة وقيل النهمة بلوغ الهمة في كل امر وقد نهم بكذا فهو منهوم به اي مولع به ونهم نهيا من باب ضرب زجر ونهم من باب لبس نهما هو افراط الشهوة في الطعام اعلم ان اهل الطلب من الناس صنفان طالب الدنيا المزاولون لاعمالها كالتجار والصناع وارباب الحرف وطالب العلم المزاولون لتحصيله المباشرون للبحث والتكرار والتعليم والتعلم وكل منهما الحريص في شانه كالمنهوم في شهوة الطعام الذي لا يشبع واما المقتصد في امره القانع بما رزقه الله غير حريص فاشار عليه السلام الى ان الحريص من كل منهما هالك والمقتصد ناج فيخرج من الجميع اقسام اربعة اثنان سالمان واثنان هالكان والفاظ الحديث واضحة غنية عن الشرح وقد سبق ان العلم الذي لا كثرة منه مذموم غير العلم الذي كلما ازداد كان افضل والنور الحديث الثاني وهو السادس عشر والمائة الحسين بن محمد بن عامر بن عمران الظاهر ان قوله الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الذي مر ذكره في سند الحديث العشرين كما نبه عليه بعض علماء الرجال وهو شيخ محمد بن يعقوب مصنف هذا الكتاب كما يفهم من كتاب النجاشي عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة اسمه سالم بن مكرم وكنيته ابو سلمة قال الشيخ الطوسي رحمه الله انه ضعيف وقال في موضع اخر انه ثقة وروى الكشي عن محمد بن مسعود قال سالت ابا الحسن علي بن الحسن عن اسم ابي خديجة قال سالم

بن مكرم فقلت له ثقة فقال صالح وكان من اهل الكوفة وكان جمالا وذكر انه حمل ابا عبد الله عليه السلام من مكة الى المدينة قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام لا تكتن بابي خديجة قلت بم اكتني قال بابي سلمة وقال الكشي وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب وقال النجاشي انه ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام والوجه عندي التوقف فيما يرويه لتعارض الاقوال فيه وقال الكشي بعد قوله وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب وكان في المسجد يوم بعث عيسى بن موسى بن علي وكان عامل المنصور على الكوفة الى ابي الخطاب لما بلغه انهم قد اظهروا الاباحات ودعوا الناس الى نبوة ابي الخطاب وانهم يجتمعون في المسجد ولزموا الاساطين يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة وبعث اليهم فقتلهم جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد فسقط بين القتلى يعد فيهم فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص وهو ابو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بابي خديجة فذكر بعد ذلك انه تاب وكان ممن يروي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة الشرح اما من الاول فلانه جعل الدين طريقا الى الدنيا والدنيا غاية له ومقصودا وطلب الدنيا بعمل الدين واستخدم عقله للشهوات ومن كانت غاية سعيه وعمله منتهى قصده وهمته الدنيا والشهوات وهي امور فانية باطلة فلم يكن له في الاخرة الا النار واعلم ان هذا اسوء حالا من سائر طلبة الدنيا لانهم طلبوا الدنيا بالدنيا وطلبوا الخسيسات والمحسوسات بالاعضاء والجوارح وهذا الرجل الذي تعلم الحديث لمنفعة الدنيا طلب الشهوات الكثيفة الحسية بلب ذاته ولطيف جوهره وعقله فهو ممن يجعل مادة عقله مصورة بصورة الشهوات الفانية والاماني الباطلة فيتعذب في الاخرة عذابا اليما بخلاف غاية اهل الدنيا حيث لم يجمعوا بين المتضادين ولم يقعوا بين المتجاذبين المتفاسدين واما الوجه الثاني فانه لما قصد الاخرة وسعى لها سعيها حصلت لنفسه ملكة فاضلة وتصورت ذاته بصورة الاخرة وصورة العلم والعرفان وكان في الاخرة سعيدا مقربا وفي الدنيا عزيزا مكرما الحديث الثالث وهو

السابع عشر والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم عن المنقري عن حفص بن غياث عن
ابي عبد الله ع قال اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط
ما احب وقال ع اوحى الله الى داود ع لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك
عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة
مناجاتي عن قلوبهم الشرح اتهمت فلانا بكذا اي توهمت كذا والاسم التهمة بالتحريك والمراد
بقوله ع فاتهموه على دينكم اي اعتقدوه متهما على هذا الدين ليس على حقيقة فيه وذلك لان
حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد ويحوطه حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه
وتوفر على مصالحه وفي حديث العباس قلت يا رسول الله ما اغنيت عن عمك يعني ابا طالب
فانه كان يحوطك ويغضب لك والنجو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا وناجيته اي ساررته و
النجية اي خصصته بمناجاتك وحاصل الكلام ان العالم المحب للدنيا ليس بعالم بالحقيقة
ولا متدين بل جاهل غاو وضال ومضل صاد عن طريق محبة الله وشوق الآخرة وقد
انتقم الله منه في الدنيا وهو اوفى انتقام حيث نزع عن قلبه لذيذ مكالمته العقلية وهي
عبارة عن الاعلامات الحكمية والالهامات العلمية التي كانت قابلة لها في اوايل فطرته وسابق
حاله قبل ان تنسد قريحته وطبع على قلبه كما في قوله تعالى فطبع على قلوبهم الحديث الرابع وهو
الثامن عشر والمائة علي عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع
السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم الشرح قيل العلماء ثلثة اما مسعد لنفسه وغيره
واما مهلك نفسه وغيره واما مهلك نفسه مسعد غيره اما الاول فهم الداعون الى الله المعرضون
عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما الثاني فهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها ظاهرا وهم
اتباع السلاطين لان الوصول الى الثروة والمال والجاه والترفع على الامثال لا يحصل الا
باتباعهم والخلطة بهم واما الثالث فهو الذي يدعو الناس الى الآخرة ونصب نفسه في مقام

الوعظ

الوعظ والتذكير والامامة وقد رفض الدنيا في الظاهر وقصده في الباطن قبول الخلق و
اقامة الجاه وربما يكمن في باطنه باعث الهوى فيما هو بصدده من دعوة الخلق وارشادهم وهو
لا يدري ذلك ويزعم ان باعثه الدين وداعيه ثواب الآخرة في الارشاد والتعليم ومثله
نحوة الشيطان في تمام عمره وغاية امره ان يحرق نفسه ويضيء غيره الحديث الخامس وهو
التاسع عشر والمائة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله
عمن حدثه عن ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به
وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها الشرح المباهاة
المفاخرة وتباهوا تفاخروا والمراء بالكسر الجدال والتماري والمماراة المجادلة وفي الحديث لا تماروا
في القرآن فان المراء فيه كفر تبوأ يبوء بوءا اي رجع والباءة والمباءة وهي الموضع الذي يتبوء اليه
الابل هذا اصلها ثم جعلت عبارة عن المنزل مطلقا وتبوءه منزلا اي اتخذه منزلا وبوأه
الله منزلا اي اسكنه اياه قوله فليتبوء مقعده من النار اي لينزل منزله من النار ومقعده منصوب
بكونه مفعولا له لا بكونه مفعولا به لان فعل لازم والمعنى ان من طلب العلم لغرض من اغراض النفس و
لمنفعة الدنيا فهو من اهل النار وانما ذكر منها هذه الثلثة لان علماء الدنيا الذين يطلبون العلم لا
للعمل به ولا للكشف عن وجوه الحقائق تقربا الى الله تعالى انما تدور اغراضهم حول هذه الامور اما
المباهاة والافتخار بالعلم على العلماء والاغتراب واما المماراة والمجادلة مع السفهاء لاظهار
القدرة والغلبة عليهم في البحث عند العامة ليقولوا فلان رجل منطيق فايق في البحث في
ذلك لذة نفسانية واما لطلب الرياسة وصرف وجوه الناس اليه لما في ذلك من نيل
كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه ع على خطر امر الرياسة و
وعظم آفتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل الجالسون
في الحد المشترك بين العالمين الجامعون بين الحق والخلق من النفوس القدسية التي
لا يشغلهم شان عن شان كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه

وهو الباب السادس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث الحديث الاول وهو العشرون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد الشرح قد سبق منا هذا الحكم وليس الوجه كما زعمه اكثر الناس لقياسهم فعل الله في المغفرة والعقوبة على فعل الناس القادرين على العقوبة لو احد والعفو عنه فراوا انهم لا يواخذون للطفل والغافل والساهي على ذنوبهم وجرائمهم ويواخذون العقلاء على جرائمهم طلبا للتشفي والانتقام ودفعا لما يعتريهم من اشتغال الغضب وثوران دم القلب وليس غضب الله من هذا الباب تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما هي نتايج افعال واقوال وتبعات قصود ونيات في الروح كما ان اللذات والالام من باب الادراكات فكلما قوي الادراك لقوة النفس كان الالم والتعذيب اشد ومن ثم كان عذاب النفوس اشد من عذاب الجسد بالقوة كنفوس ضرب من العوام ومنها ما حصلت له ملكة الشوق الى كمالها فلو انصرفت عنه وزاغ عنه واشتغل بما هو ضده من الدواعي الجسمانية الباطلة كان له في الاخرة عذاب اليم الحديث الثاني وهو الحادي والعشرون والمائة وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله ع قال عيسى بن مريم ع ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار الشرح اصل تلظى تتلظى حذفت احدى التائين للتخفيف اي تلتهب وتضطرم وهو من لظى اسم من اسماء النار لا ينصرف للعلمية والتانيث الحديث الثالث وهو الثاني والعشرون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا بلغت النفس هاهنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الشرح النفس بالتحريك واحد الانفاس وهو ما يخرج من الحي حال التنفس ولكل فريضة منتفس دون ابا الماء ولا نفس لها وتنفس الصبح تبلج والمقصود انه لا حد بعد

الاخير من قبل البلوغ قبيل عن بزلانصار لان الله نفس بهم الكرب عن المومنين وهم يمانيون لانهم من الازد وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرد النفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي ينسمه فيستروح اليه او انت في نفس من امرك اي في سعة ووقت بلوغ النفس الى الحلقوم هو عند ما يعوز النفس وهو اول وقت الاحتضار ومعاينة الغيب وقبل حد المعاينة وان كان متصلا بها تكون التوبة مقبولة لقوله صلى الله عليه واله تقبل التوبة ما لم يغرغر واما عند المعاينة وبعدها فلا تاثير للتوبة والندم فقوله ع اذا بلغت النفس هاهنا المراد به الوقت القريب من المتصل به والوجه في صحة توبة الجاهل دون العالم ان ذنوب العالم ذنوب باطنية وصفات قلبية وملكات ردية نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة او في اول زمان بل لا بد من مرور زمان تتبدل سيئاته الى الحسنات بخلاف معاصي الجهال الناقصين فانها من اعمال البدنية والاحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في لحظة وقوله تعالى انما التوبة على الله اي قبول التوبة كالامر المحتوم على الله بمقتضى وعده ومن تاب عليه اذا قبل توبته وهو مبتدا وخبره وقوله للذين يعملون السوء بجهالة حال عن الضمير في الظرف والخبر للذين يعملون وعلى الله حال خبر محذوف تقديره انما التوبة اذا كانت على الله والعامل في اذا للذين يعملون فكانت تامة وصاحب الحال ضمير الفاعل وهذا نحو قولك هذا بسرا اطيب منه رطبا وقوله بجهالة اما في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين او منصوب المحل على التمييز اي متلبسين بها سفها وجهالة فان ارتكاب المعصية سفه وتجاهل ولذا قال من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات لانه المراد من هؤلاء هم المبالغون في المعصية المتمردون فيه ولهذا سوى الله تعالى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة ولهذا قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المسلمين وبالذين يعملون السيئات المنافقون الحديث الرابع

وهو الثالث والعشرون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهوازي مولى علي بن الحسين عليه السلام اصله كوفي وانتقل مع اخيه الحسن الى الاهواز ثم تحول الى قم فنزل الى الحسن بن ابان وتوفي بقم صدر عن النضر بن سويد الصيرفي من اصحاب الكاظم عليه السلام كوفي ثقة صحيح الحديث انتقل الى بغداد له كتاب صدر في حين روى عنه علي بن عبيد وفي ستة روى عنه ابو عبد الله البرقي والحسين بن سعيد عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكاري اسمه هاشم بن حيان واقفي روى عن ابي عبد الله عليه السلام له كتاب روى عنه جماعة منهم القاسم بن اسمعيل عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره الشرح كبه على وجهه فاكبه على وجهه وهذا من النوادر لان تعدية افعلت ان وفعلت غير وكبه الله عدو المسلمين ولا تقل اكبه وكبه الا انه قلبه من كذا طلب والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى الضلال والخيبة وقد غوى من باب ضرب غيا وغواية فهو غاو والغاوون جمعه وقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال اهل التفسير اي الالهة والكفار وبابه ضمير جمع العقلاء بخلاف قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيجوز كون ما يعبدون اصناما الهة والذي ذكره عليه السلام اولى وانسب ويمكن ان يكون المراد بالضمير الجميع العلماء السوء الذين لم يعملوا بعلمهم ووصفوا اعدلا اي عادلا اوصفة عدالة بالسنتهم ثم لم يعملوا بموجب الوصف وخالفوه معرضا عنه الى غيره فضلت وغوت اتباعهم وخلفهم حتى اوتوا منهم وصنيعهم هذا الصنيع ويؤكد ذلك قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والله اعلم اذ قد وردت في علماء السوء اي علماء الدنيا الراغبين في مالها وجاهها تشديدات عظيمة وتسكابات كثيرة يتبين منها انهم اقبح حالا واشد عذابا يوم القيامة وقد اشرنا الى نبذة من ذلك وهؤلاء في الحقيقة ليسوا العلماء انما هم ظاهريون متشبهون بالعلماء في حفظهم المنقولات ونقلهم الروايات والاحاديث والحكايات ما يعده الجمهور علما

وحالا والا فلا ينفك العلم من مقتضاه قال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من مسيرة الى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به قال صالح بن حسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة ومما ورد في هذا الباب من غير طرق اصحابنا الاماميين ما رواه ابو الدرداء انه صلى الله عليه وآله قال اوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال علماء هذه الامة رجلان فرجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبين يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك ياتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا يعذب حتى يفرغ الله من حساب الخلق واشد من هذا ما روي ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى فجعل يسال عنه فلا يحس له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب اسالك ان ترده الى حاله حتى اساله فيم اصابه هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم ومن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما ورد عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطا وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره وذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه او تهاون بشيء من علمه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرايب حديثه لاهل الشرف واليسار

ولا يرى اهل الحاجة اهلا له فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا ويفتي
بالخطاء والله يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى
ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس
فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وان
وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار وفي الخبر ان العبد ليبلغ من الثناء ما بين المشرق
والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وعنه ص العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا
السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم وقال ص شرار العلماء الذين ياتون
الامراء وخيار الامراء الذين ياتون العلماء وعنه ص سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون
فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل افلا نقاتلهم قال لا
ما صلوا وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير
فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك

باب النوادر

وهو الباب السابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا الحديث الاول وهو الرابع
والعشرون والماية علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري بالخاء المعجمة والباء
المنقطة تحتها نقطة مولى بغداد اصله كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع ذكره
ابو العباس وانما كان بينه وبين آل اعين نبوة فغمزوا عليه بلعب الشطرنج رفعه قال كان امير
المؤمنين ع يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان الشرح الروح والراحة
من الاستراحة واراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء وراح فلان للمعروف اذا اخذته له
خفة وارتاح وراحت يده بكذا اذا خفت له والكلال الضعف والثقل اعلم ان البدن
في عالم الطبيعة مثال للنفس في عالمها وكما ان البدن يحتاج الى اغذية وادوية تناسبه فكذا
النفس تحتاج الى اغذية وادوية تناسبها من العلوم وكما ان البدن يكل ويثقل ثم يرجع الى

ح

قوته وراحته بتناول شيء من المقويات والمفرحات فكذا النفس قد تعرض لها كلال وقبض ثم تروح
وتنتعش بسماع خبر او حكاية لها فيه نفع او لذة اما النفس العامية فهي تستريح بامور فيها اغراض
دنيوية ولذات حيوانية ولكن النفوس الفاضلة التي من شانها ادراك المقاصد العالية
والمطالب العقلية لا تفرحون الا بذكر الله ولا تتلذذون الا بالمعارف الالهية فهذا الخطاب منه
سلام الله عليه كانه انما وقع لخواص اصحابه وتلامذته مثل كميل بن زياد النخعي وابن عباس ونحوهما
والا فاكثر الناس من قراء الكتب والكلام تراهم تشمئز قلوبهم وتكل نفوسهم من استماع بدايع
الحكم وطرايف العرفان الحديث الثاني وهو ١٢٥ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن
نوح بن شعيب النيسابوري الذي ذكره في كتب الرجال نوح بن شعيب البغدادي من اصحاب ابي
جعفر الثاني ع ذكر الفضل بن شاذان انه كان فقيها صالحا وفي رجال الشيخ عالما صالحا مرضيا
وقيل انه نوح بن صالح عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان الواسطي عن درست بن ابي منصور
عن عروة ابن اخي شعيب العقرقوفي عن شعيب العقرقوفي ابو يعقوب ابن اخت ابي بصير
يحيى بن القاسم روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع ثقة عين عن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول كان امير المؤمنين ع يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه
التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية
وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع
ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه
المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف
وماؤه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار الشرح كان ع حاول التنبيه بهذا
الكلام على ان العلم لا يحصل الا لمن اتصف بالفضائل والحسنات فشبه العلم بشخص كامل ذي
الاعضاء والقوى كلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة فالظاهرة كالراس والعين و
الاذن واللسان واليد والرجل والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة وله

مستقر وخانه وقايد وحاله ومركب وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد

وادى ودليل ورفيق كلها روحانية معنوية فاستعار بهذه الالفاظ الموضوعة في اللغة لهذه

المحسوسات لاجل تلك الفضايل ترشيحا او تمثيلا لكل لما يليق به او لما يناسبه من جهة انما

هو غاية فجعل الراس الذي هو موضع الكبر والنخوة للتواضع لان كالاصل والمبدا في تحصيل

العلم التواضع والمذلة وترك العلو والافتخار والعين التي هي آلة التجسس وطلب المشتهيات

للبراءة والتعفف وجعل الاذن للفهم لانه غايتها واللسان للصدق لانه غايته وكذلك

القياس في اكثر المذكورات فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضايل فهو عالم بالحقيقة رباني

ومن اتصف باضدادها او باضداد اكثرها فهو جاهل مردود ولا دار الجحيم وما بين المرتبتين منازل

ومراتب لا تحصى وقال كل احد من المترددين لما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوي والعلم

عند الله وما تدري نفس باي ارض تموت **الحديث الثالث** وهو ١٢٦ محمد بن يحيى عن احمد بن

محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر رحمه مولى السكوني ابو جعفر وقيل ابو علي المعروف بالبزنطي كوفي

لقي الرضا ع وكان عظيم المنزلة عنده ثقة جليل القدر صحيح وفيها الرضا وفي كشي كان له اختصاص

بابي الحسن الرضا وابي جعفر ع اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه وفي جش لقي الرضا

والجواد ع وكان عظيم المنزلة عندهما في ست روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن

ابي الخطاب ومحمد بن عبد الحميد وفي صه وجش انه مات سنة احدى وعشرين ومايتين بعد

وفات حسن بن علي بن فضال اقول وفيها ان حسن بن فضال مات سنة اربع وعشرين ومايتين و

على هذا القبل وفات الحسن بخلاف سنين والظاهر ان هذه نسبة وفات ابن محبوب لا وفات

ابن فضال او بالعكس عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص نعم

وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق الصبر **الشرح**

نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان لخروجهما عن اصل الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى الماضي

فنعم مدح وبئس ذم وفيهما اربع لغات فتح العين وسكونها وكل منهما مع فتح الفاء وكسرها

فقرا

فاذا قلت نعم الرجل زيد فالرجل فاعل وزيدا مبتدا قدم خبره عليه او خبر مبتدا محذوف تقديره

هو زيد واذا قلت نعم رجلا زيد فاضمرت في نعم الرجل بالالف واللام ويراد تعريف الجنس لا

تعريف العهد او نكرة منصوبة ولا يليهما علم ولا غيره ولا يتصل بهما الضمير فلا تقول نعم زيد ولا

الزيدون نعموا او تقول نعم المراة هند ونعمت المراة هند وقد يحذف المخصوص بالمدح كما

في قوله تعالى نعم العبد وبئس المصير والوزير والموازر كالاكيل لانه يحمل عنه وزره اي ثقله

وقد استوزر فلان وهو يوازر الامير والطلق الوزير هاهنا للمعين تسمية للازم باسم

الملزوم لاخص او استعير من باب التشبيه استعارة مصرحة تشبيها للايمان بالسلطان والعلم

بوزيره وكذلك في البواقي واعلم ان المراد بالايمان هاهنا هو النور القلبي والعقل لا خالي

هو الذي يدرك الحقايق ويفعل الخيرات وبالعلم الصور الادراكية التفصيلية التي يتكرر

تتولد قوة الايمان وبا في الحديث غرض من الشرح **الحديث الرابع** وهو ١٢٧ علي بن

محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح كثيرا

كان مذكورا عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله ع عن ابائه ع قال جاء رجل الى رسول

الله ص فقال يا رسول الله ما العلم فقال الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال

الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره **الشرح** عرف ص العلم بهذه

الامور الخمسة من باب تعريف الشيء بعلامة لازمة وباسبابه وغاياته فعلامة حصول العلم

في احد كونه منصتا وسبب حدوثه الاستماع من العالم خارجيا كان او داخليا بالاذن الحسي و

الاذن العقلي كالانبياء والاولياء ع وسبب بقائه حفظه والعمل بموجبه وغايته المترتب

عليه في الدنيا نشره والغاية الاخروية التقرب الى الله وملكوته **الحديث الخامس**

وهو ١٢٨ علي بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله ع قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم

وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه

للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر

بثمانية اشهر

العلم وصنفا لم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الدهر من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه
وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء
من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب
الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى
وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من
هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه **الشرح** انقسام طلاب العلم الى هذه الاقسام الثلثة
انما علم بالاستقراء والوجدان وتوجيه ان الداعي اليه اما طلب الدنيا او اما طلب الآخرة وطلب الدنيا اما للتفوق
والجاه او لتوفر المال والثروة فبحسب كل واحد من الغايات يحصل قسم واحد فيحصل
اقسام ثلثة بحسب الغاية او نقول مبدأ الفعل والتحصيل اما مبدأ عقلي او مبدأ نفساني حيواني
والمبدأ النفساني ينقسم الى ما الغالب عليه اما قوة غضبية سبعية او قوة شهوية بهيمية فيحصل اقسام
ثلثة بحسب المبدأ الاول قد تركب بعض هذه الدواعي والاغراض ببعض بحيث يعسر التمييز بينها الا لاولي
الالباب المكاشفة القلوب والبواطن فيجتمع في كل واحد من الطلبة مثل ما يصدر منه من الافعال
والاقوال وغرضه وداعيه اذ الغرض مبدأ الفاعل لا مبدأ الافعال قوله عم فاعرفوهم باعيانهم
وصفاتهم اي بذواتهم الشخصية ونعوتهم الكلية او بكنه معرفة الاشخاص التي تحت كل صنف من حيث
هي كذلك من وجه كالاوصاف والعلامات التي لذلك الصنف قوله عم صنف يطلبه للجهل المراد
ليس عدم العلم مطلقا ليلزم تحصيل الحاصل بل المراد مثل الانفة والغضب والشتم ونحوها التي
يصدر من اهل الجاهلية وفي الحديث ولكن استجهلك الحبة اي حملتك على الجهل وفيه ان من العلم جهلا ان
هو ان يتكلف العالم القول بما لا يعلم فيجهل ذلك وقيل انك امرؤ فيك جاهلية قيل هي الحال التي
كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وباليوم الآخر والمفاخرة بالانساب والكبر
والتجبر قوله عم للاستطالة والختل طال عليه وتطاول واستطال اذا علاه وترفع عليه وختله وخاتله اذا
خدعه ومنه قول الحسن من ذئب والتحاتل التخادع قوله عم للفقه والعقل لعل المراد بالاول معرفة
الاشياء كما هي وبالثاني التخلق بالاخلاق الحسنة او العقل العملي او ملكة العلوم المتعلقة بالاعمال
واراد بالاول العلوم الكلية التصورية والتصديقية وبالثاني الملكة التامة العلمية التي تحصل عقيب
التعقلات والافكار الكثيرة التي تسمى العقل الاجمالي والعقل البسيط عند طائفة قوله عم وصاحب
الجهل موذ ممار لخبث باطنه وسبعيته مع قدرته على التكلم فيؤذي الخلق بلسانه كما تؤذي السباع
الحيات بالاظفار والانياب ومار مع انه من السفهاء قوله عم متعرض للمقال في اندية الرجال
لان غرضه اظهار التفوق والغلبة في البحث والجدال وانما يحصل ذلك في المجامع والاندية والمحافل
جمع النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم وتوبه الندى على فعيل والندوة والمنتدى ايضا ما داموا
يندون اليه اي يجتمعون فاذا تفرقوا فليس بندي ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لان
قريشا كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وقوله فصل ومنه يعدع
نادية بري عشيرة واهله اهل النادي كانه لعوض المجلس قوله عم قد تسربل العلم وصفه الحلم اي يتعلق
بقوله للمقال وقوله قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع تفعل من السربال وهو القميص اي اظهر الخشوع
بالتشبه بالخاشعين والتزيي بزيهم مع خلوه عنه لخلوه من الورع اللازم له قوله عم فدق الله من
هذا خيشومه دعاء عليه والخيشوم اقصى الانف وكذا قوله وقطع منه حيزومه الحيزوم والحزيم وسط
الصدر وما يضم عليه الحزام قوله عم وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق الخب بكسر الخاء المعجمة
والجربزة وقد يفتح خاؤه واما المصدر فبالكسر لا غير والملق الود واللطف الشديد ورجل ملق يعطي
بلسانه ما ليس في قلبه قوله فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم اي ياكل من مطعوماتهم اللذيذة ويحطم
دينه فوق ما يا كل منه ما لهم فلا جرم يحطم دينه ويهدم ايمانه قوله عم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من
آثار العلماء اثره دعاء عليه بالاستيصال الخبيث ثم تقى منه خبر ولا اثر عمي عليه الخبر اي خفي مجاز
من عمى البصر وهو ذهاب البصر وعمي عليه كلام التنبيه والدعاء على هذين الصنفين من طلبة العلم بالخفا
والاستيصال لان لا فائدة في وجودهم لهم ولا لغيرهم وضررهم على العلماء المحققين اكثر من ضرر الكفار
المتمردين قوله عم وصاحب الفقه ذو كآبة وحزن الكآبة سوء حال والانكسار قلب من الحزن فهو كئيب

حزين لكثرة خوفه عذاب الآخرة وشدة خشيته لله ولما يلحقه من المشقة والتعب وطول الفكر
والسهر ولما يرى من نفاسات الزمان وشدايد الدوران وجفاء الاقران ونفاق الاخوان الى
غير ذلك من ترفع الجهلة والارذال وزمانة حال الافاضل والاشراف وساير اسباب الحزن
لمثله مما لا يخلو الزمان عنها قط قوله عليه السلام قد تحنك في برنسه التحنك التلحي وهو ادارة العمامة
ونحوها من تحت الحنك وتحنيك الميت ادارة الخرقة والبرنس قلنسوة طويلة وكان النساك
يلبسونها في صدر الاسلام وقد تبرنس اذا لبسه قوله عليه السلام وقام الليل في حندسه الليل منصوب
بنزع الخافض والحندس الليل الشديد الظلمة والاضافة في الضمير الراجع الى الليل بيانية او تقدير من
قوله عليه السلام يعمل ويخشى اي يخشى ربه على حد حال المغترين بالعلم من احد الصنفين حيث لا يعملون
ويرجون الفلاح امنين من مكر الله قوله عليه السلام وجلا داعيا مشفقا اي خائفا من عذاب القيامة
متضرعا الى الله تعالى لطلب المغفرة حذرا من سوء العاقبة وكل من الثلثة منصوب على الحال
من ضمير الفاعل والاول يحتمل المصدر قوله عليه السلام مقبلا على شانه اي لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه
لا كغيره من الذين يقبلون على الناس بالوعظ والنصيحة وقد اهملوا امر انفسهم واصلاح بواطنهم
وقد تلطخت بالرذايل والاثام واعتلت بالامراض المهلكة والاسقام قوله عليه السلام عارفا
باهل زمانه اي باحوال نفوسهم واغراض بواطنهم لما شاهد من افعالهم واعمالهم الدالة على
اخلاقهم واغراضهم قوله عليه السلام مستوحشا من اوثق اخوانه لاجل ما ذكر من عرفانه باحوال نفوسهم
فيعلم ان استيحاشه منهم من اجل الخلطة معهم والاستيناس بهم قوله عليه السلام فشد الله من هذا
اركانه واعطاه يوم القيامة امانه وعد له بالتثبت له على العلم واليقين واحكام اركان
الايمان والدين واعطاء الامن له والامان يوم يقوم الناس لرب العالمين ولهذا
الحديث طريق اخر للمصنف رحمه الله وقوله حدثني به محمد بن محمود ابو عبد الله القزويني عن عدة
من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين عن احمد بن عيسى العلوي العمري ثقة من اصحاب العياشي
صه قال ابن داود العياشي بالياء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة عن عباد بن صهيب

البصري

البصري قال كش انه بتري وقال جش انه كان ابا بكر التميمي الكليبي اليربوعي البصري ثقة روى عن ابي
عبد الله عليه السلام صه وفي الايضاح جزم بانه ثقة وضبط الكليبي بالباء المثناة تحتها والباء
الموحدة وفي اكثر نسخ الخلاصة الكلبي وفي كش ايضا حيث قال ابن صهيب المازني
الكليبي البصري من اصحاب الصادق عليه السلام عامي بتري والاصح الكليبي كما صرح به في الايضاح
عن ابي عبد الله عليه السلام الحديث السادس وهو ٢٩ علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد [illegible]
عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رواة الكتاب كثير وان رعاته
قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال
يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان
وتغاير الفريقان الشرح الرعاة جمع الراعي والرعي في الاصل مصدر رعيت الماشية
ويقع الراعي للوالي والرعية للعامة وفي الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ورعيت
الامر نظرت الى ما يصير وراعيته لاحظته وراعيته من مراعاة الحقوق استنصحه عده نصيحا
وكل من خلص فقد نصح والمستنصح للحديث المهذب له عن الغلط والتصحيف واللحن وغيرها من
عيوب اللفظ وغشه غشا فهو مغشوش اي مخلوط واللبن مغشوش اي مخلوط بالماء والدرهم مغشوش
واستغشه خلاف استنصحه والحزن خلاف السرور واحزنه غيره وحزنه ايضا مثل اسلكه وسلكه
ولكنه يحزنه بضم الياء وكسر الزاء وفتح الزاي مع واحد تعني ان رواة الكتاب وحملته لاسفاره كثيرة
وان رعاته وهم المتاملون في معناه العاملون بمؤداه قليل وهي مثل اشار تعالى في قوله
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي حملوا صورة الفاظها ونطقوا
بالفاظها لمكان الفصاحة ودقايق البلاغة وصنايع الكلام ولم يحملوا حقايق معانيها
وما لاجله غرض الانزال والتنزيل فرب مستنصح للحديث اي معتن بتصحيحه وتخليصه عن السقم و
الغلط وهو مستغش لمعناه مخلط له بالباطل من عقايده وجهالاته ووضع ههنا المظهر
موضع المضمر للاشعار بان هذا شانه بالنسبة الى الكتاب مطلقا سواء كان من كتب الحديث

الجهال

او غيره ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب القران فان كثيرا من اهل الحديث رواية وحفظا وتصحيحا
يهجرون القران ولا يرعونه حق رعايته بل تركوه مخشوشنا وقد يفهمون من ظاهر الفاظ الحديث
معانيه والحكم ما خلاف ما في القران لجهلهم بمعاني الايات القرانية وبالتوفيق بينهما قوله ع
يحزنهم ترك الرعاية لان همومهم وقصودهم في تعلم الحديث مقصورة على الفقه المتعلقة
بالتفقه في الدين وسلوك نهج اليقين والوصول الى اقصى منازل القرب والتخلص من
ورطة الهلاك وعذاب البعد والجحيم فلا جرم يحزنهم ترك الرعاية ويغمهم عدم الفهم و
فقد العمل ولا يحزنهم ترك الرواية ولا ترك ضبط الالفاظ وحفظ صورها اذ لا يهمهم
ذلك الاهتمام قوله ع والجهلاء يحزنهم حفظ الرواية هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها
الرعاية بدل الرواية ولعل المراد منه انه يهمهم حفظ الرواية ويحزنهم ما يتعلق بها من ترك
الحفظ ونحوه او يكون على حذف المضاف او يكون المعنى ان حفظ الرواية يؤدي الى حزنه في
العاقبة ويحتمل ان يكون يحزنهم بالخاء المعجمة والباء المنقطة تحتها بنقطتين اي الجهال اذا حفظوا
الرواية دون الرعاية فذلك مما يوجب خزيهم ووبالهم يوم المعاد قوله ع فراع يرعى حياته
يعني ان الراعي على ضربين احدهما راع يرعى حياته الاخروية فانه في علومه واحواله واقواله
وافعاله يقصد الاخرة ويسلك سبيل الهدى ويحافظ على التقوى والاخر راع يرعى هلكته
اي ما يوجب هلاكه وعذابه في الاخرة لانه يقصد فيما يدركه او يقوله او يفعله غرض الدنيا
وهو التنعم واستجلاب الخلق ومراعاة العزة عند الناس وطلب الرياسة والتقرب الى
السلاطين والتشبه بهم في الملابس والمراكب وغير ذلك من المهلكات قوله ع فعند
ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان يعني في الاخرة التي تظهر فيها الكامن وتبرز الخواطر
وتكشف الاغطية وترفع الحجب الحسية تختلف الذاتان وتتغاير النوعان لا في الدنيا فانها
دار تشابه فيها المتضادان وتلابس فيها الخصمان ثم توضيح هذا المرام ان الاختلاف
بين الانواع المتخالفة الذوات قد يكون بامور حسية كالاختلاف بين انواع الحيوان والنبات

بعضها

وغيرها من انواع الجواهر والاعراض الجسمانية وقد يكون بامور معنوية كالاختلاف بين انواع النفوس
والعقول وكان الانسان لما كانت ماهيته وذاته مركبة من ظاهر محسوس وباطن مستور فهو بحسب
ظاهره ومحسوسه نوع واحد متماثل الافراد واما بحسب باطنه الذي يكون في اول الامر شيئا متوهلا
بالقوة ثم يخرج من القوة الى الفعل في الاحوال والملكات النفسانية في جانبي الخيرات و
الشرور فيصير انواعا متخالفة الذوات متضادة الذهبات لان تلك الاحوال اذا اشتدت
وتاكدت وتجوهرت لصيرت فصولا ذاتية وصورا اخروية فاذا قامت القيامة وبعثر من
في القبور وحصل ما في الصدور يحشر الانسان انواعا كثيرة متخالفة منه ملك عقلي ومنه
شيطان او سبع او بهيمة فالانسان من حيث ظاهره ووجوده الطبيعي نوع واحد ومن حيث
باطنه انواع كثيرة اذا تقررنا ما ذكرنا تبين ما اراده ع بقوله وعند ذلك اختلف الراعيان
وتغاير الفريقان وفي القران ايات كثيرة مشيرة الى هذه المعنى كقوله تعالى يومئذ يتفرقون
وقوله فهم يوزعون وقوله حتى يميز الخبيث من الطيب وقوله ذلك يوم الفصل وغير ذلك
الحديث السابع وهو ٣٠ الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد البصري بالباء ابو
الحسن مضطرب الحديث والمذهب وقال ابن الغضائري المعلى بن محمد البصري ابو محمد يعرف
حديثه وينكر ويروي عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا صح في سنة وحسن لكتب روى
عنه الحسين بن محمد بن عامر الاشعري عن محمد بن جمهور القمي عربي بصري غال ضعيف في الحديث
فاسد المذهب وقيل فيه اشياء الله اعلم بها من عظمها روى عن الرضا ع لكتب روى عنه ابنه
الحسن كذا في جش وقال في صه ضعيف في المذهب فاسد في الرواية لا يلتفت الى حديثه
ولا يعتمد على ما يرويه عن عبد الرحمن بن ابي نجران عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال من حفظ من
احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة عالما فقيها الشرح هذا الحديث مشهور
مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم متواتر وقد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع
اختلاف في اللفظ فمنها ما رواه محمد بن علي بن بابويه القمي اعلى الله درجته عن احمد بن محمد بن

ابيه عن علي بن اسمعيل عن عبيد الله بن عبد الله عن موسى بن ابرهيم المروزي عن الكاظم
موسى بن جعفر عم قال قال رسول الله صلعم من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون
اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيامة فقيها عالما ومنها ما رواه ثقة مرفوعا عن ابي
الحسن عم قال قال رسول الله صلعم من حفظ من امتي اربعين حديثا مما يحتاجون في امر دينهم
بعثه الله عز وجل فقيها عالما ومنها ما رواه في كتاب الخصال ايضا مرفوعا عن ابن عباس عن
النبي صلعم انه قال من حفظ من امتي حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة ومنها ما رواه ابو
جعفر محمد بن علي بن بابويه ايضا رفعه عن النبي قال قال رسول الله صلعم من حفظ من امتي
اربعين حديثا في امر دينه يريد به وجه الله عز وجل والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة
فقيها عالما ومنها ما رواه ثقة رحمه الله عن حنان بن سدير قال سمعت ابا عبد الله عم
يقول من حفظ عنا اربعين حديثا من احاديثنا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما ولم يعذبه
ومنها ما رواه ايضا محمد بن علي بن بابويه قال حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق والحسين
بن ابرهيم بن احمد بن هشام المكتب ومحمد بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا حدثنا
موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسمعيل بن فضل الهاشمي واسمعيل بن ابي زياد
جميعا عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي عم قال ان رسول
الله صلعم اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم فكان فيما اوصى به ان قال يا علي من حفظ
من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره يوم القيامة
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
الشرح قوله من حفظ قيل الظاهر ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف
المعهود في الصدر السابق فان مدارهم كان على النقش في الخواطر لا على الرسم في
الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب وقد قيل ان تدوين
الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة

عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل عن الناس ولو عن كتاب وامثال ذلك
وقد يقال المراد بحفظ الحديث تحمله على احد الوجوه السبعة المقررة في الاصول من السماع
من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة وبعده
ظاهر اقول ان للحفظ مراتب كثيرة وان مجامعها ثلثة احدها حفظ صور الالفاظ
على اقسامها المذكورة سواء كانت في الخيال او في الكتابة وثانيها حفظ معانيها الاولى
وهو لولاتها التي يصل اليها اكثر افهام الناس وثالثها حفظ معانيها العقلية وحقائقها
العرفانية ولكل من الحفظ استحقاق اجر وثواب على حسب مقامه في الحفظ اذا ثبت
هذا فنقول الظاهر عند من له بصيرة قلبية فضلا عن الاشياء بنور تلك البصيرة ان المراد
بحفظ الاحاديث ههنا الذي يستحق بها الانسان ان يبعثه الله تعالى يوم القيامة عالما فقيها
هو الحفظ بالمعنى الثالث واما غير ذلك من اقسام الحفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر وثواب
ولكن ثوابه من قبيل ثواب الاعمال البدنية ونحوها ان كان مع قصد التقرب وسنزيدك
ايضاحا لهذا المطلب ان شاء الله وفي رواية من حفظ على امتي الظاهر ان على بمعنى اللام
اي لاجلهم كما قالوه في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اي لاجل هدايته اياكم ويحتمل
كونه بمعنى من كما قيل في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويؤيده ما في بعض الروايات
من حفظ من امتي قوله عم من احاديثنا اي الاحاديث التي اخذت منا اهل البيت وفيه اشارة
الى ان تلك الاحاديث عالية زيادة اختصاص وفضيلة وشرف ليس في غيرها من رواية
العامة ويؤيد هذا ما رواه الصدوق عن ابي عبد الله عم قال حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان والحديث في اللغة يرادف
الكلام سمي به لانه يحدث شيئا فشيئا وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن
الامام والصحابي والتابعي ومن يحذو حذوه يحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم وعند بعض
المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم عم قوله عم اربعين حديثا

ربما يتردد المؤمن في ان هذه الاحاديث من اي باب من الامور فيحتمل عنده ان يكون مطلقا
سواء كانت في الامور الدينية كالاعتقادات والعبادات او في الدنيوية كالتي
وردت في توسعة الرزق في الاطعمة والاشربة لان الجميع مشترك في انتسابها الى صاحب
الشرع ولامكان التوسل بها الى تحصيل الآخرة والحق ان المراد ما يدعو اليه الحاجة الدينية
لا الدنيوية لما ورد في بعض الروايات مما يحتاجون في امر دينهم ولما اشرنا اليه و
لعل الوجه في تعيين عدد الاربعين من غير الاستبصار على وجه التقريب لا على التعيين
لان ذلك غير ممكن الا باقتباس نور من مشكوة النبوة والعصمة هو ان الانسان من تعلم
واكتسب من المسائل الدينية التي بعضها علمية كالعلم بالله وتوحيده وآياته وملائكته وكتبه و
رسله وبالنبوة والامامة والشريعة والقيامة والقبر والبعث والكتاب والصراط والميزان
والجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبعضها عملية خلقية كالعلم بمحاسن الاخلاق ومنجياتها
من العدل والحلم والتوكل والصبر والشكر والعفة والرضا بقضاء الله والشوق الى الآخرة
وغير ذلك ومساوي الملكات الردية كالجهل والتكبر والغضب والبخل والرعونة والعجب و
الريا وحب الدنيا والياس عن الآخرة والامن عن مكر الله واشباه ذلك كمسائل الزكوة والصلوة و
الصيام والحج والجهاد واجباتها ومندوباتها وآداب المعاشرة والمناكحة والمواخاة
والمسافرة والمتاجرة وامثال هذه الامور نحو هذا العدد او ما يقرب واحتفظ بها في
ذهنه وعمل بموجبها فعند ذلك يحصل لنفسه لامحالة ملكة علمية نورانية ولعقله قوة بصيرة
كشفية باطنية تقتدر بها على استحضار غيرها من المعلومات فيبعث يوم القيامة في زمرة
العلماء الربانيين والفقهاء العارفين ومما يؤيد ما ذكرناه في تتمة الحديث المنقول آنفا
بطريق اهل العصمة عم عن رسول الله صلعم فيما اوصى به امير المؤمنين عم وهي بعد قوله صلعم
وحسن اولئك رفيقا بهذه العبارة فقال علي عم يا رسول الله ما هذه الاحاديث فقال صلعم
ان تومن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في

مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها غضب الرب عز وجل وتؤدي الزكوة وتصوم شهر رمضان
وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تاكل مال
اليتيم ظلما ولا تاكل الربا ولا تشرب الخمر واشباهها من الاشربة المسكرة وان لا تزني ولا تلوط
ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان او
بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا
وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان الريا الشرك بالله عز وجل وان لا تقول
للقصير يا قصير وللطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان لا تسخر من خلق الله وان تصبر على البلاء
والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه و
ان لا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من الذنب كمن لا ذنب
له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله وان تعلم ان
ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق برضا
المخلوق وان لا تؤثر الدنيا على الآخرة وان تؤثر الآخرة على الدنيا لان الدنيا فانية والآخرة
باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه وان يكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك
حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط
الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك
على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت وان لا تعامل احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون
سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر
الموت وما بعده من القيامة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القران وتعمل بما فيه وان تستغنم
البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات ولا تمل من فعل الخير وان تنظر الى ما لا ترضى فعله لنفسك
فلا تفعل باحد من المؤمنين ولا تثقل على احد وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان
تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة فهذه اربعون حديثا من استقام عليها

وحفظها غيره ممن امن دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل لمع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قوله ع بعثه الله يوم القيامة فقيها قد علمت فيما سبق ان المراد بالفقه عند الاوائل في الصدر الاول هو ما هو اذ ان الذي يتعارف عند الناس الآن من العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية اصطلاح مستحدث وان الفقه اكثر ما ياتي في الحديث بمعنى البصيرة في امر الدين وان الفقيه صاحب هذه البصيرة سواء كانت موهبية كما في الانبياء ع وضرب من الاولياء ع او كسبية كما في غيرهم من ذوي البصائر واليه الاشارة في قوله ع لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا فعلى هذا الظاهر كل الظهور ان المراد بالحفظ المذكور في هذا الحديث ليس مجرد حفظ اللفظ كما توهم بعض الاعلام حيث قال الظاهر من قوله ع من حفظ ترتب الاجر على مجرد حفظ لفظ الحديث وان معرفة معناه غير شرط في حصول الثواب اعني البعث يوم القيامة فقيها عالما وهو غير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القرآن وقد دعا ع لناقل الحديث وان لم يكن عالما بمعناه كما يظهر من قوله ع رحم الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ولا يبعد ان يندرج يوم القيامة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فان من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه لانا نقول ليس فيما نقله من الحديث دلالة الا على كون الحافظ للحديث مرحوما لا على ان له في القيامة درجة العلماء والثاني هو المبحوث عنه دون الاول واما قوله حفظ الفاظ الحديث طاعة فمع تقدير تسليمه وذلك عند سلامته عن الاغراض الدنيوية والآفات النفسانية كان اجره كاجر سائر الطاعات البدنية كالصوم واما قوله من تشبه بقوم فهو منهم فمع تقدير اجرائه في كل نوع من التشبيه فلا نسلم ان التشبه هنا متحقق فان العلم ونحوه من الامور العقلية الباطنية وانما يحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الالفاظ مسموعة ثم انه تعالى قد ذم في كتابه حملة الالفاظ دون المعاني وشبههم بالحمار الذي يحمل

الاسفار

الاسفار في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الآية وايضا قال تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وهو عمى القلب لا عمى العين وذلك العمى هو الجهل بالمعارف الدينية وهو لا يزول بمجرد حفظ صور الالفاظ والافعال دون ادراك المعاني والاحوال والله الموفق

الحديث الثامن وهو ٣١ | عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر ع في قول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه

الشرح لما علمت ان الانسان مركب من جوهرين احدهما ظاهر محسوس هو بدنه الذي يشارك سائر الحيوانات فياكل ويشرب وينكح ويمكر ويحقد كسائر انواع الحيوان والآخر باطن مستور عن الحواس ثابت بالعقل والقياس وهو نفسه الناطقة الى لطيفة نورانية يمتاز بها عن غيره من انواع جنسه فيعقل ويفكر ويروي في العاقبة ومن شانها ان تبقى بعد البدن ولا تموت بموته اما سعيدا او شقيا فاعلم انه كما ان للبدن صحة ومرضا وغذاء يتقوت به ويتقوى ويزيد جسمه فكذلك للنفس الناطقة المسماة بالقلب بلسان الشريعة صحة ومرض كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقال في قلوبهم مرض وموت هو موت الجهل وحيوة هي حيوة العلم ونور المعرفة كما اشار اليه بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الآية وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وغير ذلك من الآيات ولها ايضا غذاء يغتذي به فيتقوى به ذاتها ويكمل ويخرج من القوة الى الفعل ومن الضعف والنقص الى القوة والكمال وغذاء كل شيء ما يكون من جنسه وكل غذاء يشبه المغتذي به كغذاء الجسم بالجسم وغذاء العقل بالعقل وهو المعقول بذاته ولما كانت انسانية الانسان وماهيته حقيقة ذاته هو جوهره العقلي الذي هو في اول الامر عقل بالقوة ويقال له العقل الهيولاني لانه جوهر ناقص في باب العقل والمعقول كما ان الجنين جوهر حيواني ناقص في باب الحيوانية وانما يصير حيوانا بالفعل تام الخلقة في حيوانيته بوروده الاغذية الحيوانية حتى يزيد في قدره اللائق ويكمل في ذاته كذلك العقل بالقوة يخرج من حد النقص الى حد الكمال العقلي بوروده اغذية عقلية واطعمة صالحة مناسبة له شبيهة به وانما هي العلوم الحقيقية و

المقصودات الحقيقية فاذا عرفت هذا فيمكن تفسير قوله فلينظر الانسان الى طعامه بما ذكره عليه السلام اي الى علمه

من حيث هو انسان لا من غير الحيوان بما هو حيوان وغير الانسان من حيث هو حيوان فاذا اطلق

وقيل الانسان فلينظر كذا او فعل كذا فالاصل والظاهر ان يكون المراد ذاته المخصوصة على الوجه المخصوص

لا على الوجه الاعم الالمانع من جهة ما يناسب البعض الفعل او الصفة او غيرهما كما في الانسان ابيض

او اسود وهيهنا ليس كذلك لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم من الجسمانية والروحانية كما في قوله عليه السلام

ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومعلوم ان طعامه عند الرب الذي يطعمه الرب ليس من جنس

طعام الحيوانات اللحمية والا لما كان لخبره فائدة وانما المراد بها طعام العلم وشراب المحبة فاذن

الانسان بما هو جوهر عاقل ليس غذاؤه وطعامه الا العلم والمعرفة فاذا كان كذلك فصح ان يكون

معنى الآية فلينظر الانسان الى طعامه فليلاحظ العلم الذي يأخذه عمن يأخذه اي ينبغي ان يأخذ علمه

عن النبي والامام عليهما السلام لانه بمنزلة الصبي في اول ما كان يطعم الطعام الذي هو غذاء روحه وكما ان الابوين

لا يجوز للمولود ان يأخذ رزقه من غير ابويه بالتكلف ونحوه فكذلك لا يجوز للمسلم الشيعي ان يأخذ

علمه من غير كتاب الله والعترة كما في قوله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين **الحديث التاسع** وهو ١٢٣

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن

الرضا عليه السلام واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن بن علي وابنه احمد رويا الحديث وكان علي ثقة

وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة صحيح قال النجاشي له كتاب عن ابي خالد المحاسب عن عبد الله بن مسكان عن

داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهري المجهول عن ابي جعفر عليه السلام قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في

الهلكة وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه **الشرح** اقتحم الانسان الامر العظيم

ولقحم اذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت وفي الحديث انا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها

اي تقعون فيها لم تحصه من الاحصاء وهو العد والحفظ ومن اسماء الله تعالى المحصي وهو الذي احصى كل

شيء بعلمه واحاطه فلا يفوته دقيق منها ولا جليل ومنه ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها

دخل الجنة اي من احصاها علما بها وايمانا وقيل احصاها اي حفظها على قلبه وفي الحديث

كل القرآن احصيت اي حفظت وقول القراءة احصاها حسنه بمعنى اي حفظها ومعنى الحديث في غير

غير الشرح وفي وصيته بامير المؤمنين لابنه عليهما السلام ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف

وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وقال

قال ايضا عليه السلام فيها وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلال فاذا ايقنت

ان قد صفى قلبك فخشع وتم رأيك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت

لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط

العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم

بابن **الحديث العاشر** وهو ١٢٣ محمد بن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير المجهول عن حمزة بن الطيار

روى الكشي عن حمدويه وابراهيم عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام الرحم

على حمزة موته والرعالة بالحضرة والسرور وانه كان شديد الخصومة عن اهل البيت عليهم السلام ومحمد بن

عيسى وان كان فيه قول ولكن الارجح عندي قبول روايته صحيحة عن الذي قال الكشي حمدويه وابراهيم

عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما فعل الطيار فقلت توفي فقال رحمه الله

ادخل الله عليه الرحمة ونضرة فانه كان يخاصم عنا اهل البيت فضالة بن جعفر عن ابان عن حمزة

الطيار ان ابا عبد الله عليه السلام اخذ بيدي ثم عد الائمة اماما اماما حتى انتهى الى ابي جعفر فكف فقلت

جعلت فداك لو فلقت رمانة فاحللت بعضها وحرمت بعضها لشهدت ان ما حرمت حرام

وما احللت حلال فقال حسبك ان تقول بقوله وما انا الا مثلهم لي ما لهم وعلي ما عليهم فان

اردت ان تجيء يوم القيامة مع الذين قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فقل بقوله

انه عرض على ابي عبد الله عليه السلام بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال له كف واسكت

ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة

الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسألوا اهل

الذكر ان كنتم لا تعلمون **الشرح** القصد من الامور المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي

التفريط ولا افراط في القصد فسلعوا الى عليكم القصد من الامور في القول والعمل والوسط بين
الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتاكيد وجلى لي الشيء وتجلى اذا وضح
انكشف وجلوته انا كشفته والجلاء بالفتح والقصر الاثمد لانه يجلو البصر وقيل بالكسر والمد و
بالفتح ضرب من الكحل والجلا الامر الجلي وجلوت السيف جلاء صقلته اعلم ان القران منه ما هو
محكم ومنه ما هو متشابه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم كذلك في احاديث النبي
والائمة ع وخطبهم ورسائلهم فقد توجد الفاظ متشابهة ما وله ليس لجمهور الناس ان يتكلموا فيها
ولا لهم رخصة ان يحكموا فيها وعليها بحكم عند انفسهم الا من خصه الله بعلم من لدنه وهو على
بينة من ربه واما شانهم الكف عن الخوض فيها والسكوت عن الكلام على غير بصيرة والرد في
علمها على ائمة الهدى المعصومين ع عن الزيغ والخطا فيعلمونهم عن بعض وجوهها ما لا يقولون
جهلها وتسع اذهانهم فهمها على وجه الاقتصاد في الاعتقاد وينجيهم عن الوقوع في الشبهات
والتورط في الهلكات والتخبط خبط عشوات ويجلو عن عيون قلوبهم عمى الجهالة وكمه
الضلالة ويعرفونهم فيها وجه الحق الذي يجلونه وجهة الصدق التي يطيقونها والمراد باهل
الذكر الذين وقع الامر في هذه الاية بسؤالهم في المجهولات المعضلات هم اصحاب الكمال المكاشفين
الذين يمكنهم استفاضة العلم عن عالم الذكر الحكيم اعني اللوح المحفوظ اما بالاستقلال كالنبي او
بمتابعته كاهل بيته عليهم السلام الحديث الحادي عشر وهو ١٣٤ علي بن ابراهيم عن ابيه عن
القاسم بن محمد عن المنقري هو سليمان بن داود المنقري وقد مر ذكره عن سفيان بن عيينة
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول وجدت علم الناس كله في اربع اولها ان تعرف ربك
والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما
يخرجك عن دينك الشرح الوجه في هذا الانحصار ان العلوم الحقيقية التي لا تتغير بتغير
الازمنة ولا تختلف الاديان عليها ولا خلاف لاحد من اهل الحق فيها اما الغاية فيها مجرد
العلم او العمل بموجبه والاول اما متعلق باحوال المبدا او باحوال المعاد والثاني اما المطلق

بحسب

في اقتناء فضيلة او اجتناب رذيلة فهذه اربعة اقسام فقوله ع اولها ان تعرف ربك
اشارة الى اول قسمي الحكمة النظرية من العلوم العقلية ويندرج فيه البحث عن معرفة ذات الله
ووحدانيته ومعرفة صفاته العليا واسمائه الحسنى ومعرفة اثاره وافعاله وقضائه وقدره و
قوله ع والثاني ان تعرف ما صنع بك اشارة الى ثاني قسمي الحكمة النظرية منها ويندرج
فيه معرفة النفس ومقاماتها العليا ومعرفة ما تعود اليه وينشا منها وكيفية نشوها الاخرة من الدنيا
ومعرفة القبر والبعث والصراط والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة و
النار فان جميع هذه الامور ما صنع الله بالنفس الانسانية وفيها ومنها وليس شيء منها خارج ح
عن ذات النفس وقوله ع والثالث ان تعرف ما اراد منك اشارة الى قسم الحكمة العملية منها و
يندرج فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية ليمكن اكتسابها وهي المنجيات من الاخلاق والملكات
كالعلم والكرم والجود والشجاعة والعفة والتوبة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجري
مجراه وقوله ع والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك اشارة الى ثاني قسمي الحكمة العملية ويندرج
فيه معرفة جميع الرذائل النفسانية ليمكن التبري عنها وهي اما اعدام تلك الفضائل او اضدادها
فالاولى كالجهل البسيط والخمول والبلاهة والجبن ونحوها والثانية كالجهل المركب والفجور
والمكر والتهور والحرص والعصبية والعناد والكبر والعجب والحسد وغير ذلك ومن اجتمعت
فيه هذه الفضائل وطهرت نفسه عن تلك الرذائل لصير ملكا في صورة البشر بل كان ان يصير
انسانا الهيا يجب طاعته بعد طاعة الله الحديث الثاني عشر وهو ١٣٥ علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله ع ما حق الله على خلقه فقال
ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه الشرح لعل
المراد من حق الله خشية الله تعالى على اهل العلم والكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الحديث
الثالث عشر وهو ١٣٦ محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي عن
علي بن حنظلة العجلي الكوفي من اصحاب الباقر والصادق ع اخو عمر من اصحاب الصادق ع قال

سمعت ابا عبد الله ع يقول اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا الحديث الرابع عشر وهو ١٣٩
الحسين بن الحسن الفارسي الحسن الاسود فاضل كبير ابا عبد الله رازي عن محمد بن زكريا الغلابي منسوب
الى غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء المنقطة تحتها نقطة ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار و
بنو غلاب قبيلة بالبصرة من بني نصر بن معاوية قيل ليس في غير البصرة منهم احد وكان هذا الرجل وجها
من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخباريا واسع العلم وصنف كتبا كثيرة ومات سنة ثمان وتسعين
ومائتين عن ابن عائشة البصري رفعه ان امير المؤمنين ع قال في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس
بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون و
قدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم الشرح ازعجه اي اخذه وقلعه من مكانه وانزعج
بنفسه ولم يستقر وفي رواية انس رأيت عمر يزعج ابا بكر ازعاجا يوم السقيفة اي يقيمه ولا يدعه يستقر حتى
بايعه والزور الكذب والباطل والتهمة وكل شيء يتخذ ربا من دون الله وشهادة الزور هي
من الكبائر وفي الحديث عدلت شهادة الزور الشرك بالله وانما عادلته لقوله تعالى والذين لا
يدعون مع الله الها آخر ثم قال بعده والذين لا يشهدون الزور والغرض ان العاقل من لا يزعجه قول الزور
ولا يحركه افتراء المفترين في حقه وان الحكيم من لا يرضى بنفسه ثناء الجاهل عليه اذ العاقل الحكيم يعلم
ان القول لا ينقص من كماله ان كان ثابتا ولا يقدح في فضله شيئا والثناء ان لا يزيد عليه كمالا لم
ولا يفيده شرفا وكرامة لم يحصل بل الكريم من اكرمه الله والذليل من اذله الله وقوله ع الناس ابناء ما
يحسنون يعني ان الانسان لا يصير سعيدا او شقيا الا بما يكتسبه او يكسبه لنفسه فالناس كانهم اولاد
انفسهم بحسب ما يحسنون ويعدونه حسنا وقدر كل امرئ ما يحسن اي قدره ما يجعله حسنا وليس ذلك
الا فضيلة العلم وقيمته في الواقع بحسب همته وحاله بالعدد كما لا فضيلة وقوله ع فتكلموا في العلم
تبين اقداركم اي لظهر ان ذم الزائفين لا ينقص من قدر احدكم ولا مدح المادحين يزيد في قدره وظهر
ايضا ان لا شرف الا بالعلم فان اردتم ان تتبين اقداركم فتكلموا في العلم ان كنتم من اهله اذ لا
منقبة ولا فضيلة فوقه وليس يمكن لاحد انكار فضله وشرفه وان لم تكونوا من اهله فالسكوت اولى

بالجاهل

بالجاهل اذ لا منقصة فوق الجهل وكل عيب وآفة يرجع اليه الحديث الخامس عشر وهو ١٤٠ الحسين
بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن سليمان الصيرفي مولى كوفي
روى عن جعفر بن محمد ع له اصل رواه عنه حصين بن مخارق كذا في جش وقيل لعله عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي
يعرف بالصيرفي قال سمعت ابا جعفر ع يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو
يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر عليه السلام
فهلك اذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا
وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا الشرح اعلم ان من ليس له قدم راسخ في فهم الانوار واخذ
العلوم من منابعها الالهية يريد ان ياخذ علمه من ظواهر الاحاديث او اخبار الرجال فالغالب عليه
في اكثر الامر الخبط والخطاء والزلل والعثر ويقع عليه امور متناقضة لا يمكنه التفصي عنها فكل من
سلك سبيل الظاهريين والفقهاء المترسمين اذا نظر الى ظاهر الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وآله
مثل ما بلغ الى الحسن وكما روي عنه ص من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من النار ونحو ذلك ذهب
الى ظاهره واعتقده كذلك وربما اغتر بان لا علم الا ما كان من المنقولات وما قرع سمعه ووصل
اليه فهمه وعقله ولو لم يدر انه ليس المراد بالنهي عن الكتمان في كل علم وفي كل زمان وبالقياس الى كل
متعلم كيف ولو حمل الحديث على ظاهر عمومه وحكم على طبقه لناقض احاديث اخر وردت
في خلافه فناقضت احاديث من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد روي عنهم ع لا
تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها وروي ايضا عنهم ع لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعنهم ع
نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم وعنهم ع ما احد
يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وعن امير المؤمنين ع ان ههنا
لعلوما جما لو وجدت له حملة وعن علي بن الحسين ع ابيات مشهورة في كتمان علمه اولها اني
لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وامثال ذلك في طرق العامة والخاصة
كثيرة وقد مر الكلام في هذا الباب مستوفى ولكنها قد لزم هذا الرجل من اهل الظاهر وهم الحشوية والحنابلة

وكل من يجري مجراهم من اصحاب الحديث وارباب الرواية دون الدراية ان يكون منهم آل فرعون و
مثل مؤمن يكتم ايمانه من الهالكين الذين يؤذي ريح بطونهم اهل النار ومن الذين يلجمهم الله بلجام من النار
لان جهنم كاينان ليست الا بابا من العلم بل محمد باب العلم كان ابان بابه وعلا تكته وكتبه
ورسله واللازم باطل بالاتفاق وكذا الملزوم واما قوله ع فليذهب الحسن يمينا وشمالا الى آخره
فالمراد ان الحسن وامثاله من الوعاظ والمتكلمين واصحاب المعقول والروايات ممن سماهم اشباه
الناس علماء لكثرة محفوظاتهم ووفور رواياتهم سيما اذا انضم اليها في مقدرتهم من تحسين الكلام
وترويج المغز وتطبيع العبارات والاستعارات كثيرا ما يغترون بعلمهم واعمالهم ويزعمون ان لا علم
الا ما وصل اليهم بالنقل عن الصحابة والتابعين وليس سوى ذلك علم من علوم الدين بل لا يكون ما
سواه الا بدع المبتدعين وضلالات المتفلسفين وهذا سعد وغرور اغتر به اكثر علماء
الرسوم وقد وقعوا بهذا الجهل في مهوى المطلعين ومهبط الحاسدين ومثوى المتكبرين فنسبة ع
امثاله الى الذهاب يمينا وشمالا والخروج الى البلدان والاطراف لطلب الحديث وتحري الاسانيد
العالية وجمع الروايات الكثيرة ورؤية الشيوخ حال انه ليس فيها الا مجرد تحمل الفاظ الاخبار
كحمل الاسفار وليس في ذلك من النفع الا زيد من وجدان نسخة صحيحة فيكون غاية هذا السعي يمينا
وشمالا وثمرة هذا التطواف في الاطراف والتدوار في الاقطار حصول كتاب لا حصول علم الكتاب
واما علم الكتاب فلا يحصل الا من عند الله العزيز الوهاب او عند من اخذ من لدنه علما من اوليائه
الذين عندهم علم الكتاب فان الذين اوتوا الكتاب ليسوا كالذين اوتوا العلم رفع
الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

وهو الباب الثامن عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا الحديث الاول ١٣٩ وهو
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس بن برزج بضم الباء المنقطة تحتها نقطة
وضم الزاي واسكان الراء والجيم اخيرا ابو بكر وقيل ابو سعيد من اصحاب الكاظم ع قال

الخ

الشيخ انه واقفي وقال غيره انه لقي ابا عبد الله ع والوجه عندي التوقف فيما يرويه
الا لقوله بوصف الشيخ له بالوقف وقال الكشي عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن محمد بن اصبغ عن
ابراهيم عن عثمان بن القاسم ان منصور بن يونس بن برزج جحد النص على الرضا ع لاموال كانت في
يده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع قول الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه الشرح هذا الذي ذكره ع
احد وجوه معاني هذه الاية وليس اخذ معنى الاية يمكن من شرط ان لا يكون لها معنى سواه لم يجب
ان لا يكون لها معنى بصياده واوليا قصر ولا قرب انه يكون لها معان كثيرة غير محصورة كلها صحيحة
حسب درجات الافهام قال بعض العلماء لكل اية ستون الف الف علم وما بقي علم وقال ابن
مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران الحديث الثاني وهو ١٤٠ محمد بن يحيى عن
محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله ع اسمع الحديث
منك فازيد وانقص قال ان كنت تريد معانيه فلا باس الشرح انما وقع التقييد بهذا الشرط
في عدم الباس لانه ربما كان لخصوصية اللفظ مدخل في المقصد من رواية الحديث فعند تبديله
بلفظ آخر ربما فات المقصد او حصل الالتباس واعلم انه قد وقع الاختلاف في جواز نقل الحديث
بالمعنى والنزاع فيمن هو عارف بمواقع الالفاظ واما غيره فلا يجوز منه اتفاقا والمختار جوازه لما
يستفاد من هذا الحديث والذي يتلوه مع ان الاولى نقله بصورته مهما امكن وقيل انما يجوز بلفظ
مرادف اي تبديل لفظ بما يرادفه وروي عن ابن سيرين وابي بكر الرازي نفيه ووجوب نقل الصورة
وروي عن بعض ائمة العامة انه كان يشدد في الباء والتاء مثل بالله وتالله فلا يجوز احدهما مكان
الآخر مع ترادفهما وتوازيهما ولك ان تستدل على الجواز بوجوه الاول انا نقطع بانهم نقلوا
عنهم احاديث في وقايع متحدة بالفاظ مختلفة والذي قاله ع لفظ واحد قطعا والثاني انه نقل
بالمعنى وذكر ذلك وشاع وذاع ولم ينكره فذلك يدل على جوازه قطعا والثالث انه روي
عن ابن عباس وغيره انهم قالوا قال رسول الله ص كذا او نحوه وذلك تصريح بعدم تذكر اللفظ بعينه

وان المروي هو المعنى فكان جايزا والا لوقع الانكار على ذلك لكثرة وقوعه منهم شايعا ذايعا والثاني
انه اجمع على جواز تفسيره بالعجمية فتفسيره بالعربية اولى بالجواز لانه اقرب نظما واوفى بمقصد اللغة
من لغة اخرى والرابع انا نعلم ان المقصد في الحديث والتخاطب انما هو المعنى ولا عبرة بالالفاظ
قلت يجوز ذلك بدون الاخلال بمقصد الحديث فانا نجزم باختلاف العلماء في معاني الالفاظ
وتفاوت افهامهم في التنبيه على المعاني فربما تنبه بعضهم على ما لا يتنبه الاخر فاذا قدر النقل بالمعنى
مرتين وثلثا ووقع في كل مرة ادنى تغير حصل بالتكرار تغير كثير وانهدم المقصد بالكلية فالجواب
ان فرض تغير ما في كل مرة مما لا يتصور في محل النزاع فان الكلام فيمن نقل المعنى سواء من غير تغير فيه
اصلا والا لم يجز بالاتفاق ويستدل ايضا الناقل لنقل الحديث بالمعنى فانه قال ص نضر الله
امرءا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها والجواب ان ذلك لا يدل على مطلوبكم فان دعا لمن
نقلها بالصورة لانه لو اداه ولم يغير فيه النقل بالمعنى لكان ان لم نقل بالموجب فان من نقل المعنى
اداه كما سمعه ولذلك يقول المترجم اديته كما سمعته **الحديث الثالث** ۱۴۲۱ وعنه
عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله ع اني اسمع الكلام
منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء قال فتتعمد ذلك قلت لا فقال تريد المعاني قلت
نعم قال فلا باس **الحديث الرابع** ۱۴۲۲ وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد
عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع الحديث اسمعه منك اورويه
عن ابيك او اسمعه من ابيك ارويه عنك قال سواء الا انك ترويه عن ابي احب الي وقال ابو عبد الله ع
ما سمعته مني فاروه عن ابي **الشرح** الا قوله ع سواء لا وجه فيه ان العلوم من معدن واحد و
واحدة كما ان ذواتهم عليهم السلام من نور واحد والا قوله ع ترويه عن ابي احب الي فلعل الوجه فيه
ان علو السند وقرب الاسناد من الرسول ص له رجحان عند الناس في قبول الرواية وخصوصا
فيما يختلف فيه الامة من الاحكام وفيه وجه آخر وهو ان من الواقفية من توقف على الاب فلا يكون
قول الابن حجة عليه فيما يفتي برايه بخلاف العكس لان القايل بامامة الابن قايل بامامة الاب ولذا

الكس

نسخه

العكس كليا **الحديث الخامس** ۱۴۲۳ وعنه عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب
عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله ع يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم فاضجر ولا اقوى
قال فاقرا عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا ومن آخره حديثا **الشرح** الضجر القلق من الغم وضيق النفس
مع كلام وقد ضجر من كذا وتضجر منه فهو ضجر وضجور واضجرني فلان فهو مضجر غرضه الاستعلام عن الحكم
فيما يعرض شيئا من العجز والضعف عند قراءة الحديث على قومه واصل مذهبه فاجازه ع وحصر
ان يقرا بعض الحديث اذا كان طويلا على هذه الكيفية وهي ان يقرا عليهم من اوله حديثا الا لا مقيدا
بالاستقلال وكذا من وسطه وآخره وبذا اذا اشتمل الحديث الواحد على احكام وجمل متعددة فلا
شبهة في صحة الاقتصار على البعض في القراءة والرواية اذا لم يكن متعلقا بالباقي ونقل العلا
اجماعهم على ذلك كقول النبي ص من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة
من كرب يوم القيامة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن ستر على اخيه ستر الله عليه في
الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فهذا حديث واحد مشتمل على
جمل اربع كل منها بانفراده كلام مستقل في الحكم الذي فيه فيجوز الاقتصار على نقل واحد حديثا ولا ينافي
ذلك كونه جزء حديث آخر مشتمل عليه وعلى غيره وانما امره ع بقراءة حديثا من اوله وحديثا من
وسطه وحديثا من آخره فهو امر استحسان لا امر حتم ولعل وجه حسنه ان الجمل المتقاربة يكون
في الاكثر من نوع واحد فليست الفايدة فيها كالتي تكون كالتي في الجمل المتباعدة اذ الكلام فيها
انتقل من نوع الى نوع متباين فالفايدة فيها اكثر لاحتوائها على فنون مختلفة من الاحكام
كل منها نوع آخر براسه واما اجزاء الحديث الواحد التي يرتبط بعضها ببعض فلا يجوز الاقتصار على
نقل البعض كالاقتصار على قوله ص من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا من دون ان يضيف اليه الا
باذنهم وكالاقتصار على قوله ص لا سبق الا في نصل من دون ان يضاف اليه او خف او حافر
الحديث السادس ۱۴۲۴ وعنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال بالحاء غير المعجمة واللام
المشددة كان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة قال الشيخ ره وقال لانه كان في الاصل فعندي نوع

في قبول روايته لقوله هذا وكان كوفيا فاطحيا من اصحاب الرضا ع صحيح ويرد عليه ان هذا لا
لترفع صحة روايته وقبولها مع ثبوت فقهه قال بعض المحققين ره في الحاشية ما ذكره وجها
للتوقف غير جيد لعدم شهادة الشيخ له بالتوثيق ان رواته للاصل انما في النقد وابن داود
ضبط بالحاء المهملة وذكر ان الحلال بالجيم المهملة رجل آخر لم يرد غير انه نقل ذلك عن الشيخ الطوسي ره
في رجاله انتهى كلام المحشي وقال جعفر روى عن الرضا ع وله عنه مسائل روى عنه عبد الله بن محمد وفي
نسخة روى عنه محمد بن علي الكوفي قال قلت لابي الحسن الرضا ع الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب
ولا يقول اروه عني يجوز لي ان ارويه عنه قال فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه
الشرح معناه واضح وهذا الذي اجازه ع يتعلق بالمناولة في عرف المحدثين وهي احد وجوه
تحمل الحديث وروايته من الوجوه الستة المقررة في الاصول من السماع من الشيخ والقراءة عليه
والسماع وقراءة الغير عليه واجازة الشيخ له ان يروي عنه ومناولته اياه كتابا يروي عنه ما فيه
او كتابته اليه ما يرويه عنه وهذه الستة متفاوتة المراتب فالاول وهو قراءة الشيخ عليه اعلى
المراتب على الاصح دون قراءته على الشيخ وتصديقه واما قراءته على الشيخ من غير ان ينكر الشيخ
عليه ولا وجود امر يوجب السكوت عنه من اكراه او تقية او ذهول او غيرها من الامور المعروضة الآتية
عن الانكار فقد اختلف في انه هل يعمل به ام لا فمنعه بعض الظاهرية والصحيح انه يعمل لانه
عرفا تحديثه وانه تصديق ولان في سكوته ايهام الصحة وذلك بعيد من العدل عند عدم الصحة
اما قراءة غيره على الشيخ بحضوره بالشروط المذكورة فهو كقراءته عليه واما الاجازة وهو ان يقول
اجزتك ان تروي عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي او كتبي ولغيرك فلان وفلان ومن
الموجودين فالاكثر على جوازها وقد منع بعض الرواية بالاجازة كابي حنيفة وابي يوسف واما
الاجازة لجميع الامة الموجودين لا لقوم معينين فالظاهر الحاقها بالاجازة للموجودين المعينين اذ
العام بمثابة تعداد الافراد ولا فرق بينها الا بالاختصار والتطويل ولا مدخل لاختلاف عبارة
في مثل هذا المقام واما الاجازة في نسل فلان او لمن يوجد في نسل فلان فمن صححها خلافه واضح

وهو اولى بالمنع مما قبله فان اجازة غير الموجود ابعد من الموجود غير المعين والمختار صحتها فان العدالة
شرط في الرواية والظاهر ان العدالة لا تعرف الا بعد العلم او الظن بروايته عدالته وقد اذن الثقة
ان الشيخ كغيره وايضا فان المرسل كان يرسل كتبه مع الآحاد ولم يعلم انهم يقصدون الامر بموجبها وكذلك
الا الاجازة واما المناولة والكتابة فمثل الاجازة دليلا الحديث السابع ١٢٥ علي بن ابراهيم
عن ابيه وعن احمد بن محمد بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع
اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه الحديث
الثامن وهو ١٢٦ علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن ابي ايوب المدني هذا الاسم مشترك
بين رجلين احدهما الانباري المدني تحول الى بغداد له كتاب روى عنه احمد بن ابي عبد الله كما في
والنجاشي والثاني المدني روى عنه علي بن ابراهيم جيلويه بكتابه قال جعفر [illegible]
هو ابن عثمان الثقة روى عنه ابن ابي عمير عن ابي عبد الله ع قال القلب يتكل على الكتابة الشرح
الاتكال الاعتماد ويتكل عليها اي يعتمد عليها ويثق وفيه دليل على صحة العمل بالكتابة سواء كتبها هو او
غيره ممن يعتمد عليه ويثق بعدالته ولا يشترط في الاول كونه عدلا اذ كل احد عالم بحال نفسه في صدقه
وكذبه فاذا علم من نفسه انه الذي كتبه بنفسه الكتابة واعتقد مدلولها فله ان يعمل بها وهل يشترط في
العمل بمكتوبه كونه ضابطا اي لا يكون سهوه اكثر من ذكره ولا مساويا له فالظاهر اشتراطه اذ ربما يتوهم
كون مكتوبه غير صحيح فيزعمه صحيحا وكذلك الحال عند كونه عدلا الا ان يعلم من نفسه انه لم يكتب الا صحيحا
اذا كان وقت الكتابة لنفسه عدلا الحديث التاسع وهو ١٢٧ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
عن الحسن بن علي الوشاء عن عاصم بن حميد بضم الحاء والخاء بالنون الحنفي ابو الفضل كوفي ثقة عين
صدوق روى عن ابي عبد الله ع [illegible] الكوفي الحنفي مولاهم من اصحاب الصادق ع مولاهم
خياطات الكوفة في جنب [illegible] كتاب روى عنه محمد بن عبد الحميد وفي نسخة والسندي بن محمد وعبد
الرحمن بن ابي نجران عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا
الشرح معناه واضح اي اكتبوا ما سمعتم من الاحاديث فانكم لستم من [illegible] ما سمعتم

محفوظاكم حتى تكتبوه اذا الكتبوه بعض محفوظ و الا فيمكن زواله **الحديث العاشر** وهو ١٤٨ محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة بن اعين الشيباني
روى عن ابي عبد الله عليه السلام ثقة ثقة عين لا لبس فيه ولا شك وكان احول اصحابه في حفظ الكتاب يروي
جماعة منهم حماد بن عثمان قال قال ابو عبد الله عليه السلام احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها
الحديث الحادي عشر وهو ١٤٩ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقي عن بعض اصحابه
عن ابي سعيد الخيبري مجهول عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اكتب وبث علمك في
اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه ياتي على الناس زمان هرج لا يانسون فيه الا
بكتبهم **الشرح** بث الخبر واثبته اذا نشره والهرج الفتنة والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون
اذا اختلطوا وقد تكرر في الحديث واصل الهرج الكثرة في شيء ولا تباع امره عليه السلام بكتابة العلم و
بثه في الاخوان ويحتمل ان يكون المراد بالكتب علمك ان يكون مبثوثا في اخوانك بواسطة الكتابة
فيكون التاكيد فائدة الاول والمطلوب بالامر وقوله فان مت فاورث كتبك بنيك اراد به حسنه
مشاركة الموت ابناءك بكتبك ليبقى الكتب عليهم محفوظة وقوله عليه السلام فانه ياتي على الناس الخ
اخوه للامر بصيانة الكتب وابقائها على الاولاد بحيث زمان هرج على الناس لا يانسون الا بكتبهم
لفقدهم اهل العلم وخوفهم منهم للتسلط امراء الجور وتشتيت الجهلة وكا زوال الصورة العلماء
ولا كيا من في الزمن وهذا هو معنى الهرج ايضا وقد تحقق مع كمن الزمان صغروا والناس مع سعة
وغضب وعلى هذا يمكن من جهة كونهم حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وارادة لا من جهة كونهم
انسانا ذا فكر وعقل وايمان وحكمة فالهرج والفتنة من جهة لا ينافي الامن والسلامة من جهة
اخرى **الحديث الثاني عشر** وهو ١٥٠ وبهذا الاسناد عن محمد بن علي رفعه قال قال ابو
عبد الله عليه السلام اياكم والكذب المفترع قيل له وما الكذب المفترع قال ان يحدثك الرجل بالحديث
فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه **الشرح** هذا ضرب من الكذب وهو ان يسند الراوي حديثه
الذي سمعه من رجل لا اليه ذلك الرجل بل الى من رواه عنه ليتوهم علو السند كما اذا حدث ابن عباس حدثني

عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا اراد ان يروي الحديث يقول قال رسول الله كذا فيتوهم انه سمع الحديث منه
ولم يسمع منه فيكون مدلسا كاذبا في هذا الايهام اذا قال عند الرواية حدثني رسول الله او اخبرني
او سمعت منه فكذلك كذب صريح وكذلك اذا اجازه الشيخ وقال اجزت ان تروي عني كذا او ما
صح عندك اني سمعته او قرأته فينبغي ان لا يقول عند الرواية حدثني فلان او اخبرني مطلقا بل
والامعيد اليه بان يقول حدثني اجازة اذا لم يحدثه ولكن تقول اجازة ويجوز لك ان تقول انبأني
بالاتفاق لا فرق في مثل هذا انباه وان كان هو للاخبار لغة ونقل للاعلام ولا يدان انباه
كما قال الشاعر ﴿ زعم الغراب منبئا لا نباه ﴾ وبذلك بناء الغراب لاسود ﴿ ونقل هذا الفعل نبه
عن الحداوة او الحدبة وقيل بذلك العينان بما هو كائن واما تسمية ذلك بالكذب المفترع فلعله
ماخوذ من الفرع بمعنى العلو قال ابن الاثير في النهاية وفرع كل شيء اعلاه ومنه حديث قيام رمضان
فما كنا ننصرف الا مع فروع الفجر وفي حديث علي عليه السلام ان لهم فراعا الفراع ما علا من الارض وارتفع
فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه مفترعا اي مرتفعا بهذه الحيلة **الحديث الثالث عشر**
وهو ١٥١ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد
الله عليه السلام اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء **الشرح** الاعراب في اللغة الايضاح تقول اعرب اي اوضحه وفي
عرف النحاة الحركة او الحرف التي تختلف آخر المعرب اسما كان او فعلا بها وانما سميت تلك الحركة او
الحرف اعرابا لانها بها يوضح المعاني المتواردة على كلمة واحدة ويتميز بعضها عن بعض فلا يشتبه كالفاعلية
والمفعولية وغيرها ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون ماخوذا من عربت معدته بالكسر عربا فهي عربة اي فسدت
على ان يكون الهمزة للسلب فيكون معنى ازالة الفساد من آخر المعرب لانه يزيل فساد التباس المعاني
بعضها ببعض والفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديه يقال رجل
فصيح ولسان فصيح وقد فصح فصاحة وافصح عن الشيء افصاحا اذا بينه وكشفه وكل ناطق فصيح
ولا ينطق فهو اعجم وفلان يتفصح في كلامه وتفاصح تكلف الفصاحة فقوله اعربوا حديثنا اي الحنوا
في اعراب الكلمات واعطوا الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء وكلامنا فصيح فاذا اللحن فيه او الكتم

في ابواب الخلق فصاحة وفات المقصة من رعاية فيكشف ظلامه وتقوية الحفظ الحديث الرابع

وهو ١٥٢ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز ابو حفص بن بشار المعروف بالزراد واخاه المدلا قال كنز وقال محمد بن مسعود حدثني عبد الله بن حمدويه البيهقي قال سمعت الفضل بن شاذان يقول ان رجل ابو حفص يروي المناكير وليس بغال وقال حضر انه عربي اصله يخلط له كتاب روى عنه محمد بن عيسى عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله ع يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله تعالى الشرح ليس المراد بهذا الاتحاد ان حديثهم كلهم لما نزع ع حديث من سبقه من حيث جوهر اللفظ وخصوصيته مثلا او نوعا بل من جهة علم المندرج فيه فان علومهم كلهم لدنية ماخوذة من عند الله وسيأتي تحقيق هذا المقام في مستانف الكلام عند بيان كونهم ع متكلمين محدثين وله ولي الفضل والانعام الحديث الخامس عشر وهو ١٥٣ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن الحسن بن ابي خالد شينولة قال قلت لابي جعفر الثاني ع جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا بها فانها حق الشرح معناه واضح وفيه دلالة وليس على صحة العمل على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام اذا كانت صحيحة

باب التقليد

وهو الباب التاسع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلثة احاديث الحديث الاول وهو ١٥٤ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الله بن يحيى عن ابن مسكان عن الكاهلي ابو محمد اخو اسحق روى عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع وكان عبد الله وجيها عند ابي الحسن ع ووصى به علي بن يقطين فقال له اضمن لي الكاهلي وعياله اضمن لك الجنة فلم يزل علي بن يقطين يجري لهم الطعام والدراهم والنفقات حتى مات الكاهلي ولم اجد ما يدل في مدحه وفي النجاشي والفهرست له كتاب روى عنه احمد بن محمد بن ابي نصر وابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتخذوا

احبارهم

احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون الشرح بصير ان ابا بصير سال عن معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم فقال ع معنى اتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا ان القوم اطاعوا علماءهم في احكام تكليفية عليهم اخترعوها خلاف احكام الله تعالى عليهم ومن اطاع احدا فيما امره خلاف ما امر الله تعالى فقد اتخذه ربا وعبده من حيث لا يشعرون في اتباعهم احبارهم ورهبانهم فيما احلوا من حرام وحرموا من حلال افتراء على الله فقد اتخذوهم اربابا وعبدوهم من حيث لا يشعرون وكذلك حال المقلدين ولا تباع لغير من اخذ علمه من الله من الائمة من الاولياء الكاملين الذين كلامهم قول الله وحكمهم حكم الله الحديث الثاني وهو ١٥٥ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابراهيم بن محمد الهمداني وكيل الناحية كان حج اربعين حجة وروى كثيرا في مسند ابي محمد الرازي قال كنت انا واحمد عند ابي عبد الله البرقي بالعسكر فورد علينا رجل من الري فقال لنا العاملون ثقة وابو ايوب نوح وابراهيم بن محمد الهمداني من حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا صحيح عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو الحسن ع يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسالك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن ع ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا الشرح الارجاء على معنيين احدهما التاخير قالوا ارجه واخاه اي امهله والثاني اعطاء الرجاء والمرجئة هم فرقة من فرق المسلمين يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة واما تسميتهم باسم المرجئة باعتبار المعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والاعتقاد واما باعتبار المعنى الثاني فظاهر لانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده ضده وقيل الارجاء تاخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلا تقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تاخير علي ع عن الدرجة الاولى الى الرابعة

فمنها المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في
كتاب الملل والنحل المرجئة على اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية
والمرجئة الخالصة ثم شرع وعد اصنافها وقال ومن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميري
زعموا ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب
فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها
حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك وقال ومن ذلك العبيدية حكي عنهم انهم قالوا ما
دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من المعاصي
والآثام واجترح من السيئات وقالوا ان علم الله لم يزل غيره وان كلامه لم يزل غيره وان دين
الله لم يزل غيره وزعموا ان الله على صورة انسان وحملوا عليه قوله ع ان الله خلق آدم
على صورة الرحمن ومنها الغسانية اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة
بالله تعالى ورسوله والاقرار بما انزل الله وما جاء به الرسول ص في الجملة دون التفصيل فلو قال
قائل اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير المحرم هذه الشاة ام غيرها كان ولو
قال قائل اعلم ان الله تعالى فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها كانت
بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا في
هذه الامور ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة مثل مذهبه ويعده من المرجئة
انتهى كلام الشهرستاني وانما نقلنا كيفية مذاهبهم وآرائهم الباطلة ليظهر لك ظهور صدق
كلامه ع ان اصحاب المرجئة اشد تقليدا من الشيعة لائمتهم ع لانهم قلدوا من لا يفرض عليهم
تقليده وقلدوه في اعتقادات فاسدة وانهم قلدوه من غير اطلاع بخلاف قوم لهم امام
مفترض الطاعة يامرهم باحكام توافق احكام الله فيجب تقليده فيها ثم قلدوا احيانا فاولئك
اشد تقليدا من هؤلاء لكن السبب في ذلك ان ائمة المرجئة يدعون الناس بالبدعة والرأي
والائمة الحق يدعونهم بالتكليف والمشقة فتقليدهم اهون على طباع الناس فلهذا كان

مقلدوا ائمة الضلال اشد تقليدا من مقلدي ائمة الحق ع **الحديث الثالث** وهو ١٥٦
محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد
الله ع في قول الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله
ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم **الشرح**
معنى كلامه وقوله عليه السلام ما صاموا لهم ولا صلوا لهم اي ما صاموا ولا صلوا قصد العبادة لهم
وتعبدهم وطاعتهم لكن اتبعوهم في خلاف ما امر الله تعالى به واطاعوهم في
ما لم يحكم به الله عز وجل فهم قد عبدوا من دون الله من حيث لا يشعرون

باب البدع والرأي والمقاييس

وهو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه ثلث وعشرون حديثا **الحديث الاول**
وهو ١٥٧ الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء وعدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال خطب
امير المؤمنين ع الناس فقال ايها الناس انما بدو وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع
يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو
ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان
معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى **الشرح**
الفتن جمع الفتنة وهي في الاصل الامتحان والاختبار ويستعمل بمعنى البلاء والمصيبة وبمعنى
الضلال ايضا وقد كثرت الاستعاذة من فتن الدجال وفتنة القبر وفتنة المحيا والممات
والفاتن المضل وفتان بالفتح الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وهو من ابنية المبالغة
في الفتنة وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال الحسن فتنوهم بالنار اي
امتحنوهم وعذبوهم والاهواء جمع الهوى وهو مصدر هوى بالكسر يهوى اذا احب واشتهاه ثم
سمي بالهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد

به ذمه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبعوا اهواء قوم ومنه فلان من اهل الاهواء وهو
من زاغ عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالحشوية والجبرية والنواصب والغلاة وغيرها
والمراد بهما من الاهواء الاهواء الزايغة والبدعة الحدث في الدين بعد الاكمال وهو اسم
من ابتدع الامر اذا ابتدأه واحدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ما هو زيادة في الدين
او نقصان منه واكثر ما يستعمل المبتدع في العرف وفي الذم ومنه كل محدثة بدعة اي ما خالف
اصول الشريعة ولا يوافق السنة والتولي من الولي وهو القرب والدنو وتولى عنه اي اعرض
عنه وتولاه اي تبعه واحبه والحجي العقل وفلان حجي وحجي بذلك والضغث قبضة الحشيش
والشماريخ وفي التنزيل وخذ بيدك ضغثا قيل انه كان حزمة من الاثل وهو نبات لا غصان
دقاق ولا ورق لها والحوذ السوق السريع وقد حذت الابل احوذها حوذا واستحوذ عليه الشيطان غلب
ذكر هو اولا ان مبدا كل فتنة وقعت في الاسلام او في ساير الاديان هوى متبع وبدعة يخالف
فيها كتاب الله وسنة نبيه فيتبع فيها جماعة من الخلق رجالا او رجالا وذلك لان المقصد من
بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام احوال الخلق في امر معاشهم ومعادهم فكان كل راي مبتدع
او هوى متبع خارجا عن كتاب الله وسنة رسوله سببا لوقوع الفتنة وتفرق النظام في هذا
العالم وذلك كما هو البغاة والخوارج ونحوهما ثم بين ان كل باطل وكذب ما لم يكن فيه شيء حق
وصدق لم يقبله ذو عقل كان مزيفا لا سيما لم يكن مغشوشا بنقد رايج لم يصر رايجا في سوق ذوي الالباب
لان الباطل الصرف لا تحقق له في الوجود ولا يقع في توهم ذي حجى الا اذا اقترن بشيء من الحق ولا الكذب
المحض ما لصدق به ذو عقل الا اذا امتزج بالصدق فلو خلص الباطل عن لبس الحق لم يشتبه على عاقل
ولو تجرد الحق عن مخالطة الباطل لانقطع عنه الخلاف ولم يوجد فيه اختلاف بين الناس ولكن للشيطان سبيل
الى النفس بما داره الاشتباك بين النور والظلمة والامتزاج بين الحق والباطل وكذا في الاقوال والاراء
من الاولياء والاعداء فاذا اخذ من قول الانبياء والاولياء عليهم السلام الناصحين للعباد ضغثا ومن اقوال
الاعداء المضلين لهم ضغثا فيمزجان ويختلطان ويجتمعان معا فعند ذلك يتبع الشيطان

بهواجسه ووساوسه فرصة ومجال ليستحوذ على اوليائه بالاغواء والاضلال فيقع في شبكته
فيحق عليهم القول انهم لا يؤمنون وهم في النار خالدون ونجى الذين سبقت لهم العناية الحسنى
وهم عنها مبعدون الحديث الثاني الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمي رفعه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله
الشرح هذا حديث متفق عليه ومعناه واضح الحديث الثالث وهو ١٥٩ وبهذا الاسناد
عن محمد بن جمهور رفعه قال من اتى ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام الشرح لان الاسلام
انما يقوم بالعقايد الحقة الثابتة في نفوس المؤمنين العارفين بالله وآياته واحكامه والذي يقول
المبتدع من عند نفسه وهواه من العقايد الباطلة والاراء الفاسدة التي انما نشأ عنها على الاسلام
والمنافقين للشرع فاللازم له فهذا المبتدع ببدعته وهواه يريد هدم قواعد الاسلام وان تشبيه
بجهله كجنة الامام الحديث الرابع وهو ١٦٠ وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال انه قد اشرب
قلبه حبها الشرح اشرب في قلبه حب كذا بصيغة المجهول اي خالطه ومنه قوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم ان الله تعالى لا يوفق صاحب البدعة للتوبة ولما سئل صلى الله عليه وآله عن
كيفية ذلك ومعناه قال لان قلب المبتدع قد خالطه حب البدعة وزين الشيطان لاستبداده
بالراي في نظره سيما اذا اتبعه جمع وصدقوه ببدعته فلا يمكنه الرجوع عنها والانخراط في سلك
ساير الناس من احاد المسلمين اذ لا يبقى له عند ذلك رياسة وتميز عن الاشباه والامثال ولا
يتوق عليهم وقواعد ذلك فيصعب عليه ترك البدعة او العادة الراسخة طبيعة ثانية
الحديث الخامس وهو ١٦١ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان
وليا من اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين
يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله الشرح قوله يكاد بها الايمان على

صيغة المجهول من الكيد وهو المكر والخديعة والجملة صفة بعد صفة لعبد او حال عنه يكيد بها الايمان و
يحتمل ان يكون حالا للنفس او للكون وولياء ايمن ان قدم عليه خبره للظرفية وقوله ع خبر او خبر بعد خبر
لوليا وكذا موكلا صفة اخرى وكذا الجملة الفعلية الخبرية صفات متعاقبة له اعلم انه لما كان من
دأب الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امرا ضروريا في باب الدين وان لا يعطل حكما من
احكام سياسة الخلق اجمعين كيف وقد كونهم اولا في دار الدنيا وهي دار الظلمة والدثور والشرور
والفناء لانسياقهم الى دار الرحمة والبقاء والنور والحبور فلا بد من هدايتهم الى سبيل الهدى وردهم
عن طريق الضلالة والردى ولاجل ذلك بعث الانبياء المؤيدين بالوحي والمعجزات صلوات الله عليهم لتمهيد
قواعد الدين وتشييد اركان عقائد المسلمين والمجاهدة والمحاربة مع الجحدة والكافرين المجاهرين
بالكفر والجحود والعدوان وقطع دابر الظالمين المعتدين بالظلم والعدوان فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين وكذلك نصب الاولياء المؤيدين بالالهام والكرامات لدفع
حيل المنافقين ورد كيد الكائدين والذب عن الايمان بحل عقدهم الفاسدة وازالة شبههم المضلة
وقمع اهوائهم المغوية وتنوير قلوب المؤمنين باعلان الحق واعلام الصدق وكشف حقائق الدين
واسرار اليقين وكشف الغطاء عن منهج المتقين ولذلك كان قتال المشركين الى النبي ص و
قتال المنافقين الى علي وغيره لذا شبهه بعيسى ع وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا
في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا وقال ص فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله
الا وهو خاصف النعل فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة المجادلين منه ع دون
الرسول ص اذ حكمة الرسالة اقتضت ذلك وقوله ع يعبر عن الضعفاء كلام مستأنف للتنبيه على
ان ذلك الولي القوي علما وبرهانا يدحض حجج المبتدعين المضلين نيابة عن الضعفاء لانه في
الحقيقة لسانهم المعرب عما يحتاجون ومعالمهم واما قوله ع فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على
الله فعبيه امر لاهل البصيرة بالاعتبار وهو العبور عن الظاهر الى الباطن والاستدلال بالشهادة
على الغيب لينكشف عليهم الحال ويندفع بذلك عنهم شبه اهل الضلال ولا يمكن ذلك الا

بافاضة

بافاضة نور من الله على قلوبهم فلذلك وقع الامر بالتوكل عليه تعالى بعد الامر بالاعتبار فان
مجرد الفكر والنظر لا يجدي نفعا الا بهداية من الله وهو نور من انوار الله به يرى الاشياء كما هي
ويحتمل ان يكون هذه العبارة من كلام الصادق ع فوقع الامر منه ع لشيعته واصحابه لانهم
والتوكل ليعلموا الحقيقة ما قاله النبي ص في حال ولي كل زمان ليعرفوا ولي زمانهم وليتوكلوا
عليه فيما يهديهم به ويامرهم وينهاهم عنه ويزجرهم اذ التوكل على ولي الله التوكل على الله

الحديث السادس وهو ١٦٢ محمد بن يحيى عن بعض اصحابه وعلي بن ابراهيم عن هرون
بن مسلم كوفي ثقة له كتاب روى عنه علي بن يعقوب الهاشمي كما في جش وحسن بن علي
بن فضال كما في ست عن مسعدة بن صدقة قال الشيخ انه عامي وقيل بتري وفي ست له
كتاب روى عنه هرون بن مسلم وفي جش ابن صدقة العبدي ابو محمد قال ابن فضال وقيل ابو
بشير روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع له كتب روى عنه هرون بن مسلم عن ابي عبد الله
عليه السلام وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين ع انه قال ان
ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف
بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل
لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال
الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما
قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله
بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع
فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ لا يحسب العلم في
شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم
عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح

حمّال

المشتبهات

مفاتيح

عشواتٍ ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم
بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء
يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملي باصدار ما عليه ورد ولا هو
اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق الشرح قوله ع ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين اي ابغض
من رجلين هما ابغض الى الله تعالى رجلان والمراد بهما صنفان من الناس لا شخصان بعينهما احدهما عنز
في دين الله بغير حق والثاني القاضي بين الناس على غير هدى وكلاهما من اهل النار وانما صارا
من البغض الالهي عنده تعالى لان شرهما متعد لكونهما من اصناف العلماء وشرهما من باب العقائد
الباطلة والبدع والاهواء ولا يوجد من افراد البشر من يكون ابغض الخلق اليه تعالى الا من كان شره
من باب البدع والاراء والاهواء لان فساده في العلم والدين فهو اكثر واقوى شرا من غيره من الكفار و
الفجار لان شر كل ظالم قصر في الدنيا وشر هذا شر في الدين وايضا شر كل ظالم وان تعدى الى غيره لم
يتعد الا الى الموجودين في زمانه وشرور امثال هؤلاء من اهل البدع والاهواء قد تسري الى يوم
القيامة كرؤساء النواصب والخوارج والمجبرة وغيرهم من المبتدعة فقد انتشرت ظلمات
اهوائهم وشرور بدعهم وكفرهم في نفوس طائفة وبقيت على وجه الارض الى الان قوله ع
رجل وكله الله الى نفسه اي جعل يتوكل عليها دونه لكونه ممن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
وقال في امثاله اعملوا ما شئتم وذلك لسوء اعمالهم القبيحة ونياتهم السيئة وجزاء بما كانوا
يكسبون من الاستدلال بالراي والعمل بالمقاييس الفقهية وترك اتباع اهل الحق قوله ع فهو
جائر عن قصد السبيل اي مايل عن صراط الحق وطريق العدل المتوسط بين الافراط والتفريط لكونه
في جانب الافراط الجربزة والمكر مع الله مشغوف بالغين بكلام بدعة اي شغفه حب كلام
البدعة اي بلغ شغافه وهو غلاف القلب وهو جلدة كالحجاب ومنه قوله تعالى قد شغفها حبا
قال ابن عباس دخل حبه تحت الشغاف وبغين المعجمة اذا بلغ الى شغفة قلبه وهي
عند معلق النياط فقد لهج بالصوم والصلاة ليقع انه من اهل الدين والجملة يحتمل ان يكون

صنف الكلام بدعة باخبار عايد اليه والتبجح بالشر والولوع به من باب السرور وهو ان يغري به فتنفتن عليه
فهو فتنة لمن افتتن به اي مضل لمن اقتدى به ذاهب عقله ودينه ضال عن هدى من كان قبله
لانه لاغتراره لا يتبع تقليد من سبقه من المشايخ والمعلمين ويريد ان يستقل بفكره ويستبد
برايه مع غاية قصوره وجهله وقلة عقله وسفاهته كما حكى الله عن امثاله بقوله تعالى واذا قيل
لهم امنوا كما امن الناس الاية مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته واليه اشار بقوله ع حمال
خطايا غيره اي بالها وعقابها في القيامة رهن بخطيئته اي مرهون مقيد بتبعات خطيئته
وجهله من حجب الملكات الردية واغشية الهيئات النفسانية تكملة استبصارية
اعلم انه ع قد ذكر لكل من هذين الرجلين اوصافا عديدة ناشية عن باطنه فذكر من خصال الاول
الرجل ثمانية امور كالاول انه وكله الله الى نفسه والتوكل ماخوذ من الوكالة يقال وكل فلان
امره الى فلان اذا فوضه اليه واعتمد عليه فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده
اذا عرفت ذلك فنقول كل من اعتقد ان نفسه او احدا دون الله ممن له تاثير وقدرة وتمكن
الفعل وانه تام القدرة في تحصيل مراده فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يغلب من
الله على قلبه صورة لاعتماد على المتوكل عليه والمعتمد له وذلك معنى قوله وكله الله الى نفسه
وذلك معنى الركون الى الدنيا وذلك بحسب اعتماد الانسان الى المال والقنيات الدنيوية وا قسم
لمطالبه معينة عما ورائها فبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه يكون شدة حجابه عن الله وبغضه
تعالى اياه وروي عنه وعن رسول الله ص من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها وصورة التوكل عليه ان
تثبت في نفسك بكشف او برهان ان اسناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه و
انه الفاعل المطلق والغني الحق تام القوة والقدرة والرحمة والعطوفة والعناية والرافة بخلقه
ولم يبق في نفسك التفات الى غيره بوجه من نفسك وحولك وقوتك فان لم تجد في نفسك
هذا الحال فلضعف ايمانك ويقينك او غلبة الوهم على النفس في معارضة ذلك اليقين

ويجب ذلك لاعتقاده وقوة يقينه تتفاوت درجات التوكل عليه وبحسبها منازل القرب والبعد
منه الثاني كونه جائرا عن قصد السبيل وهو من لوازم الاول لان من وثق على نفسه ومن شانه الخطاء و
الوقوع في الهوى فيضل عن الطريق الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة اي محبا باختراعه وبتنديده
من الكلام الذي لا اصل له في الدين ويدعو الناس الى الضلالة والجور عن القصد وهذا لازم
لما قبله فان من ضل عن الطريق وحاد فيه ليعتقد انه على سواء السبيل فيكون مشغوفا بما يبتدعه ويخترعه
فهو كما قال تعالى من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
الرابع كونه فتنة لمن افتتن به وهو ايضا لازم عن الوصف الثالث لان محبة القول الباطل و
الدعوة اليه سبب لكونه فتنة لمن اتبعه الخامس كونه ضالا عن هدى من كان قبله وهذا الوصف كالحاصل
فان الضال عن الهدى جائر عن قصد السبيل الا ان ههنا زيادة خصوصية اذ الجائر عن القصد يتصور ان
لا يكون له هاد قبله والموصوف ههنا جائر وضال مع وجود هاد قبله مأمور باتباعه وهو كتاب
الله وسنة نبيه صلعم واعلام الهدى الحاملون لدينه الناطقون عن مشكوة النبوة السادس
كونه مضلا لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما قبله اذ ضلال الانسان
سبب لاضلال غيره ويفهم منه ما فهم من الرابع مع زيادة فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضلا لمن
اقتدى به واما الزيادة فكونه كذلك لاضلال في حيوته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة
المكتسبة عنه فهو سبب ضلال الضالين بعده السابع كونه حمالا خطايا غيره وهو لازم عن السادس
فان حمل الاوزار من الضلال انما هو بسبب اضلال اياهم الثامن كونه رهنا بخطيئته اي موثوق بها عن
الصعود الى عالم الملكوت والجنان وحضرة جلال الله العزيز وعلى هذين الوصفين اشار القرآن
الكريم بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
وقد مر في حديث السنين ما في هذا المقام من التحقيق والتبيين واما الرجل الثاني فنعته من قمش
البيئة وعاداته القبيحة نحو من ستة وعشرين وصفا وميزه بها اولها قوله عم ورجل قمش
جهلا والقمش والتقميش جمع الشيء المتفرق من هنا وههنا ولم المجموع قماش وقماش البيت متاعه

اشارة

اشارة الى ما يلتقطه من الجهالات اخذه من افواه الناس من هذا وهذا ثانيها كونه في
جهال الناس وعبارة نهج البلاغة موضع في جهال الامة اي ظالع في جهال وقال البعض من اراذل
الناس ثالثها انه غار باغباش الفتنة اي بسبب ظلمات الفتنة فان الاغباش جمع غبش بالتحريك
البقية من الليل وقيل ظلمة اخر الليل وفي رواية نهج البلاغة غار ان غافل في ظلمات الخصومات
وفي اخرى غاد ارساع في الظلمات رابعها انه قد سماه اشباه الناس عالما اي اراد باشباه
الناس العوام والجهال لما حققناه في كتبنا العقلية من ان نفوس اكثر الناس ليست ناطقة مجردة
عقلية بل نفوسهم نفوس خيالية من شانها ان تصير عقلا ومعقولا باكتساب العلوم النظرية العقلية
والا فالانسان الحقيقي من له جوهر عاقل بالفعل ونفوس ساير الناس كالهيولى بالنسبة الى ذلك الجوهر
العقلي الصوري وهو نور يقذفه الله على من يشاء من عباده الروح لا اضافة الذي هو من امر الله لكن ذلك الجوهر
مع ذلك غير قائم بالبدن بل مجرد عن عالم الطبيعة ولهذه النفس محشورة في المعاد والتحقيق في
ذلك مما يؤدي الى الاطناب وليس ههنا موضع بيانه فان قلت اي ذنب له في ان سمّيه
العوام عالما قلنا كان الذنب والشقاء قد انبعث له من جهة انه تشبه بالعلماء في
اللباس والهيئة والزي والتكلم بكلامهم ليتوهم انه عالم مع انه غافل عن حقيقة العلم فصار فتنة
لنفسه ولغيره خامسها انه لم يغن فيه يوما سالما هو بالغين المعجمة قال ابن الاثير في النهاية
وفي حديث علي عليه السلام وسماه الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سالما اي لم يلبث في العلم يوما
تاما من قولك غنيت بالمكان اغني اذا اقمت به وسادسها انه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير
مما كثر معناه انه وان لم يصرف يوما في طلب العلم ولكن خرج من اول الصباح في كسب الدنيا فبكر
في الصفوة اصلها في اول وقتها ويحتمل ان يكون قوله بكر وقع صفة موضحة لقوله سالما
مرتبطا بما قبله والمراد انه لم يصرف في طلبه يوما تاما بان يبكر في طلبه لاشتغاله بساير امور
الدنيا وشهواتها فاستكثر ما قل منه خير مما كثر اي جمع واستكثر من اسباب الدنيا ومتاعها ما
قليل منه خير من كثيره والكلام يحتاج الى اضمار اي استكثر الذي ما قل منه خير مما كثر وذلك على وجه

ان لو جمع من غير صالحلال فكيف اذا استكثر من الحرام كالرشوة ومال اليتيم وغيرها ويحتمل ان يكون
المراد منه علم الذي جمعه واستكثر منه وهو الانسب بالبعده وسابقها كونه بجدار توى من آجن
كما في قوله حتى اذا ارتوى من آجن اي روبت من الماء وارتويت وترويت كلها بمعنى واحد و
الآجن من الماء الذي تغير طعمه ولونه وقيل تغيرت رائحته من القدم وقيل غشيه الطحلب و
الورق فهو آجن تشبيه للعلم الباطل بالماء المتعفن كما يشبه العلم الحق بالماء الطهور استعارة
بالكناية ولاستكثار منه بالارتواء من ذلك الماء المتعفن تشبيها والكلمة في هذه الاستعارة
ترشيح عند اهل البصيرة و ثامنها انه اكثر من غير طائل النسخ ههنا مختلفة ففي بعضها اكثر علي وزان
افتعل من الكثرة لكثير للمال اي جمعه واكثر الشي اي جمع وفي بعضها اكثر علي افعل من الكثرة وهو
المطابق لما في رواية نهج البلاغة وفي بعضها اكثر من الكثر وهذا لا يوافق اللغة ولا دول لعقد فيه
الفاعل والعائد الى الكثرة ماله من غير عن ومزية تقول هذا الامر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية ويحتمل
ان يكون كلا منهما واقعا على طريق اللف والنشر بان يكون قوله قمش جهلا لاقواله اشارة الى ام العلم
هذا الرجل وقوله بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر اشارة الى اعماله وكذا قوله حتى اذا ارتوى من آجن ناظر الى
الاول وقوله واكثر من غير طائل ناظر الى الثاني و تاسعها جلس بين الناس جواب لما اذا قاضيا
ماضيا الحكم لما افتقدا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره لما الزم على نفسه من عدم السكوت في
جواب مسئلة ولا الاعتراف بالقصور والجهل المضاف به لما توهم من المنصب الجليل والجاه الرفيع و عاشرها
كونه ان نزلت به احدى المبهمات من المسائل والوقائع المعضلات اي المشكلات كمسئلة المواريث و
المناسخات وغيرها هيأ لها اي اعد لبيانها والتفصي عنها حشوا رثا من رايه وفي رواية
حشوا رايه ولا يبالي وحادي عشرها انه من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت انه من وقوعه في
الشبهات الملتبسة الواردة عليه كوقوع الذباب ونحوه في مثل نسج العنكبوت لا يمكنه التخلص
عنها و ثاني عشرها انه لا يدري اصاب ام اخطأ فيه حكم وقضاء و ثالث عشرها انه لا يحسب العلم
في شيء مما انكره ولم يعرفه لزعمه ان المجهول عنده مجهول لغيره ايضا ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا

الاهر

الى قصوره ومنه القاصر عن مباحثها و رابع عشرها كونه ان قاس شيئا بشيء لقياسه الفاسد
لم يكذب نظره بل اصر عليه ولا يرجع عنه وان نبهه احد على خطائه و خامس عشرها انه ان اظلم
عليه امر اكتتم به اي اخفاه عن غيره ولم يسال احدا حتى يستفيد منه وجه الصواب في ذلك لاجل لما
يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حين افاده غيره له لكي لا يقال له لا يعلم شيئا وان
كان واضحا في نفسه ومستوضحا و سادس عشرها كونه جابرا في الدين او جائرا او هو قوله ثم جسر
اي تجاسر مع ذلك في امر القضاء فقضى وفي بعض النسخ حسر بالحاء والمهملة اي كل بصره وانقطع
نظره عن الاصابة في الحكم ثم لم يقض مع ذلك و سابع عشرها انه خباط عشوات اي خباط و خباط
والعشوات الظلمات تشبيها للشبهات بالظلمة وفي بعض الروايات خباط عشوات وهو
في الخبط في ظلام الشبهات والالتباسات كمن يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل و ربما يتردى
في بئر او سقط على سبع قال ابن الاثير فيه احمد الله الذي رفع عنكم العشوة يريد ظلمة الكفر
وهو بالضم والكسر والفتح الامر الملتبس وان يركب امرا بجهل لا يعرف وجهه ماخوذ من عشوة الليل
وهي ظلمته ويجمع على عشوات و ثامن عشرها انه ركاب شبهات من قولهم فلان يركب الجهل اذا
ركب امر الجهالة و تاسع عشرها انه خباط جهالات الخبط الضرب على غير استواء قد خبط البعير
الارض بيده خبطا ضربها وخبطت الشجرة خبطا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ومنه خبط
عشواء وفي الدعاء اعوذ بك ان يتخبطني الشيطان اي يصرعني ويلعب بي ومنه لا تخبطوا خبط الجمل
وهو كقولهم يخبط فلان في عمياء و عشرينها انه لا يعتذر فيما لا يعلم فيسلم فان الاعتراف بالجهل
سلامة الدنيا والاخرة وهو احد العلمين ولهذا قيل لا ادري نصف العلم وفي الخبر العلم ثلثة كتاب
ناطق وسنة قائمة ولا ادري والواحد والعشرين لا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم كناية عن قصوره
حفظه في باب العلم تشبيها للعلم بالطعام لانه غذاء الروح وكلال القوة النظرية للرجل وقصوره
عن درك المعقولات بضرس غير قاطع للغذاء والحاصل من الفقرتين انه لا يعرف الجهل فيسلم
الآن ولا له بضاعة في العلم ليكون على بصيرة فيما هو بصدده والثاني والعشرون يذري الروايات

ذرو الريح الهشيم ذرت الريح واذرته تذروه وتذريه اذا اطارته ومنه ان رجلا قال لاولاده اذا
انا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح والهشيم من النبات اليابس المتكسر قال ع شبه تذريته الروايات بذرو الرياح
الروايات كما تنسف الريح هشيم النبت انه يتلوها من غير اتقان ولا نظام وهو على غير مواقعها والتناقض
والعيوب من تلك المواريث اراد بالمواريث الجور الذي وقع منه في قسمتها وحمل المجاز العقلي
في نسبة البكاء الى الميراث مبالغة على سبيل التمثيل والتخييل كما وقع في جانب النفي قوله تعالى فما بكت
عليهم السماء والارض وكذلك ما روي عن ابن عباس من ان اماكن المؤمن تبكي عليه مصلاه وآثاره في الارض و
مصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء وعلى هذا القياس قوله وتصرخ منه الدماء في الاحتمالين
المذكورين الراجع والضمير يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال اما لخطائه في الفتوى
وجهله او لسهوه في موضع الحكم لعدم تحفظه واحتياطه او لوقوع ذلك منه عمدا لرشوة او مراعاة
سلطان او غير ذلك والى معنى العذر ان كونه مليا باصدار ما عليه ورد ملاء لا ملاء ما يملاه ويسمع
وفي الدعاء الحمد لله الذي ملأ السموات والارض هذا مثل تحسين الكلام لا يسع الاماكن والمراد كثرة عدده
يعني لو قدر انه يكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأ والملاء بالهمزة الثقة الغني الملي
من العلم والفقه قدرا يمكن ان يصدر عنه الحال الواردة عليه من المشكلات والشبهات والنادر
والغير شيء اشار اليه بقوله ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق المبين او من اهل العلم بالحقيقة
كما يدعيه لما فرط منه واعلم ان الموجود في كتاب نهج البلاغة انه بعد ان حصر الرجلين المذكورين
ما وصفهما اردف ذلك بالتنفر عنهما على الاطلاق بالعيهما وغيرهما من ساير الجهال والضلال من
التشكي الى الله والبراءة عنهم وذلك قوله الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا
ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق سلعة واغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف
عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر انتهى كلامه ع اراد بالكتاب وحمل على
المعنى الذي هو حقيقة معناه وعلى الوجه الذي قصد به فاسدا واطرحوه بحالهم عند ركضه لاعتبار فلذا
حرفوه عن مواضعه ومقاصده الاصلية على وفق اغراضهم وحسب مقاصدهم ترويجا على من

واعلى قيمة وكان من انفق السلع عندهم ووجه المشابهة في استعارة نفقة السلعة وغيرها ظاهر
فشاكل ذلك واصل هو الجهل كذلك ليس عندهم انكر من المعروف لمخالفته اغراضهم ودواعيهم
ولا اعرف من المنكر لموافقته اياها وكل ميسر لما خلق له ونسأل الله العصمة والتوفيق **الحديث**
السابع وهو ١٤٣ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابان بن عثمان عن
ابي شيبة الخراساني مجهول قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم
بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس **الشرح** العلم
عبارة عن معرفة الحقايق الكلية اما بطريق المشاهدة العقلية كما هو مسلك الانبياء والاولياء ع
او بطريق الحدود والبراهين كما هو منهج الحكماء والنظار وهذا القياس كما سبق عبارة عن معرفة
جزئي من الجزئيات بمعرفة جزئي لجامع مشترك بينهما فهو ليس بعلم في عرف الاولياء والحكماء وانما
يسمى علما باصطلاح آخر اعني المطلق الصورة الذهنية وانما يوجب الاشتغال بهذه المقاييس بعدا
عن الحق لان صاحبها محجب بها عن درك الحق مشغول القلب فيها بما يخالف منهج الدين معدول به
عن مسلك اليقين ولذا قال دين الله لا يصاب بالمقاييس هذا مع ما يلزمه من العيوب التي
والآفات النفسانية التي قل من تخلص عنها من الخائضين في استنباط الاقيسة الفقهية و
استنباط الفروع الدقيقة الغريبة بها من محبة الجاه والمباهاة والمفاخرة والعجب
والكبر وطلب التفوق على الاقران بالمجادلة والمناظرة والميل الى الشهوة والجاه والتقرب الى السلاطين
وليست هذه الآفات في العلوم الحقيقية الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها ولا في العلوم
النقلية الصرفة من حفظ الاحاديث والروايات اذ لا يحصل بمجرد قوة المناظرة وملكة المجادلة
الكلامية والمراوغات البحثية ليظهر بها التفوق بالعلم عند العامة وبالجملة الآفات كل الآفة و
الشر كل الشر في رجل جاهل القلب عليم اللسان ولاستعمال المقاييس الفقهية والمجادلات الكلامية
ولهذا وقع المنع الشديد من استعمالها في هذه الاحاديث المتوالية المروية عن اهل بيت العصمة و
الهداية ع **الحديث الثامن** وهو ١٤٤ علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان

رفعه عن آبائه عليهم السلام وابدع بدعة فالاكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار الشرح

معناه واضح كما سبق الحديث التاسع (٢٥) علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن

حكيم قال قلت لابي الحسن عليه السلام جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى

ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسئلة وتحضره جوابها فيما من الله علينا

بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق

الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله هلك من هلك

يا بن حكيم قال ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام

بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس الشرح قوله فقهنا في الدين اي صيرنا فقهاء

في الدين وهو اما بصيغة الماضي المعلوم من الثلاثي المجرد او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفي

دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اي فهمه والفقه في الاصل

الفهم كما مر يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما

فجعل العرف خاصا بعلم الشريعة ثم خصصها بعلم الفروع منها وقوله حتى ان الجماعة منا لتكون

في المجلس ما يسأل رجل صاحبه يحتمل ان يكون قوله لتكون في المجلس خبر ان وقوله ما يسأل صاحبه

صفة المجلس باضمار عايد اليه مثل كلمة فيه او يكون جملة حالية عن المستكن في تكون وما زائدة او

موصولة وقوله تحضره المسئلة وجوابها خبر مبتدا محذوف اي واحد من الجماعة فحاصل المعنى

انه اذا اتفق ان يكون احدنا واقفا في مجلس يسأل احد صاحبه مسئلة فانه تحضر عنده اصل تلك

المسئلة وجوابها بالقوة فقاهته وقوة استحضاره لكل مسئلة يتداول بين الناس وقوله فربما

يرد علينا شيء هذا ابتداء كلام في غرضه الذي هو الرخصة في القياس وقوله نظرنا الى احسن ما

يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا فنأخذ به هذا اشارة الى استعمال القياس اي قد يرد علينا

شيء ليس فيه نص من كتاب ولا سنة مما جاءنا عنكم اشبه موافقة وحسنه فنأخذ به وهذا هو

القياس الفقهي وقوله احسن ما يحضرنا واوفق اشارة الى ان حجية الاشتراك وهو الجامع بين

الاصل وما يتفرع عليه او مناسب لها مؤثر كالاشتراك في اللفظ او في معنى عام لجميعها وسائر الآل

او في معنى عام لنوعيهما وغير نوعيهما او في جنس بعيد لها ولما اشعر عليه السلام انه يريد الرخصة في

القياس قال هيهات هيهات تأكيد المنع عنه بابراد كلمة التبعيد مكررا وهيهات مبنية على الفتح وناس

يكسرونها وقد تبدل الهاء كالاولى همزة فيقال ايهات ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء وقوله

في ذلك اي في استعمال القياس هلك من هلك يا بن حكيم جعل النهي عنه مؤكدا بهذا الخبر وما تضمنه

في صدقه مع كونه صادرا عن الذي لا يحتمل في حقه الكذب لعصمته عن الخطأ ثم جعل مقرونا بالقسم زيادة

في التأكيد ومنه يستفاد ان اصل العذاب الدائم منحصر في هذا الصنف من المنتسبين الى العلم

لان ابليس الذي هو رئيس الضالين المضلين ما صنع شيئا الا القياس والاستكبار وهو اول من قاس

في الامر فان صاحب البدعة يلزمه الافتراء والاستكبار كما لا يخفى على ذي البصيرة وقد ظهر ايضا مما

سبق لمن تأمل الكلام وقول ابي حنيفة لعنه الله قال علي عليه السلام معناه انه جعل قول امير المؤمنين عليه السلام في حكم من

الاحكام اصلا وقاس عليه حكما آخر يوافقه او يناسبه وبذلك استحق البعد عن الله وعن دار رحمته

وكرامته الحديث العاشر (٢٦) محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت

لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحد الله فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل

بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر الشرح قوله بما اوحد الله اي بما استدل على

توحيد الله وما يستحقه من النعوت كالالهية لعل يونس اراد ان يرخص في القياس فيها وعم عن ذلك

على الخصوص ثم ذكر الحكم الكلي العام فقال من نظر برايه فقد هلك لان من استعمل القياس في معرفة

الله ونظر في احكام الله برايه فهو من الهالكين ومن ترك اهل النبوة عليهم السلام بالاخذ منهم والاستفادة

من اقوالهم وآثارهم فهو من الضالين ومن ترك كتاب الله فهو من الكافرين والفرق بين الهالك

والكافر بهنا ان المراد بالاول ما هو بحسب الباطن وبالثاني ما هو في ظاهر الامر فان من ترك كتاب

الله وجعله مهجورا كما في قوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهو

معدود من الكفار الحديث الحادي عشر (٢٧) محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الوشاء عن

منه الخاطئ ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ترد علينا اشياء لا نعرفها في كتاب ولا سنة
فننظر فيها قال لا اما انك ان اصبت لم توجر وان اخطأت كذبت على الله تعالى الشرح قوله
فننظر فيها النظر فيها راجع الى الاشياء الواردة التي ليست مذكورة في كتاب الله ولا سنة
نبيه جاء الفاء للتفريع اي انا لم نعرف لها دليل من الكتاب والسنة فهل يجوز لنا ان ننظر في تلك
الاشياء بان نقيسها على حكم آخر مذكور في احدهما وقوله ع ان اصبت لم توجر لا يخفى من اشكال
بحسب الظاهر فان كلامهم ع غاية التشديد في امر القياس والزجر عنه والذم لصاحبه وتوجيه
اللعن عليه كذا الوجه فيه انه لو فرض انسانا استعمل دليلا غير تام واصاب به مطلوبا دينيا يمكن ان
يوجر عليه وان اختل بعض مقدمات دليله او كلها واما عند استعمال القياس واصابة المطلوب
به فالاثم لازم لنفس الاستعمال والاجر غير ثابت في تلك الاصابة المطلقة من حيث نفس الاصابة بل الاجر
الصورة الثانية التي ليست فيها جهة من الثواب اصلا لان صاحبها لا اصابة له لا يعلم من جهة
القياس مصيب ام لا وليس له ان يعمل بموجبه اذ القياس ليس بدليل حتى يصح العمل بموداه فلا يوجر
صاحبه بوجه من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب ام اخطأ فاذا اخطأ
كان له وزران وزر الكذاب على الله ووزر استعمال القياس الحديث الثاني عشر وهو ١٢٨
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عمر بن ابان الكلبي عن عبد الرحيم القصير
كان ابن روح من اصحاب الباقر ع وربما يأتي في طريق الاحاديث عبد الرحيم ابن عتيك القصير مروي
عن الصادق ع فقد مر عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار الشرح قد مر مثله لكن المذكور هناك وكل ضلالة سبيلها الى النار والمذكور ههنا وكل ضلالة
في النار ولعل النكتة ههنا الاشارة الى النار التي تبرز يوم القيامة وتطلع على الافئدة موجودة
الآن لكنها كامنة خافية فكل ضلالة وانحراف عن الصراط المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم
يوجب الوقوع في الجحيم كما في قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون عن الصراط لناكبون ثم يلقون في
الجحيم ثم في النار يسجرون الحديث الثالث عشر وهو ١٢٩ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد

عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران بن زياد بن عبد الرحمن الحضرمي مولى عبد بن وائل بن
حجر الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن ع مات بالمدينة ثقة ثقة
وكان واقفيا صحيحه وقال النجاشي ذكر محمد بن الحسين انه وجد في بعض الكتب انه مات سنة خمس و
اربعين ومائة في حيوة ابي عبد الله ع وذلك ان ابا عبد الله ع قال له ان رجعت او لم ترجع
الينا فانا عنده فمات في تلك السنة وكان عمره نحوا من ستين سنة ولست اعلم كيفية هذه
الحكاية لان سماعة روى عن ابي الحسن ع وهذه تتضمن انه مات في حيوة ابي عبد الله ع والكتاب روي
عنه عثمان بن عيسى عن ابي الحسن موسى ع قال قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا
يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس
عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال وما لكم وللقياس
انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها
واهوى بيده الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت
ثم قال اكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتى رسول الله ص الناس بما
يكتفون به في عهده قال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة فقلت فضاع من ذلك شيء
فقال لا هو عند اهله الشرح قوله اصلحك الله دعاء له ع في صلاح حاله في امر دنياه وآخرته
وارشاد الخلق وقوله فلا يرد علينا شيء من الامور العظيمة والاحكام الجلية التي هي العمدة بدليل
قوله ثم يرد علينا الشيء الصغير وقوله الا وعندنا شيء مسطر اي مكتوب في الصحف عندنا اي كلما
سمعناه منكم كتبناه وضبطناه ويحتمل ان يكون المراد منه استثباته في لوح الضمير وصحيفة الخاطر
وقوله ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه نص من القرآن والحديث وقوله وعندنا ما يشبهه
اي ما يشبهه الامر الذي عندنا شيء من الكتاب والسنة بعنوان الامر الجامع بين الاصل الموجود
الثابت بالنص وبين الذي ليس بثابت بنص لكن الشباهة فقوله فنقيس على احسنه اي احسن ما عندنا من
الامور وشبهها بهذا الفرع الى المقاس عليه واشبه الامور بعد الامر المقيس الذي قسنا عليه

وقوله عليه السلام انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس يحتمل ان يكون اشارة الى ابليس فانه اول من قاس وانما قال
وقوله اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به الخ اراد اذا ورد عليكم شيء مما تسئلون وعنها تستفتون فان
علمتموه فقولوا به وافتوا كما علمتموه وان لم تعلموه فاسئلوا عن قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
والى هذا المعنى اشار بقوله فها واهوى بيده الى فيه وها حرف تنبيه واشارة والمعنى المشار اليه قد
يكون امرا ملفوظا كما تقول ها انتم اولاء وقد يكون امرا موجودا يشار اليه بحركة اذ فعل عند التلفظ
بحرف التنبيه كما فعله عليه السلام هيهنا حيث حرك يده الى فيه ثم اهوى بيده الى الشيء ليأخذه اراد
نحوه ولعلها اليه وباقي الفاظ الحديث واضح لا خفاء فيها الحديث الرابع عشر وهو ١٧٠
عنه عن محمد عن يونس عن ابان عن ابي شيبة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ضل علم ابن شبرمة عند
الجامعة املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما فيها علم الحلال
والحرام ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعدا ان دين الله لا يصاب
بالقياس الشرح قوله ضل علم ابن شبرمة اي ضاع وهلك يقال ضل الرجل عنه اي ضل المكتوب وابن
شبرمة الضبي الكوفي كان قاضيا على سواد الكوفة لابي جعفر ولعله يعمل بالقياس كمالك وبطل علمه
واضمحل في جنب كتاب الجامعة ثم وصف ذلك الكتاب باوصاف ثلثة الاول انه املاء رسول
الله صلى الله عليه وآله والثاني انه كتابة علي عليه السلام وخطه الثالث انه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية وفيها علم
الحلال والحرام الذي وقع او سيقع الى يوم القيامة فلم يدع لاحد كلاما الا ويكون مثبتا فيه وسيجيء في اخر
الابنية ذكر كتاب الجفر والجامعة وما روى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال عندنا الجامعة قال قلت جعلت
فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط
علي عليه السلام بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه حتى الارش في الخدش وباقي الفاظ الحديث قد
مر بيانه الحديث الخامس عشر وهو ١٧١ محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن
عبد الرحمن بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان السنة لا تقاس الا ترى ان المرأة
تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين الشرح محق محقا ابطله

ومحاه والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل هو ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر ومنه قوله تعالى يمحق الله
الربوا اي يستاصل افاد عليه السلام ان السنة لا تقاس اي الاحكام الشرعية لا تعلم بالقياس ونبه عليه السلام بان القياس
لو كان صحيحا في باب السنة والشريعة لا تقضي المرأة صومها كما لا تقضي صلوتها فان العقول البشرية لا تجد
الفرق بينهما في وجوب القضاء وعدمه ثم افاد عليه السلام ان السنة اذا قيست اي عمل فيها القياس لادى
ذلك الى انمحاق نور الدين واضمحلال بناء الشريعة لان كل احد يعقله او بهواه مناسبة وشبها
بين الشيء وما يقيس عليه فيحكم عليه بحكمه وبهذا الحكم على كل شيء باحكام شيء آخر فيبطل الدين بالكلية اذ
ما من شيء من الممكنات الا وبينه وبين شيء آخر مجانسة او مشاركة في كم او كيف او نسبة فاذا
قيس بعض منها الى بعض في الاحكام الشرعية صار الحلال حراما والحرام حلالا ولم يبق شيء من الدين
الحديث السادس عشر وهو ١٧٢ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى قال سألت ابا
الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال ما لكم والقياس ان الله لا يسئل كيف احل وكيف حرم الشرح يعني
ان الله تعالى قد احل لعباده اشياء وحرم عليهم اشياء حسبما يراه مقتضى علمه وعنايته ومصلحة لهم والعقول
البشرية قبل ان تكتحل بنور الولاية والمعرفة عاجزة عن البلوغ الى درك الكمية ومعرفة الكيفية فيما احل
او حرم فليس لهم الا السمع والطاعة والانقياد والتسليم دون السؤال عن كيفية احلال ما احل لهم وتحريم
ما حرم كما ليس لاحد ان يسأل الله تعالى عما يفعل لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فظهر ان القياس
في احكام الله تعالى باطل كما في افعاله وليس يلزم من ان لا داعي ولا مرجح في الاحكام والافعال كما
زعمه الاشاعرة ومن يحذو حذوهم من المتكلمين لان من حكم فعلا كان او قولا وحكما الاول غاية وحكمة
ثم الفعل المطلق او الذي لا واسطة بينه وبين الفاعل الاول الحق لا غاية له غير ذاته تعالى الا انه لا غاية
لاحد غير ذاته تعالى كما انه مبدأ كل شيء ومحمول الكل غاية كل شيء ومصنوع الحديث السابع عشر وهو ١٧٣
علي بن ابراهيم عن هرون بن مسلم بن سعدان الانباري كوفي تحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد و
مات بها من اصحاب العسكري عليه السلام وكانت ... واصل الانبار ويكنى ابا القاسم ثقة وجه
وكان له مذهب في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد وابا الحسن عليهما السلام عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر عن

ابيه عن علي عليه السلام قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في
ارتماس قال وقال ابو جعفر عليه السلام من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد
ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم الشرح نصب الشيء اقامه ورفعه والدهر هو الزمان الكثير او الزمان
الطويل والرأي الاعتقاد مشاهدة عن الانسان والارتماس في الماء ونحوه كالانغماس ومنه يكره للصائم ان يرتمس وفسر
الارتماس بان لا يطيل اللبث في الماء والانغماس بان يطيل اللبث فيه ومنه ما روي عن الشعبي يكتحل الصائم
ويرتمس ولا يغتمس لعل ان من اقام نفسه لان يحكم بالقياس كان جميع عمره في التباس لما علمت ان القياس لا يفيد
علما فمن افتى بالقياس كان لمتبعه عليه كل حكم استخرجه بالقياس لا هو مخالفه ولصادقه ومن دان الله براي
او عمل بما ادى اليه الراي والقياس كان تمام عمره في الارتماس في الهوى والانغماس في الشهوات فالاول
وهو الالتباس بين الحق والباطل حال محجب العلم والثاني وهو الارتماس في بحر الظلمات والانغماس في
بحور الشهوات والتباعد عن الحق ودار الحيوة حال محجب العمل واما العلل لقول ابي جعفر عليه السلام فهو قياس
مركب من موجبتين كليتين على هيئة الضرب الاول من الشكل الاول ينتج موجبة كلية هي معاد قولنا كل
من افتى الناس برايه فقد ضاد الله فاذا جعل هذا القول صغرى وضم اليه قولنا وكل من ضاد الله كان ملعونا
ينتج كل من افتى الناس برايه فهو ملعون كافر اما بيان الصغرى القياس الاول وهي قولهم من افتى الناس برايه فقد
دان الله بما لا يعلم لما علمت مرارا ان القياس ليس مما يفيد علما ولا ظنا قويا فمن دان به دان الله بما لا يعلم
واما بيان كبراه وهي قوله ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله فهو ما اشار اليه بقوله حيث احل وحرم
فيما لا يعلم يعني ان من دان بما لا يعلم لم يبين بدين الله بل بهوى نفسه لانه احل اشياء وحرم اشياء ولا يعلم
حلالها حلال احله الله ولا ان حرامها حرام حرمه الله فاذا دان به فلا شك انه اتبع هوى نفسه ولم يتبع
امر الله ورسوله وكل من يتبع الله ولا رسوله واتبع هواه فقد ضاد الله الحديث الثاني عشر وهو 113
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح المدائني عن ابيه قال ان علي بن ابي اسمه
ضعيف قال حدثني عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته
من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار الشرح اعلم

ان الانسان مركب من جزءين احدهما ظاهره وعلنه والاخر باطنه وسره اما ظاهره فهو هذا البدن المخلوق
المركب من عناصر متضادة الصفات والاحوال متخالفة الطبايع والاحياز متداعية الذوات الى الانفكاك
لكن الغالب منها فيه هي الارض والماء اعني الطين وهو جوهر مظلم اخس الجواهر المظلمة واما باطنه فهو جوهر
نوراني علوي من عالم الامر فايض على هذا البدن بامر الله وقوله كن فيكون وهو مستور عن الحواس غير مدرك
بالاجناس والانواس واكثر الناس وهم النازلون في مهوى الحيوانات ومنزل الدواب ولم يحصل
لهم هذا الجوهر العقلي ولم يجعل الله لهم هذا النور فهم بعد في ظلمة الوهم مترددون لما بينا في كتبنا ان
جمهور الناس نفوسهم جوهر حسية خيالية وهذا الجوهر الرباني والنور العقلي انما يوجد في اهل الكمال
العارفين الذين خرجت نفوسهم العلم والمعرفة من حد القوة الى الفعل ومن حدود النفوس الى العقل ومن الظلمة
الى النور فاذا علمت هذه المقدمات فاعلم انه اراد ان يشير الى ان ابليس لكونه لم يتجاوز درجة نفسه من
حد الوهم المحجوب بالحس الى حد العقل الخالص ولم ير من حقيقة آدم الا البدن المظلم المخلوق من الطين فقاس
نفسه النارية المخلوقة من النار فقال اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين
فانا خير من آدم هذا نتيجة القياس المغالطي الفاسد وانما غلط من وجوه احدها انه علم اللعين اخذ
ما بالقوة مكان ما بالفعل فان كان انسان انما هو موجود بالفعل لا بما هو موجود بالقوة فالبدن المخلوق
من الطين هو انسان بالقوة لانه حامل القوة والاستعداد به لحدوث ما هو به يصير انسانا بالفعل وثانيها
اخذه مادة الشيء مكان صورته فالانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود مركب من مادة وصورة
فالسرير سرير بصورته لا بمادته الخشبية والسيف سيف بحدته الموجبة للقطع لا بحديده وعلى هذا
القياس وثالثها انه اخذ ابليس علة علية فان علة كرامة آدم واستحقاقه لمسجودية الملائكة ليست لاجل
جسده المخلوق من الطين بل انما هي لاجل روحه الذي هو من امر الله ونور من انواره او لاجل جامعيته
لجميع ما هو متفرق في عالم الملك والملكوت ومظهريته لجميع الاسماء الالهية وهي المشار اليه بقوله تعالى و
علم آدم الاسماء كلها فقوله عليه السلام فلو قاس الجوهر الذي خلق الله اشارة الى ان ابليس مع كونه خالف امر الله
المنصوص عليه بالقياس وذلك غير جائز بوجه من الوجوه كما علمت غير مرة فقد غلط وخبط فيما صنعه

من قياسه حيث لم يستعمل في موقعه لانه قاس نفسه بجسد آدم وجسد آدم ليس آدم فقاس نفسه لغير ما هو كما
بسجدته فليس قياسه واقعا في مقابل ما دل عليه النص فلا يصلح للمعارضة به فلو قاس الجوهر القدسي الذي
خلقه الله منه آدم لان صورته التامة وغايته الكمالية الجوهر النار وهو نفسه الخبيثة الشريرة لظهر
عليه ان ذلك اكثر نورا واتم ضياء من كل نار بل لا نسبة بين النور العقلي المعنوي وغيره من الانوار
الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فضلا عن نور النار الذي يضمحل في ضوء النهار الحديث
التاسع عشر وهو ١٩ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال سألت
اباعبدالله ع عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيامة وحرامه حرام ابدا الى يوم
القيامة لا يكون غيره ولا يجئ غيره وقال قال علي ع ما ابتدع احد بدعة الا ترك بها سنة الشرح
هذا الحديث يدل على ان لا نسخ في الحديث والجواب ان المراد ان الذي بقي عنه ص من غير نسخ منه مستمر الى
يوم القيامة لا يعارضه شيء ولا يبطله قياس وقوله لا يجئ غيره معناه ان كل ما يحتاج اليه الناس الى
يوم القيامة فهو ثابت اما في الكتاب والسنة فلا يحدث شيء من الاحكام لم يكن في احدهما فظهر ما ذكره
ان القياس باطل لانه ان كان مطابقا لما في السنة فوجوده لغو اذ هو كعدمه وان كان مخالفا للسنة
فهو باطل بالضرورة فهذا المعدم حقيقة ما قاله امير المؤمنين ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة اذ لو لم
يكن مخالفة للسنة لم يكن بدعة وحيث كانت مخالفة منافية لها كان يلزم من اثباتها ترك سنة
هي في مقابلها الحديث العشرون وهو ٢٠ علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن عبدالله العقيلي عن
عيسى بن عبدالله القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبدالله ع فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس
قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار و
الطين فلو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر الشرح
معناه كما مر واعلم ان ابليس انما لم يعرف نورية آدم ونورية ناره لان نفسه الشريرة من نار فهو ابعد وغضبه
التي تسمى بها الجحيم لانه لم يعرف حقيقة الشيء الذي امر من الله وكلامه من كلماته التامات التي كتبها بيده والنفخ
بقوله وروح اضافها الى نفسه حيث قال ونفخت فيه من روحي وروح منه ولذا لا لابليس لقوة الوهمية

ان يعرف حقيقة النفس الادمية وروحه التي من عرفها فقد عرف الرب فلو كان الشيطان عارفا بالله لم يكن
مطرودا عن باب رحمته وانما شانه المغالطة والوسوسة وتلقي الشبهات الغادرة وابداء
الوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التي توقع شكا وغرورا او وعدا بالشر وتخريفا وايعادا
من الخير كما في قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا الحديث الواحد والعشرون
وهو ٢١ علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن قتيبة قال سأل رجل اباعبدالله ع عن مسئلة فاجابه
فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول
الله لسنا من ارايت في شيء الشرح مه اسم مبني على السكون بمعنى الفعل معناه اكفف لانه زجر لغيره عن
الذي اجبتك به فيما سألت عنه من المسئلة ليس صادرا عن الرأي والقياس حتى تقول ارايت ان كان
كذا فما القول فيها بل انما اجبت فيما اجبت لما عندي عن رسول الله ص اخذا عن ابائي ع عنه ص الى جبرئيل
عن الله جل جلاله سبحانه فلسنا من ارايت في شيء لسنا بحيث يسع لاحد او يصح له ان يقول لنا
ارايت لان ارايت سؤال واستفهام عن الرأي وما يبادر اليه وليس لنا القول بالرأي في شيء اصلا
تبصرة اعلم انه ليس معنى ما ذكره ع ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله ص انهم الطاهرون
من الناس من ان شانهم حفظ الاقوال خلفا عن سلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس في قوة الحفظ
للمسموعات او كثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت بنور العلم وقوة العرفان
بسبب اتباع الرسول ص والرياضة مع زيادة استعداد اصلي وصفاء وطهارة في الغريزة فصارت
كمرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة الاخرى ان المرآة المتعددة
والمحاذية لمرآة اخرى هي بحذاء الشمس ينعكس ضوء الشمس على الجميع فكذا كل من اتبع الرسول ص
حق المتابعة يصير محبوب الحق كما في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن يحبه الله
افاض عليه من الانوار الالهية كما افاض على حبيبه ص لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة
يجب ان يعلم ان علوم الائمة ع ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علومهم كشفية لدنية
يفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان من الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتابة

ان كان لم

مخصوصة او رواية شيء من هذا القبيل ومايدل على ما بيناه قول امير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله
الف باب من العلم وانفتح لي من كل باب الف باب وقول رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع الكلم واعطي
علي جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول عليه السلام هو اعداد نفسه الشريفة القابلة للانوار الالهية على طول الصحبة
ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده له عليه السلام الى كيفية السلوك الى الله بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما
امرها واستخدمها الروح العقلي لامرها واشارته عليه السلام له الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد عليه السلام
للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس التعليم البشري سواء كان المعلم رسولا
ام غيره هو ايجاد العلم وان كان امرا مؤديا للايجاد والافاضة من الله وفي قوله عليه السلام اعطي بصيغة البناء
للمفعول دليل على ان المعطي لعلي العلم ليس هو النبي الذي اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبي عليه السلام جوامع
الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه مزال الاقدام **الحديث الثالث والعشرون** وهو الاول

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد مرسلا قال قال ابو جعفر عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا
تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن

الشرح وليجة وليج اي دخل والولوج الدخول وقال ابن الاثير في حديث علي عليه السلام اقر بالبيعة وادعى الوليجة
ووليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصته وفي القاموس الوليجة الدخيلة وخاصتك من الرجال او من
تتخذه معتمدا عليه من غير اهلك وهو ولجتهم اي لصيق بهم والمعنى لا تتخذوا احدا دون الله معتمدا تعتمدون عليه
فلم تكونوا مؤمنين بالله وبآياته اذ المؤمن الحقيقي من لا اعتماد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة
الا به ومن استعان بغير الله ذل وقوله عليه السلام فان كل سبب الى آخره ان جميع هذه الامور المذكورة لما كانت من
الامور العرضية الاتفاقية فهي منقطعة الا ما اثبته القرآن لانه البرهان وكل ما اثبته البرهان العقلي فهو
لازم غير منقطع وكل ما هو لازم ضروري من العلوم والاعتقادات المتعلقة بالامور الدائمة كالعلم بالله
وصفاته وملائكته وافعاله وكتبه ورسله فذلك من قبل الله وافاضته وجوده ولذلك لا ينقطع
وكل ما ليس كذلك كالسبب والنسب الحسيين وكالقرابة البدنية والوليجة وكذلك كل بدعة وشبهة
فان كلها منقطع لانها من الدنيا واسبابها الاتفاقية وكلها هو من الدنيا وما يتعلق بها من التدبير

وادراكها

وادراكها الوهمية والخيالية فهي امور داثرة زائلة منقطعة فمن اتخذها وليجة واعتمد عليها فليس هو
بمؤمن بالله وبكلماته التامات وقد خالف قوله تعالى لا تتخذوا من دون الله وليجة وتحقيق هذا المقام
يحتاج الى تمهيد مقدمات احدها ان العلل والاسباب للاشياء وذوات العلل على ضربين الضرب
الاول هي العلل الذاتية وهي التي لا تنفك عن المعلول ولا يمكن وجوده الا معها بها هو موجود الوجود التي هي
كالفاعل والغاية وكالمادة والصورة وان كان مركبا منها الضرب الثاني العلل العرضية وهي
كالمعدات والحركات وسائر الامور الاتفاقية العرضية فقد لا يوجد شيء منها عند وجود المعلول فبعضها مما لا يوجد
وجود المعلول الا بعدمها وبعضها مما لا يشترط وجوده ولا عدمها عند حصول المعلول لكونه شرطا حدوثها
لا شرط وجوده فالاول كالنطفة للانسان والثاني كالابوين له والثانية ان الانسان وان
كان وجوده في هذا العالم مشروطا بمادة بدنية لكن من شأنه ان يتجرد روحه عن هذا البدن الظلماني المركب
من الاضداد المعرض للهلاك والآفات والفساد ويلحق بعالم الآخرة بل بعالم السعادة ان استكمل ذاته وتجرد عن
الدنيا وما فيها غير متعلق بشيء من هذا العالم وانما يمكن له ذلك بطهارة النفس عن الرذائل وتحليتها بالعلوم
والفضائل الثالثة ان عالم الآخرة ليس كعالم الدنيا دار الاتفاقات ولا الاستعدادات العرضية
والاسباب الخارجية وليس هو من الاسباب الا ما هو من الجهات الفاعلية دون الانفعالات المادية
لان ذلك العالم عالم صوري ودار حيوانية ليس فيها امر مادي سواء كانت الصور من العقليات
الصرفة وهي دار المقربين او من التعليميات المقدارية وهي دار اصحاب اليمين وبالجملة الموجودات
التي في دار الآخرة كالجنة وما فيها وجميع احوالها وافضالها وجنانها وانهارها وحورها وغلمانها
وقصورها وغرفها وكذا النيران وما فيها من الامور التي تفيض من الله على الارواح والنفوس المتعلقة بهم
هذه الدار الى دار الآخرة وجميع هذه الصور الملذة الجنانية ومقابلاتها هي نتائج الاعمال الصالحة او
السيئة لتلك الارواح والنفوس بمنزلة الاضواء والظلال اللازمة لها من غير مشاركة خارجي
او مدخلية امر اتفاقي وقد اوضحنا ذلك في مباحث المعاد من كتبنا وهذا معنى قوله تعالى الملك يومئذ
لله وقوله لا ظلم اليوم وغير ذلك من الآيات الكثيرة المشيرة الى هذا المعنى فاذا تقررت هذه المقدمات

فنقول ان معنى المؤمن كما يستفاد من اطلاق لسان الشريعة هو العارف بالله ورسوله وكلماته و
آياته وكتبه من حجج الله احد ومنكره وهذا المعنى لا يتحقق الا باستكمال ذاته بالعلوم الحقيقية الدائمة التي
لا تتغير ولا تنقطع والعلوم الدائمة لا يمكن ان تحصل الا بالاسباب الدائمة اذ سبب الشيء لا يمكن ان
يكون انقص وجودا من ذلك الشيء وكل سبب لا يدوم بدوام الشيء فهو سبب عرضي غير حقيقي فالمسبب
فالسبب للعلوم الدائمة لا بد ان يكون من الامور الالهية والبراهين الدائمة وذلك لا يكون الا ما اخذ من
الله ابتداء او بتوسط امر من ذاته دائما بدوام ذاته وكل ما ليس كذلك فلا يعول المؤمن عليه ويكون حكمه
حكم وليجة دون الله من رواية او سماع او قياس او بدعة او تقليد او اجازة او كتابة ولكن الذي
اثبته القرآن او افاده الرسول ص ليس بمنقطع لانها امور ربانية جاءت من قبل الله وكلماته
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء من الحلال والحرام و جميع ما يحتاج الناس اليه الا وقد جاء فيه كتاب او سنة

وهو الباب التاسع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث الحديث الاول وهو ١٩١

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم بضم الميم والراء قبل الالف والزاي بعده ابن
حكيم الازدي المدائني مولى ثقة واخوه محمد بن حكيم وحديد بن حكيم كنى ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن ع ومات في ايام الرضا ع صه قال جش وهو احد من بلي باستدعاء الرشيد اخوه احضرهما
الرشيد مع عبد الحميد بن عواض فقتله وسلما ولهم حديث ليس هذا موضعه له كتاب روى عنه
جماعة منهم علي بن حديد عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله
ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد
انزله الله فيه الشرح يعني ان القرآن يجمع العلوم الاولين والآخرين وقد انزل فيه تبيان كل شيء
وبرهان كل علم ونور كل هدى وسبيل كل غاية وشاهد كل غائب ومهيمن كل كتاب وجامع كل
خطاب ما من علم الا وفيه اصله ودليله وما من حكم الا وفيه بيانه وسبيله حتى والله ما ترك الله

الامور

الامور الجزئية وما ترك الله فيه شيئا يحتاج اليه العباد من الوقايع النادرة الواقعة في شيء من
الازمنة والاوقات فضلا عن معضلات الامور والكليات من القواعد والاعتقادات حتى انه
لا يسع لاحد ولا يستطيع عبد ان يقول متمنيا لو كان هذا الحكم الجزئي والمسألة الفرعية في القرآن اذ
لا يعزب عن علم القرآن شيء في الارض ولا في السماء وقد انزل الله فيه وقوله الا وقد انزل الله فيه
يحتمل ان يكون استثناء منقطعا او استثناء لتوكيد ما سبق وعلى الاول يكون الاحرف الاستثناء مشددة
اللام مكسورة الهمزة نحو لكن وعلى الثاني يكون حرف التنبيه مفتوح الهمزة مخففة اللام نقل كلام
لتوضيح مرام قال بعض المفسرين اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات ان من سورة الفاتحة
الكتاب يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد و
قوم من اهل الجهل والغي والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من التعلقات الفارغة عن المعاني والاقوال الخالية
عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت بهذه المقدمة لتصير كالتنبيه
على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول فنقول ان قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
لا شك ان المراد منه الاستعاذة بالله عن جميع الشرور والمنهيات والمحظورات ولا شك انها اما ان
يكون من باب الاعتقادات او من اعمال الجوارح اما الاعتقاد فقد جاء في الخبر المشهور قوله ستفترق
امتي على نيف وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهذا يدل على ان الاثنين والسبعين
موصوفة بالعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة ثم ضلال كل فرقة من اولئك الفرق غير مختص
بمسألة واحدة بل هو حاصل في مسائل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته و
احكامه وافعاله واسمائه ومسائل الجبر والقدر والتعديل والتجويز والثواب والعقاب والمعاد
والوعد والوعيد والاسماء والاحكام والامامة واذا وزعنا عدد الفرق الضالة وهو الاثنان
والسبعون على هذه المسائل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وكذلك انواع الضلالات الموجودة
في فرق الامة في جميع المسائل العقلية المتعلقة بالالهية والتوحيد والمتعلقة باحوال الذات و
الصفات يبلغ المجموع مبلغا عظيما في العدد ولا شك ان قولنا اعوذ بالله متناول للاستعاذة في

من جميع تلك الانواع والاستعاذة عن الشر لا يكون الا بعد معرفة المستعاذ منه ومعرفة كونه قبيحا باطلا
فظهر بهذا الطريق قولنا اعوذ بالله يشتمل على الالوف من المسائل الحقيقية اليقينية والاعمال الصالحة
فهو عبارة عن كل ما ورد النهي عنه اما في القران او الاخبار المتواترة او في اخبار الاحاد او في اجماع الامة او
في القياسات ولا شك ان تلك المنهيات تزيد على الالوف وقولنا اعوذ بالله متناول لجميعها و
جملتها فثبت بهذا الطريق قولنا اعوذ بالله يشتمل على عشرة آلاف مسئلة او ازيد او اقل من
المسائل المعتبرة المهمة اقول ان جميع ما اشار اليه هذا الرجل الفاضل المشهور بالامامة والعلم
عند الجمهور ليس من علم القران في شيء ولا هو يعرفها لذلك صار من الكلام وخاصة الله كما ورد
اهل القران اهل الله وخاصته بل كل ما ذكره واشار اليه من المسائل الجمة الكثيرة التي يجري بها الكتب
الكلامية والفقهية اما ماخوذة من السماع من افواه الرجال واما تقليدات صرفة كاكثر مسائل المعاد
وبعض مسائل المبدا واما اراء كلامية وقواعد متزلزلة لا تعويل عليها في تحصيل اليقين وانما يتدرع ع
بها طالب المباهاة وانما يحسن استعمالها عند الخصومات والمجادلات ولهذا وضعت اول وضعها
في الاسلام او مسائل اجتهادية اخذ بعضها كما ذكر بعضها من الاخبار وبعضها من القياسات التي نهى الائمة
في دفعها وابطالها وبالجملة ليس شيء من هذه المسائل الكثيرة التي يحتج بها من علوم اهل القران واهل الله
في شيء وانما ذلك شيء الهي الله ونور عقلي اجمالي افاضه الله على قلب من يشاء من عباده به يرى الاشياء
كما هي وتلك الملكة النورية المعبر عنها عند جماعة بالعقل البسيط او الاجمالي والعقل بالفعل و
على لسان القران بالهدى والحكمة والفضل وغير ذلك وانما يحصل بالمواظبة على تدبر الايات و
طول الرياضة والمجاهدة مع النفس والهوى والعمل بما علم فان من عمل بما يعلم افاده الله علم ما لم يعلم وهكذا
الى ان ينكشف له العلم بحقايق الاشياء وكلياتها من العلم بذات الاول تعالى وصفاته العليا و
اسمائه الحسنى وافعاله الكبرى ثم يعرف من الكليات الجزئيات ومن الحقايق دقايقها ومن الاسماء مظاهرها
ومجاليها وهكذا يعرف من الاوايل الثواني ومن البدايات النهايات ومن العلل المعلولات ومن الاسباب
المسببات كما هو طريقة الصديقين على عكس طريقة جمهور النظار المستدلين بالاثار على المؤثرات

وعند ذلك يظهر ان ما من شيء من العلوم الكلية والجزئية والاصول والفروع والا ويوجد في القران اصله
وفرعه وماخذه وغايته ثم ان الذي ذكره ان قولنا نعوذ بالله متوقف على العلم بجميع المذاهب والآراء
الفاسدة والاعمال القبيحة ليس كذلك فان من عرف الحق يعلم بالاجمال ان غيره طريق الباطل ومن علم الخير طريق منه
يعلم ان ما سواه شر فله ان يستعيذ بالله من كل شر وآفة ومضرة وان لم يعلم جميع الشرور والآفات على التفصيل
ومثل هذا الذي ذكره الا مثل من يقول احد لا يمكن له طلب الصحة من الله كما في الادعية الماثورة الا بعد
ان اعرف جميع الامراض والعلل واسبابها فيجب ان يشتغل طول عمره بمطالعة كتب الطب ويتفحص كل
مرض مرض وآفة آفة حتى يجوز له طلب الصحة منها في الدعاء من الله فربما مات في اثناء المطالعة وتتبع
الامراض ولم يدع ربه وايضا ان الذي ذكره من تلك المسائل لم يستفد من قول اعوذ بالله بل استفادها
من الخارج وكان الكلام منه اولا في استنباط العلوم الكثيرة كعشرة آلاف ونحوها في فاتحة الكتاب
ومثل الذي ذكره لو كان معنى الاستنباط لامكن ذلك التخرج منه في غير كلام الله بل من كلام اكثر الناس
وبالجملة ليس معنى كون القران تبيانا لكل شيء ما تصوره وفصل بل شيء اجل وارفع من ذلك كما مرت
الاشارة اليه **الحديث الثالث** وهو ١٠٠ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن
المنذر ابو طرقة الجد كوفي من اصحاب الصادق عم ثم ابن المنذر اخو ابو حسان وذكر ان الحسين و
ابنا منذر من اصحاب الباقر عم وذكر في اسم منذر بن ابو طرقة ابنه الحسين روى عنهما وقال حفص انه
روى عن علي بن الحسين وابو جعفر وابو عبد الله عم ولا يبعد ان يكون الحسن معروفا بابو حسان فيحتمل
اتحاده وفي كشي حمدويه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن الحسين بن المنذر قال كنت لابو عبد الله عم
جالسا فقال لي معتب خفت عن ابو عبد الله عم فقال ابو عبد الله عم دعه فانه من فراخ الشيعة
عن عمر بن قيس الماصر ونوع عمرو بالواو بعد الراء وهو من اصحاب الباقر عم بتري عن ابو جعفر عم قال
سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزل في كتابه وبينه لرسوله صلعم وجعل
لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا **الشرح** افاد عم في
هذا الحديث جملة احكام كلية الاول ان الله تعالى انزل في كتابه يعني القران المجيد جميع ما يحتاج اليه منه

الامة المرحومة فلم يدع ولم يترك شيئا من ذلك من الامور الجزئية والوقايع النادرة والثاني انه بين و
اوضح الحجج لرسوله صلى الله عليه وآله بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك والثالث انه جعل لكل شيء من الحقايق الحقية
الاحكام حدا معروفا اما يوجب تصوره بكنهه او بوجه يمتاز به عما سواه والرابع انه جعل عليه دليلا
وهو البرهان ونحوه يوجب التصديق بوجوده في نفسه فالحد وما يجري مجراه في التصورات والدليل وما
يجري مجراه في التصديقات والخامس انه تعالى جعل من تعدى ذلك الحد للاعتداء حدا من العقوبة او جعل على
المتعدي عن حدود الله حدا آخر غير لائق به اذ يخرج الانسان بسبب مخالفة الله عن حدود الانسانية
الى حدود البهيمية والسبعية وغيرهما **الحديث الثالث** وهو ١٨١ على عن محمد عن يونس عن
ابان عن سليمان بن هارون هذا الاسم مشترك بين ثلاثة رجال كلهم من اصحاب الصادق ع احدهم
الاول الكوفي والثاني العجلي من اصحاب الباقر ع ايضا والثالث النخعي ابو داود قال العلامة في
الخلاصة انه كذاب النخع روى عن ابي عبد الله ع ضعيف جدا قاله ابن الغضائري وقال في كتاب
الآخر سليمان بن عمرو ابو داود النخعي روى عن ابي عبد الله ع حدثني احمد بن محمد بن موسى قال حدثنا
احمد بن محمد بن سعيد قال كان ابو داود النخعي يلقبه المحدثون كذاب النخع ثم قال في هذا الكتاب
حدثني محمد بن الحسين بن الفضل قال حدثني عبد الله بن جعفر درستويه قال قال يعقوب بن سفيان
كان سليمان بن يعقوب النخعي يكذب على الوقف انتهى قال سمعت ابا عبد الله ع ما خلق الله حلالا
ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار
حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة **الشرح** يعني ان كل ما جعله الله حلالا او جعله حراما
فانما جعل خاصا كحد الدار وجعل للطريق خاصا كالطريق والدار ليس لاحد التعدي عنه لا عن حده
في باب التحديد والتصوير ولا عن طريقه في باب التبيين والدليل وبالجملة ليس لاحد ان يتصرف
بعقله في شيء منها من جهة قياس او ترجيح او استحسان او غير ذلك فما اشتهر بين علماء العامة
ان حكم الله تابع لرأي المجتهد وظنه باطل وكذا ما ذكروا ان المتنازعين اذا ترادفا الى
المجتهدين كليهما حكم الله تعالى بالعمل لكل منهما لمن اجتهد فيه ولمقلديه وان ليس لله ان نصب

على كل

على كل حكم دليلا كل ذلك اوهام باطلة وآراء فاسدة بل الحلال حلال ابدا والحرام حرام ابدا
ولكل منهما حد معين ودليل معين ابدا وما كان من الطريق الشرعي فهو من طريقه ابدا وما كان من
حده فهو من حده ابدا فليس لاحد تغيير الحد ولا الدخول اليه الا من طريقه كما في قوله تعالى فأتوا البيوت
من ابوابها الآية وفي ايراد لفظ خلق في قوله ما خلق الله حلالا دون جعل ونحوه اشعار بان حسن
الافعال وقبحها امران ذاتيان ليس بجعل جاعل فالحلال حلال بالذات وله حد ذاتي والحرام حرام
بالذات وله حد ذاتي وانما صنع الباري سبحانه ايجاد الاشياء وافاضتها دون تصييرها اياها
اذ الذاتي للشيء لا يعلل ثم ذكر عليه السلام من احكام الله تعالى امثلة جزئية حقيرة استظهارا وتأكيدا لما
بصدده من كون كل حكم له حد والى طريق فقال حتى ارش الخدش وهو قشر الجلد بعود ونحوه يقال
خدشه خدشا والارش ما يأخذه المشتري من البائع اذا اطلع على عيب في المبيع وارش الجنايات
والجراحات من ذلك لانها جابرة عما يحصل فيها من النقص وقوله فما سواه عطف على الخدش اي
ارش ما سواه فما هو مثله او دونه في الحقارة كما يدل عليه الفاء وقوله والجلدة ونصف الجلدة
عطف على الارش الخدش وهي الضربة بالسوط ونصفها وهو يتحقق اما بنصف السوط الذي يضرب به الحد
نصف السياط المتعارفة او الضرب على وجه يكون الايلام نصف ايلام الجلدة الواحدة والامام
يعلم غور القرآن ولا ابهام في شيء منه ما يوجب من الحدود **الحديث الرابع** وهو ١٨٢ على عن
محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة
الحديث الخامس وهو ١٨٣ علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان
عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ع اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثم قال
في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن
رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم **الشرح** النجوى من ناجاه يناجيه فهو مناج وقد تناجيا مناجاة والمناجي المخاطب

الانسان والمريض له ومنه حديث علي رضه دعاه رسول الله صم يوم الطائف فانتجاه فقال الناس
لقد طال نجواه فقال صم ما انتجيته ولكن الله انتجاه لعل اذا حدثتكم بشيء فاردتم منه دليله فاسالوني
الدليل عليه من كتاب الله حتى اخبركم الى الدليل من الكتاب ان لا تقولوا على شيء اصح من اجماع او قياس
او استحسان واياكم والقيل والقال فان رسول الله صم نهى عن ثلثة اشياء احدها القيل والقال وهو
المناظرة في العلم والمراء والجدال في البحث والثاني فهو الموجب فساد المال والثالث كثرة
السؤال ثم لما ظهر من كلامه حيث قال اذا حدثتكم بشيء فاسالوني من كتاب الله ان جميع الاحكام ماخوذة
من القران فسالوا منه عن مدارك بعض الامور التي نقلها وحدثهم بها عن رسول الله صم ودعوا استنبطها
من القران فتلا الآيات المذكورة فالآية الاولى وهي قوله لا خير في كثير من نجواهم دالة على النهي عن القيل والقال
وآفات المناظرة والجدال واشار الى آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق و
موبقات الذنوب والسيئات كثيرة فان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة واظهار الفضل والقصد
المباهاة منبت النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله وقال بعض المحققين ان نسبتها
الى الفواحش الباطنة من الحسد والعجب والافتخار وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر
الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والسرقة وغيرها وكما ان الذي خير بين شرب الخمر وسائر الفواحش استصغر
الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام و
الغلبة في المناظرة وطلب الجاه دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق
المذمومة والآية الثانية وهي قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الآية فصريحة في النهي عن افساد المال
وفساده معلوم انه قبيح منهي عنه عقلا وشرعا اذ الحلال انما خلقه الله واعطاه لاجل ان يصرف في منافع
الخلق وسد حاجاتهم ويبذل في وجوه الخير وابواب البر فمن اضاعه وافسده كان كمن ضاد الحق و
عاداه والآية الثالثة وهي قوله تعالى ولا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فهي النهي عن كثرة السؤال
خصوصا من العوام والجهال ومن لم يبلغ فهمه الى درك الحقيقة فان ذلك يفسد عقائدهم ويضلهم ومن الآفات
العظيمة سؤال العوام ومن يحذو حذوهم عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفية رؤيته وعن الحروف انها

حادثة

حادثة او قديمة وعن سر القدر وعن الجبر والقدر الآن لا مساك عن السؤال يحمل على التقوى والفضل تخفيف
على القلب والعامي يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل له انك من العلماء واهل الفضل فلا
يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كفر ولا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم
لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شان العوام الاشتغال بالعبادة والايمان بما ورد به القران
والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم يتعرضون به
لخطر الكفر وسخط الرب تعالى وهو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملكوت وهو موجب العقوبة وكل
من سال عن علم غامض لم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامي ولذلك روي
انه قال رسول الله صم ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما
نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وعن انس انه سئل رسول الله صم حتى اكثروا عليه
واغضبوه فصعد المنبر فقال سلوني فلا تسالوني عن شيء الا انبأتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول
الله في الجنة انا او في النار قال بل في النار وقام اليه شابان اخوان فقالا يا رسول الله من ابونا فقال
ابوكم الذي تدعيان اليه فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك حذافة وكان يدعى لغيره فلما رأى الناس
غضب رسول الله صم امسكوا فنزلت الآية لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي عن رسول
الله صم انه قال يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك
فقولوا الله احد حتى تختم السورة ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن
جابر ما ترك اتباعه الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر تنبيه على المنع من السؤال او ان
استحقاقه اذ قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فلما سال عن السفينة انكر عليه
حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فلم يصبر حتى سال ثلثا قال هذا فراق بيني
وبينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن العظيمة فيجب
منعهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القران يضاهي اشتغال من كتب اليه الملك كتابا ورسم
فيه امورا فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق ام حديث فاستحق النكير

العقوبة لا محالة لكن اصنع العامر حدود القران واوامره ونواهيه واشتغاله بحدود اقرئه ام جاز ثمة و
كذا اشتغاله بسائر صفات الله وكذلك حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله و
افعاله واياته وكلماته من غير بصيرة وكشف قلب فمن اراد ان يعرف خواص اسرار المبدا والمعاد بهذه
الصنعة المشهورة المسماة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم وهو في خطر عظيم فان طريق معرفة الله
والسبيل الى فهم عجايب ملكوته واسرار كتبه ورسله شيء اخر ليست صنعة الكلام ولا المتكلم بهذه
الصنعة مخبر بل انما هو بانه في حجاب كثيف عنه وخطر شديد الحديث السادس ١٤٢ و
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون مولى بني اسد ثم مولى بني سلامة كان وجها
في اصحابنا قاريا فقيها نحويا لغويا راوية وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد وروى عن الصادق والكاظم
وكان فاضلا متقدما معدودا في العلماء والفقهاء الاجلاء في هذه العصابة سمعه هرون الرشيد
يدعو في الوتر فاعجبه صنعة قال الكشي ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى محمد بن قيس الانصاري
وهو ثقة خير فاضل مقدم معدود في العلماء والفقهاء الاجلاء في هذه العصابة وثقه العلامة في الخلاصة
وفي رجال الشيخ روى عنهما عن حمزة عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله ما من امر يختلف
فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال الشرح تحقيق هذا الكلام وتبيين
هذا المرام ان الاشياء الكلية والجزئية كلها مسببة عن العلل وكلها ينتهي الى مسبب الاسباب
الاول الواجب احد الذي يسبب منه كل موجود ممكن ويتشعب منه كل دين وامر ويقتبس منه كل علم وخبر وكل ما
عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلابد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا واما من شيء الا و
ينتهي في سلسلة الحاجات اليه تعالى ولا كان اول الصادر عنه واول مرتبة الاسباب والمسببات
انتهت اليها كل مسبب كالاسباب وانتهت اواخره الى الجزئيات الشخصية فكل كلي وجزئي ظاهر من
ظاهرية الاول وقد تحقق في هذه العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني ان العلم بالسبب التام يوجب العلم به
فمن عرف ذاته تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف كالاوايل والغايات من العقول الفعالة
ومنها النفوس المدبرات النفسانية والحركات السماوية للاشواق الالهية والاغراض الكلية

العقلية

العقلية بالعبادات الدائمة والفكك المستمرة من غير فتور ولغوب واعياء ووجب الوجود ان
يترشح عنها صور الكائنات فيحيط علمه بكل الامور واحوالها علما يقينيا من غير تغير والشك والغلط فيعلم
من اوايل النوازل ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء
المشار اليها في قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته
ومن صفاته اوايل افعاله ومن اوايل النوازل وهكذا حتى علموا الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن
البسايط المركبات فعلموا حقيقة الانسان واحوال النفس الانسانية وما يزكيها ويكملها ويسعدها و
يصعدها الى عالم القدس والربوبية ومنزل الابرار المقربين وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى
اسفل السافلين ومنزل الفجار والشياطين علما ثابتا غير قابل التغير ولا محتملا لتطرق الريب فهذه هي
علوم الانبياء والاولياء ومن سلك منهاجهم كما في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا و
من اتبعني وكل علم لم يحصل من هذه السبيل بل حصل من تقليد او سماع او ظن او قياس فليس من الحق في شيء ان
الظن لا يغني من الحق شيئا فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول ان القران كتاب نازل من عند الله على رسوله
وهو مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقايق كلها فما من حكم كلي وجزئي الا وفيه اصله ومبداه و
غايته ومنتهاه ففيه جميع علوم الاولين والاخرين الا ان اكثر العقول البشرية عاجزة عن البلوغ
الى دركها من الكتاب فالتقصير من جانب العقول الضعيفة لقلة نورها لا من جانب القران لان اياتها
ظاهرة وانوارها ساطعة ودلايلها واضحة وحججها قاطعة الا ترى ان الخفاش يتحير اذا نظرت الى
عين الشمس من الاذى والكلال فمثل هذا الخفاش مثل عقول الجاهلين في التفكر في ايات القران واشعة
انوارها فعدوا الى التاويلات البعيدة وحملوها على المعاني المناسبة لانظارهم القشرية واراءهم
الوهمية الظلمانية وانتفاع اكثر الناس من القران كانتفاع الخفافيش من تعايا عكوس انوار الشمس و
ظلالها فلذلك درج ابناء الحكمة والمعرفة الى هذا المطلب واصلحوا انفسهم بالرياضات وعالجوها
بالعلاجات حتى زالت عن عيون عقولهم وبصائرهم العشي والغشاوة والاذى حتى امكنهم ان ينظروا
الايات القرانية ويستضيئوا بانوارها فيدركوا بنور القران جميع المقامات الدينية والاحوال الاخروية

ويه

والاحكام الايمانية والعلوم الالهية والآداب الخلقية والسياسات والحدود الشرعية وهي الحكمة
المضنون بها على اهلها المصونون بها على غير اهلها وهي الخير الكثير والفوز الكبير والفضل العظيم والمن
الجسيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **الحديث السابع** وهو ١٥١ محمد
بن يحيى عن بعض اصحابه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام ايها الناس ان الله تعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون
عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل
واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظي
من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها ويأس من اغبار
ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متهجمة في وجوه اهلها مكفهرة
مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق
وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب
الموؤدة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يختار طيب
يخافون والله منه عقابا حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق
الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه
علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه
لعلمتكم **الشرح** الامي في اللغة منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرأ ثم استعير لكل من لا يعرف
الكتابة ولا القراءة ومنه قوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم يتلو وقيل منسوب الى الام وفي الحديث
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على
جبلتهم الاولى والفترة الزمان بين الرسولين من رسل الله عليهم السلام الذي انقطعت فيه الرسالة ومنه
فترة ما بين عيسى ومحمد ص والهجعة الهجوع النوم ليلا والانتقاض الانهدام والانفصام من نقض البناء
والحبل والعهد نقضه والمبرم من ابرم الشيء اذا احكمه فتلا والاعتساف افتعال من العسف و

وهو الظلم والعسف الظلوم والامتحاق من المحق وهو المحو والابطال والتلظي من الحروب التلهب
من التلهب نارها وهو تفعل من اللظى وهو اسم من اسماء النار مكفهرة من اكفهر الرجل فهو مكفهر الوجه اذا عبس
ومكفهر اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة مع الغلظة والمزق مصدر مثل التمزيق بمعنى التفريق ومنه قوله
تعالى ومزقناهم كل ممزق والمزق القطع من الثوب الممزوق القطعة منها مزقة والموؤدة المدفونة في التراب
حية من البنات والمبلس اسم فاعل من ابلس من رحمة الله اذا يئس ومنه ابليس والغرض مما ذكره
الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس في امور دينهم ودنياهم وعقايدهم واحكامهم ومصالح معاشهم
وسبيل طاعتهم الى كتاب الله وان لا حجة الا به ولا طريق الا طريقه ولا ميزان قسط الا ميزانه فذكر اولا
انهم عند الله لا شك لان الله ارسل رسوله وانزل اليه الكتاب متلبسا بالحق وبعثه في الاميين الذين
لم يقرأوا ولم يكتبوا ولم يعلموا اما الكتاب لئلا يتوهم انه درس كتابا او تعلم من الاخبار ثم اردفه
بذكر الاحوال المذمومة التي كان الناس عليها زمان البعثة من جهة الدين والدنيا ليتحقق ويظهر
انه في مثل ذلك الوقت الذي كان فيه الناس احوج ما كانوا الى من يهديهم الى الصراط المستقيم ومن
يدعوهم الى الدين القويم لا بد ان يرحم الله على عباده بما يخلصهم من ورطة الردى والهلكات وظلمة
العمى والجهالات وينجيهم من اسر الهوى والشهوات وما هو الا رحمة للعالمين والكتاب الذي فيه
هدى للناس اجمعين واما تلك الاحوال المذمومة بعضها بحسب الدنيا وبعضها بحسب الدين فهي جملة
الامور الاولى الفترة ان خلو الزمان عن رسول فيه يستلزم وجود الشرور ووقوع الفتن والهرج خ
والمرج فيلحق ذلك الزمان من الذم بمقدار ما يلحق زمانا فيه رسول من المدح الثانية طول الهجعة من الامم
كنى بالهجعة عن غفلتهم في امر الآخرة ورقودهم في مراقد الطبيعة ومضاجع الابدان في مدة طويلة
من زمان الفترة الثالثة انبساط الجهل وكنى بانبساطه شموله للجميع في جميع الامور الدينية التي يطلبون
بعلم الرابع الاعتراض من الفتنة وهو من اعترض الفرس الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وهو اشارة الى الفتن
لا كان وقوعها لا على قانون الاوضاع والاحوال غير واقعة على قانون شرعي ولا نظام عقلي صالح لا جرم اعرضوا
الطريق كالبهائم وانحرفوا عن قصد السبيل بسبب الفتنة ففي الكلام اما تجوز في نسبة الاعتراض الى الفتنة

لعلاقة السببية والتشبيه للفتنة لاجل وقوعها في نفسها على غير قانون بالعوض في الطريق من الحيوان
المائل على غير استقامة كالتغيير لها لفظ الاعراض وهي تنسكر لانتقاض المبرم اشارة الى زوال كما
الخلق على حسن نظام احوالهم بسبب الشرايع السابقة والاديان الماضية وانبرام امورهم بوجوه وفساد
ذلك النظام بتغيير تلك الشرايع وانقطاعها عنهم السادس العمى عن الحق عبارة عن بطلان بصيرتهم
الباطنية بزوال استعدادها لادراك الحق بالطبع والرين الحاصل في قلوبهم بارتكاب الشهوات في
اقتراف الخطيئات فعموا عن رؤية الحق السابع الاعتساف عن الجور كالاستيلاء العلية والغلبة
على النفوس وكثرة حجب الجهالة والضلالة على القلوب الثامن امتحاق الدين حيث كان الناس
غير متقيدين بدين ولا ملتزمين لشريعة فالعرب على عبادة الاوثان ودود النبات والفرس على تعظيم
النيران ووطء الامهات والهند على عبادة البقر وسجود الحجر والشجر واليهود على كون عزير ابن الله
على ما لهم من التعسف والجحود والنصارى حيث على ان المسيح ابن الله او المولود والترك على تخريب
البلاد وتعذيب العباد وهكذا ساير الفرق في اودية الضلال ومهاوي الكلال التاسع التلظي
من الحروب وهو اشتعال نيران الخصومة والعداوة بين الناس لان منشأ الحرب الغضب ومنشأوه استيلاء
كيفية نفسانية توجب وتثير نارا في القلب من نار الغضب واذا ثارت ثورانا فيغلي به دم القلب
وينتشر في العروق الى ظواهر البدن ويرتفع الى اعالي كما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فينصب الدم
الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة طلب للحرب والانتقام فلا يزال في الالتهاب والاشتعال ونهم
بها الحرب والقتال الى ان يطفئها الظفر والانتقام واما الضد كالخوف والانهزام ونحوهما مما يوجب
انقباض الدم عن ظاهر الجسد الى باطنه بجمود الحرارة ولهذا يصفر اللون وابيض ذلك من الاسباب
كالوعظ والنصيحة والتفطن لما فيه مصلحة وحكمة ما يجري مجرى ترشيد الامور والحاصل ان منشأ الحروب
اشتعال الغضب فحسن اسناد التلظي اليها العاشر كونه مرسلا على حين اصفرار من رياض جنات
الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها واعوراز من مائها شبه الدنيا وبلادها
العامرة ونعيمها برياض الجنات لانها منتهى لذاتها الحيوانية وتمتعاتها البهيمية بنبات الانعام و

ابخر

ورياض النفوس البهيمية واستعار لفظ الاغصان والورق والثمر والماء لمتاعها وزينتها واسباب
حصول لذاتها ومواد تمتعاتها ولفظ الاصفرار واليبس والانتثار واليأس لتغير صور تلك اللذات و
التمتعات وزوال اسبابها وبطلان موادها لتغير اوضاع الزمان في ذلك الوقت وتبدل
الاحوال سيما على العرب وعدم انتظام امورهم وسوء معيشتهم وخشونة ملابسهم وجشوبة مطاعمهم
كما يذهب حسن الشجرة ورونقها وبهاؤها باصفرار ورقها ويبس اغصانها وذهاب مائها وكذلك استعار
لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاعوزاز لعدم تلك المواد من قلة المكاسب و
التجارات وعدم الانتفاع من الاملاك ولا اصل كل ذلك لعدم النظام العدلي والقانون الالهي
بين الامم وارتفاع الدين والصلاح من العالم وانقطاع الوحي والنبوة عن وجه الارض فهذه كلها
استعارات بالكناية او ترشيحات ووجه استعارة الاغصان والاوراق انه كما ان قوة الشجرة و
قوامها بالاغصان وزينتها وحسنها بالاوراق كذلك قوة الحيوة الدنيا وقوام لذات النفوس
ورعوناتها بمتاع الدنيا وطيباتها ووجه استعارة الثمر انه كما ان مقصود الشجرة غالبا كذلك
التمتع والتلذذ من مشتهيات الدنيا من المطعم الشهي والمشرب الهني والمنكح البهي والمسكن الهني
مقصد النفوس الحيوانية واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء كما ان مادة الشجر وبه اصل حيوتها ومادة
بقائها كذلك مواد تلك اللذات وهي المكاسب والتجارات والاقتدار على اقتناء الاموال و
العروض بالصناعات ووجوه باقي الترشيحات والتخييلات ظاهر يطول ذكرها الحادي عشر دروس
اعلام الهدى وكثير اعلام الهدى من ائمة الدين وكتب الله المنزلة في معارف الحق واليقين التي
بها يهتدي الناس لسلوك سبيل الله وبروسها موت اولئك الحجج الماضين وزوال كتبهم الالهية
من بين الخلق سيما العرب الثاني عشر ظهور اعلام الردى وهي الائمة الضلال الداعين الى النار الثالث عشر
كون الدنيا متجهمة في وجوه اهلها ومكفهرة وفي رواية متجهمة لاهلها وجوه طلابها وكني بذلك عن عدم
صفائها لهم فان طيب العيش في الدنيا انما يكون مع الامنية بوجود نظام العدل والنصفة بين
اهلها وعدم التظالم والتغالب وذلك في زمان الفترة كان مفقودا بين العرب وجوه استعارة بالكناية

ووجه المشابهة ما يستلزم المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل المطلوب وفقد النجاح معهما الرابع عشر كون
الدنيا مدبرة غير مقبلة ووجه ذلك ما مر من عدم آثار الدين واندراس الكتب والشرايع والقوانين
ووقوع الهرج والمرج في ذلك الحين الخامس عشر كون ثمرة الفتنة ارجاية سعيهم فيها على خبط في ظلمات
الجهل والهوى انما يكون الفتنة الضلال عن سبيل الحق والوقوع في مهاوي الحيرة والتهالك والظلمة و
الوبال وغاية كل شيء من المقصود منه فيسمى الثمرة التي هي مقصود الشجرة فلذلك عين لها لفظ الثمرة السادس
عشر كون طعامها الجيفة يحتمل ان يكون لفظ الجيفة استعيرها لطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة انه لما
كانت الجيفة عبارة عما انتن وتغيرت رايحته من جثة حيوان ونحوها فتنبت ما كل وفي الطبع لذلك
الطعام الدنيا ولذاتها في زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة وامثالها مما يخبث
مناولها شرعا وتنفر العقل عنه ويأباه كرايم الاخلاق فاشبه ما يحصل من تناول الجيفة في خبثها وسوء
مطعمها وان كان احد الخبثين عقليا والآخر حسيا فاستعير لفظها له ويحتمل ان يكون الجيفة مما كانوا
ياكلون في الجاهلية من لحم الحيوان غير مذكى وهو ما عده القرآن الكريم من ذلك في قوله حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اي المضروبة بالخشب حتى تموت وبقي الدم فيها
فيكون الذ واطيب عند المجوس والمتردية التي تردت من علو فماتت فان كل ذلك اذا ماتت فكثيرا
تعفن ولو كل فصدق ان طعامهم كان الجيفة السابع عشر كون شعارها الخوف والثامن عشر كون دثارها
السيف وهما على حذف المضاف اي شعار اهلها ودثار اهلها استعار لفظ الشعار والدثار
للخوف والسيف ووجه الاستعارة الاول ان الخوف وان كان من العوارض الا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب
البدن واصفرار الوجه والفعال بالرعدة لاعصابه فيكون شاملا لشمول ما يتخذه الانسان شعارا
ووجه الثاني ان الدثار والسيف مشتركان في مباشرة المدثر والمضروب والالتصاق بهما التاسع عشر
كونهم مزقوا كل ممزق يحتمل ان يكون المراد تمزيق ابدانهم بالسيوف والقتال وتقطع ارحامهم بالشقاق و
الفجور والخصومة والجدال وتباعد اقاربهم في الاطراف النائية والبلدان القاصية وتفرق آرائهم
وتشعب اهوائهم كما في قوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا العشرون كونها قد اعمت عيون اهلها الظلمة

الظلمة والجهالة على قلوبهم واستيلاء غشاوة الطبيعة ورين المعصية على بصائرهم الواحد والعشرون
كونها قد اظلمت عليها ايامها لكثرة الفتن والجور والظلم فيها الثاني والعشرون قطع ارحامهم بعض من بعض
الثالث والعشرون سفك دمائهم بعضهم بعضا فان الزمان اذا خلا عن قانون عدل وسلطان قاهر يحمل
على الناس نواميس من عند الله تخضع الخلايق لهم طلب كل احد حظ نفسه وان يكون الامر للاعلى فيغلب
على من هو عليه فيأخذ عنه ما في يده وان ابى سفك دمه وكذا من يغلب على هذا فيقع الفساد والهرج
في العالم الرابع والعشرون دفنهم في التراب الموؤدة من اولادهم كان اذا ولد لاحدهم في الجاهلية بنت
دفنها في التراب وهي حية الخامس والعشرون كونهم على حالة يختار دونهم طيب العيش ورفاهيته خوض
الدنيا ان يزول عنهم طيب العيش والرفاهية والخوض جمع الخفض وهي الدعة والراحة والسكون وفي نسخة
يختار بالخاء المعجمة اي يراد في اخذ طلب العيش بل طلب العيش وفي بعضها حوط من الخوف السادس
والعشرون كونهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون منه عقابا لكفرهم رجاء الثواب وخوف العقاب منه تعالى — والدعة
فرع الايمان به وباليوم الآخر وحيث لم يكن لهم فيه احدهما فلا رجاء الثواب ولا خوف العقاب وقوله عم
قسم وقع اعتراضا لزيادة التاكيد السابع والعشرون كون حيهم اعمى نجس وميتهم في النار مبلس وهذا كالتاكيد
والتتميم للاوصاف المذكورة ولاحوال المعهودة للدنيا وابنائها في ذلك الزمان فان الزمان
اذا خلا عن اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى وارتفع منار العلم والايمان وانتشرت فيه ظلمات
الجهل والظلم والطغيان وساير ما سبق من المذكورات كان حال ابناء الزمان هكذا من كون الاحياء
عماة عن ادراك المعارف اشقياء نجسين والاموات في النار معذبين مبلسين من رحمة رب
العالمين ولفظ النجس اختلفت النسخ فيه ففي بعضها بالجيم وهو من النجاسة وهو كناية عن الكفر لقوله
تعالى انما المشركون نجس وفي بعضها بالحاء غير المعجمة وهو النحوسة اي الشقاوة وفي بعضها بكسر النون و
سكون الجيم بمعنى الناقص والاول اولى ثم لما فرغ عم من تعداد ايام الجاهلية اي الزمان الذي كان الناس عليها في اوان
البعثة وبين غاية حاجتهم الى النبي المبعوث والكتاب فرع عم قوله فجاءهم بنسخة ما في الصحف
الاولى اراد بها التورية والانجيل وصحف ابرهيم عم وغيرها من الصحف النازلة على الانبياء عليهم السلام

ودر كثيرة بل مائة صحيفة كما رواه الصدوق ره في كتاب الخصال عن ابي ذر رضه انه قال قلت يا
رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة
وعلى ابرهيم عشرين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان
ويحتمل ان يكون المراد بهنا الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهي في الالواح القضائية فان القرآن
نسخة من اللوح المحفوظ جعل للقرآن اوصافا ثلثة اولها انه نسخة لما في الصحف الاولى وثانيها انه
تصديق الذي بين يديه يعني التورية والانجيل كما قال تعالى ومصدقا لما بين يديه من التورية والكلام
تقدم امر انتظرا فربما سبق مرادا ما بين يديه وثالثها تفصيل الحلال من الحرام اي بين
فيه الاحكام وفصل به الحلال المطلق من شبهة الحرام فصلا غير محتاج فالوصفان الاولان للدلالة
على انه كتاب مبين تنزيل من رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شيء فدلت الاوصاف
الثلثة بعد ما ثبت من المذكورات قبلها حاجة الناس الى الشريعة والكتاب على ان هذا القرآن
ما يحتاج اليه في جميع الاحكام وفيه علوم الاولين والاخرين لا يستغنى عنه وليس في شيء مما سواه
غنى عنه من كتاب او سماع او قياس او غير ذلك اذ كل ما هو غير القرآن او ما يغني الرجوع الى السنة فهو مخرج
وسفه وهذيان ولا جل هذا قال ذلك القرآن فسروا اليه ثم امر باستنطاقه بقوله فاستنطقوه
وعبر باستعلام الاخبار والاحكام عنه ثم اشار الى انه ليس كل احد ممن ينطق له القرآن اذ لا يفهم
لسانه الا اهل الله خاصة ولذلك قال ولن ينطق لكم لعدم السمع الباطن والاذن العقلي فيكم ثم
بين انه عم لسان الله الناطق من كتبه المحقق المخبر عن اسرار القرآن ومكنوناته فقال اخبركم وفي
رواية نهج البلاغة ولكن اخبركم عنه ونبه على ان في نسخة القدسية علم الاولين واخبار القرون
الماضين وعلم ما يأتي من الفتن والملاحم واشراط الساعة واحوال يوم القيامة وحكم ما بين الناس
من الحلال والحرام والدعاوى والخصام والمناكحات والمواريث والحدود وساير الاحكام و
بيان ما اصبح الناس مختلفين فيه من المسائل الاعتقاديات وساير ما يشتمل عليه القرآن الكريم ثم
قال فلو سألتموني عنه لعلمتكم واشار بايراد كلمة لو دون اذا وكلما الى عدم حسن السؤال من

عن ابيه من جاهد القرآن واسرار علومه كما دل عليه قوله ع ان هٰهنا العلما جمة لو وجدت لها حملة
الحديث الثامن وهو ١٦١ احمد بن محمد عن محمد بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا عن ابن ابي
صهبان رومي عنه سعد وغيره وهو مشترك لم يرد كذا في نسخة الشيخ وقال الخبر رواه محمد بن الحكم عن ابن الفضال
عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى بن اعين العجلي مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى
يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر
الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء **الشرح** قوله ع قد ولدني رسول الله ص يعني بذلك انه وارث علم
الرسول وان الولد سر ابيه وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما بل انما اورثوا العلم ثم ان الولادة
على ضربين صورية ومعنوية اما الولادة الصورية فظاهرة واما المعنوية فهي العلم والعالم بما هو عالم فانما
يصير العالم عالما حقيقيا بحصول نشأة اخروية في ذاته تغاير من النشأة الدنيوية ونسبة المعلم والشيخ
الى المتعلم والمريد نسبة الاب الى الولد في هذه الولادة الروحانية وربما اجتمع الطرفان من الولادة اي
الصورية والمعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والده جليا او الحق بها فقول نسبة
الائمة الطاهرين ع الى النبي ص جامعة لكلتا الولادتين فهم اولاده الروحانية والجسمانية واجتمع في
كل واحد منهم النسبتان لتمكن نور الله فيهم فاذا ثبت انه ع ولد الرسول ص بكلتا الولادتين فيكون له
ميراث علم الرسول ص وكل من كان وارث علم النبي ص كان عالما بكتاب الله لان علم النبي فيه او انه
اليه من عند الله فاذن يصح قوله وانا اعلم كتاب الله ثم اراد ان يبين انه عالم بكل الامور عارف
بجميع الاحكام لانها كلها في الكتاب فقال فيه بدء الخلق الى قوله وما هو كائن اشارة الى انه جامع اقسام
العلوم كلها لانها اما علم باحوال المبدا او ما يتعلق به واما باحوال الكون والحدوث وما يتعلق به واما
باحوال المعاد وما يتعلق به وفي هذه الثلثة اشار امير المؤمنين ع بقوله رحم الله امرءا اعد لنفسه واستعد
لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين لغرض العبد من كمال القوة العملية فيعلم به نظام المعاش ونجاة المعاد
ومن كمال القوة النظرية العلم بالمبدا والمعاد وما فيهما من جهة النظر والاعتبار فقوله وفيه بدء الخلق اشارة

الى العلم بالله وصفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله العظمى وملائكته الكبرى وقوله ما هو كائن الى يوم القيامة
اشارة الى العلم بالامور الكائنة الفاسدة التي تقع الآن فيما في اوسط احوال النشأة بين ما كان
اولا وهو كيفية نشأته السابقة في مراتب البدو وفي مكامن علم الله وعالم قضائه وقدره وبين ما يصير
اخيرا في منازل العود في القبر والبرزخ والحشر والجنة والنار ولما كانت هذه الكائنات الى يوم
القيامة مكتوبة من اصول ثمانية الى يوم القيامة مرتبا بها الفاعلة والمنفعلة كما لا يخفى اشار اليها
بقوله وفيه خبر السماء والارض وفيه خبر الجنة وخبر النار ثم اجمل في البيان بعد التفصيل ايضا وكفيها
فقال وخبر ما كان وما هو كائن ثم اشار بقوله اعلم ذلك كما انظر الى كفي الى ان علمه بجميع اقوى مراتب
العلم واوضحها وهو العلم الشهودي الكشفي ثم انضاح البيان واثار البرهان على ان جميع العلوم في القرآن
بقوله تعالى فيه تبيان كل شيء **الحديث التاسع** وهو ١٨٧ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن
علي بن النعمان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما
بينكم ونحن نعلمه **الشرح** لما علمت ان العلوم التي يجب ان يستكمل بها النفس الانسانية قسمان احدهما
ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها وليس لنا ان نتصرف فيها والثاني ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها لنعملها ونتصرف
فيها فالغاية في الاول حصول الحق العلم والمعرفة وفي الثاني حصول العمل وكلا القسمين مما ثمرتا سائر
ابوابه وفصوله احدهما معرفة احوال المبدأ والثاني معرفة المعاد والقرآن مشتمل على هذه الاقسام
الثلثة الحكمية على اكمل وجه فلا يبعد ان يكون مراده عليه السلام من قوله فيه نبأ ما قبلكم الى قسم الاول من الحكمة
النظرية وقوله خبر ما بعدكم الى ثاني قسميها وقوله وفصل ما بينكم اشارة الى الحكمة العملية وحمل القبلية
والبعدية الذاتيتين اولى من حملهما على الزمانيتين او حملهما على الزمانيتين فقط لكون الدلالة تصورة
على حكايات القرون الماضية واللاحقة والغرض في قوله ونحن نعلمه راجع الى كتاب الله او الى الله كما
النشأة بتاويل الجميع وكذا **الحديث العاشر** وهو ١٨٨ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل
بن مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المغراء احمد حميد بن زياد من اهل نينوى قرية الى جانب الحائر على
ساكنه السلام ثقة عالم جليل واسع العلم كثير التصانيف قاله الطوسي ره وقال النجاشي حميد بن

زياد

زياد بن حماد بن زياد الدهقان ابو القاسم كوفي سكن سوراء وانتقل الى نينوى قرية على العلقمي الى
جنب الحائر على ساكنه السلام كان ثقة واقفا وجها فيهم مات سنة عشر وثلثمائة فالحديث عندي ان
روايته مقبولة اذا خلت عن المعارض عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء
في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله **الشرح**
لما كان اشتمال القرآن والسنة على كل شيء امرا غامضا دقيقا لا يتيسر لكل احد ان يعلم ذلك ويصدق
به لهذا كرر سماعة للاستفهام شبه الانكار كما كرره في ابواب تحقيقا لما تفهم عنه وانت ايضا
ان اردت ان تعرف حقيقة هذا الامر وانكشف لك سره على وجه لا حجاب فاعلم ان العلم بالاشياء
الجزئية على وجهين احدهما ان نعلم الاشياء من الاشياء بحس او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد
ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا اغضابا غير محيط فاذا نعلم ان نعلم في زمان وجود
علما وقبل وجوده علما آخر ثم بعده علما آخر فاذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث ما كالكسوف مثلا
حين وجوده يجيب بجواب انكسفت الشمس واذا سئل عنه قبل وجوده يجيب آخر فيقول سيكون
الكسوف ثم اذا سئل بعده يقول قد كان الكسوف فعلمه بشيء واحد تارة كان وتارة كائن و
تارة سيكون فيتغير علمه ومثل هذا العلم لا ينفع لا متغير فاسد ليس يقينا اذ العلم اليقيني لا يتغير
احدهما ان لا نعلم الاشياء من الاشياء بل نعلم مباديها واسبابها فنعلم اوائل الموجودات
وثوانيها وهكذا الى ان ينتهي الى الجزئيات علما واحدا وعقلا بسيطا محيطا بالكليات للاشياء
وجزئياتها على وجه عقلي غير متغير فمن عرف المبدأ الاول بصفاته اللازمة وعرف انه مبدأ كل وجود
وفاعل كل فيض وجود وعرف اوائل الموجودات عنه وما يتولد عنها على الترتيب السببي والمسببي
كما يتولد مراتب العدد من الواحد على الترتيب وما من شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة
ما يكون واجبا بسببه وسبب سببه الى ان ينتهي اليه تعالى فيكون هذه الاسباب مع تصادمها وتهاترها على
ان يوجد عنها الامور الجزئية وهذا النحو من العلم انما يحصل للانسان اذا فارقت نفسه الاوطان والمواد
والتعلقات وهاجر الى الله تعالى كما قال عز من قائل اني مهاجر الى ربي سيهدين فاذا ارتقى

الى عالم الربوبية وافاض عليه من نوره صار عقلا للاشياء عقلا بسيطا يعقل الاشياء بعلم الكبير
عليه فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة ولا تغير فيه ونسبة
علمه بالاشياء الى سائر العلوم كنسبة القوة الباصرة الى ادراك اجزاء المبصرات بابصار واحد
فاذا وقع عليه سهم الشعاع البصري يكون اولا وبالذات وهو اصدق رؤية ثم ما يليه وما يلي ما يليه
وهكذا الى الاطراف فهكذا حال علم الانبياء والاولياء عم بالاشياء فان العالم كله كشخص
اجزاؤه بعضها ببعض وعلمهم بها كشعور النفس بجميع اجزاء بدنها علما واحدا متفاوتا على ترتيب
الاقرب فالاقرب والالطف فالالطف فانها شاعرة بذاتها اولا وبواسطة شعورها بذاتها
تشعر بالقريب من ذاتها من القوى والارواح الكامنة في القلب الذي هو مثال العرش والدماغ الذي
هو مثال الكرسي ثم بواسطتها الاعضاء اللطيفة والبسيطة ثم المركبة على ترتيب الالطف فالالطف
حتى تنتهي الى الجلد والشعر والاظفار كل ذلك بعلم واحد بسيط ولو اردنا بيان تفصيل ذلك
والعلم الذي لها باجزاء بدنها وقواها ومشاعرها لا تسع له المجلدات بل لا يدرك ذلك الا بعد غناء من
العلوم وبالجملة من عرف كيفية علم الله تعالى وعلم مقربيه من الملائكة بالاشياء الجزئية الكائنة
الفاسدة المتعاقبة في الكون علما كليا ثابتا دائما من غير تغير وزوال ولا استحالة وانتقال وان
كانت المعلومات جزئية كائنة مستحيلة زمانية متجددة في انفسها وبقياس بعضها الى بعض امكنه
حينئذ كيفية علم الانبياء والاولياء عم باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان
وعلم ما يكون الى يوم القيامة علما كليا ثابتا غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثرة بتكثرها وعند
ذلك يعرف معنى قوله تعالى وفيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعارف في القران
الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه تقليد او سماع او ما يجري مجراهما اذ ما من
امر من الامور الا وهو مذكور في الكتاب اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته وقد علمت
ان العلم بسبب الشيء يوجب العلم به بل العلم الحقيقي بالمعلول ذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه
والعقل ليس الاحساس بالشيء الى المجردة او ما يجري مجراها علما حقيقيا بذلك الشيء واكثر الناس لا يعرفون

المبدا

المبدأ الاول تعالى حق معرفته ولا اوائل الموجودات والمبادي الكلية والغايات ولا عرفوا العقول
ولا النفوس ولا الطبايع الكلية واغراضها واشواقها في افعالها وحركاتها الدورية تقربا
الى الله وطاعة وما يترشح عنها من الخيرات ونعم الله على الكائنات حتى انها لا يعرفون النوع
الذي هو اقرب شيء اليهم فلا جرم لا يمكنهم فهم آيات القران وعجائبه واسراره وما يلزمها من
الاحكام والعلوم التي لا تتناهى ولا تعد ولا تحصى ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والكل
يصفها في صحائف وكتب واوراق ولاجل ذلك صار كل انسان متحيرا في كون القران مع صغر حجمه
ووجازة نظمه فيه جميع العلوم والاخبار ولا يؤمن بالقران واياته الا القليل من الناس وهم الذين
خصهم الله بنوره ونور قلوبهم باياته واتاهم الحكمة وفصل الخطاب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

باب اختلاف الحديث

وهو العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث **الحديث الاول** وهو ١٨٩

علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني الصنعاني ذكره
النجاشي شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ذكر ذلك ابو العباس وغيره
وقال ابن الغضائري انه ضعيف جدا روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عم وله كتاب يكنى ابا اسحق
وقال العلامة والارجح عندي قبول روايته وان حصل لبعض الشك فيه واعترض عليه المحشي
في هذا الترجيح بوجهين احدهما ان الجرح والتعديل متعارضان فيه فيكون الترجيح مع الجرح
كما تقرر عندهم والثاني ان النجاشي نقل توثيقه عن ابي العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد
بابي العباس هذا احمد بن عقدة وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه او ابن نوح ومع
الاشتباه لا يفيد وغيره منهم لا يفيد فايدة يعتمد عليها عن ابان بن ابي عياش عن سليم
بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد و
ابي ذر شيئا من تفسير القران واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق
ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن نبي الله

انتم تخالفونه فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله ص متعمدين و
يفسرون القرآن بآرائهم قال فاقبل علي فقال قد سألت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا
وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد
كذب على رسول الله ص على عهده حتى قام خطيبا فقال يا ايها الناس قد كثرت علي
الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث
من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب
على رسول الله ص متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم
قالوا هذا صحب رسول الله ورآه وسمع منه فيأخذون عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبر الله
عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان
يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب
والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس
مع الملوك والدنيا الا من عصمه الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحمله على
وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول انا سمعته من
رسول الله ص فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع
من رسول الله شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه
وآخر رابع لم يكذب على رسول الله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله ص لم يسه بل حفظ ما
سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ والمنسوخ فعمل بالناسخ ورفض
المنسوخ فان امر النبي ص مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من
رسول الله ص الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله تعالى في كتابه ما
آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله

وليس كل اصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا
يحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأل رسول الله ص حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول
الله ص كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها ادور معه حيث دار وقد علم اصحاب رسول الله ص
انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري فربما كان في بيتي ياتيني رسول الله ص اكثر ذلك في بيتي و
كنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني
للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا احد من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه
وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله آية الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها
بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله
ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه علي وكتبته منذ
دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب
منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على
صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ
دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد
فقال لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل **الشرح** تبوأ مقعده نزله واستقر فيه ووهم
بالكسر غلط وبالفتح ذهب وهمه الى شيء وهو يريد غيره واملاء الكتاب القاء الفاظه ومعانيه وعلمه
واستمليت الكتاب سألته ان يمليه علي اعلم ان الغرض من ايراد هذا الحديث بيان السبب في
اختلاف الناس بعد رسول الله ص في الاحاديث واختلافهم في تفسير الكتاب وما يترتب على
ذلك من اختلاف المذاهب والآراء وتشتت الاقوال وحدوث البدع والاهواء فانه لما سأل
سليم بن قيس امير المؤمنين ع عن ذلك بقوله اني سمعت من سلمان الى قوله ويفسرون القرآن
بآرائهم اقبل عليه ع واجابه عما سأله وفك عقدة قلبه وحل شبهة ضميره بما اجاب بقوله ان
في ايدي الناس الى قوله حفظا ووهما وشرع في تمهيد الجواب وبيان السبب في الاختلاف

انواع

وهو تقدير الكلام الواقع في ايدي الانام عن فرق الاسلام نقلا عن رسول الله صلعم والصدق والكذب
من خواص الخبر والحق والباطل اعم منهما لصدقهما على الافعال ايضا ويقال للخبر باعتبار مطابقته
لما في الواقع صدقا وباعتبار مطابقته لما في الواقع حقا وكذا القياس في اتصافه بالكاذب
والباطل باعتبارين والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب
المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا فيسمى اللاحق ناسخا والمتقدم منسوخا والعام قيل هو اللفظ
المستغرق لما يصلح له بوضع واحد وقال الغزالي العام اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة
على شيئين فصاعدا ويقابله الخاص والمحكم هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه
بخلافه واما الحفظ فالمراد ههنا ما حفظ عن الرسول صلعم كما هو والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا انه
عام وهو خاص او بالعكس او توهم انه ثابت وهو منسوخ او بالعكس الى غير ذلك من وجوه
الاشتباه بين المتقابلات وقوله قد كذب على رسول الله صلعم على عهده الى قوله النار
تاكيد لما ذكره من كون ما في ايدي الناس ليس كله صحيحا عن رسول الله بل بعضه كاذب
كذب عليه صلعم بوقوع الكذب عليه في عهده وزمانه وبانه اخبر صلعم عن ذلك فقام خطيبا
على المنبر ابلاغا عليه ابانة على الناس ليحملوا ذلك ويحتاطون في قبول الحديث فلا يقبلوا
الا عن عدل حافظ غير واهم فذلك الكذب مثل ما روي ان رجلا سرق رداء النبي صلعم وخرج الى
قوم وقال هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المراة فاستنكروا ذلك فبعثوا من
سال الرسول صلعم عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي صلعم حين
سمع تلك الحال قال لعلي خذ السيف والطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار
فجاء فامر باحراقه وكان ذلك سبب الخبر المذكور واعلم ان العلماء ذكروا في بيان انه لا بد ان
يكذب عليه والسبيل فقالوا قد نقل عنه صلعم انه قال سيكذب علي فان كان ذلك الخبر صدقا
فلا بد ان يكذب عليه وان كان كذبا فقد كذب عليه ثم شرع عم في قسمة رجال الحديث وحصرهم
اربعة اقسام ووجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقلين للحديث عنه صلعم القسمين بالاسلام

اما منافق اولا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه اولا والثاني اما ان لا يكون قد عرف ما
يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فالاول وهو المنافق يتعمد الكذب سواء كان اصل
الحديث او ان له اصلا حرفه او زاد فيه او نقص بحسب هواه فهو ضال مضل تعمدا وقصدا
والثاني لا يرويه كما فهم ووهم فهو ضال مضل سهوا والثالث يروي ما سمع فضلا له واصلاح
عرض والرابع يرويه كما سمعه وكما هو عليه فهو هاد ومهتدي فاشار عم الى القسم الاول بقوله رجل
منافق الى قوله فهذا احد الاربعة وذكر من صفات المنافق انه مظهر للايمان اي مظهر
لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه وليس كما يظهره او يقول انه مؤمن كما قالت الاعراب
امنا وقلبه مشحون بالكفر انه متصنع بالاسلام اي متكلف لشعار المسلمين متزين بزيهم
وانه لا يتاثم اي لا يعتقد الاثم اثما ولا يرى لزوم العقاب عليه في الدار الاخرة لا يتحرج
اي لا يتحرز منه وانه يكذب على رسول الله صلعم متعمدا على حسب اهوائه في امر دنياه لعدم
ايمانه باليوم الاخر ووجه دخول الشبهة فيه في قبول حديثه والاخذ بقوله كونه ظاهر الاسلام
والصحبة للرسول صلعم وسماع الحديث منه فلو علم الناس نفاقه وكذبه لم يقبلوا منه الحديث و
الرواية ثم اشار عم الى ما اخبر الله رسوله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم له بما وصفهم ليعلموا
ان استقامة الظاهر في الاقوال والاحوال وحسن الشمائل لا ينافي فساد الباطن والتلطخ بالكذب
والكذب على الله ورسوله صلعم فمثلا قوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع
لقولهم فقوله تعالى تعجبك اجسامهم اشارة الى ما يكون عليه اكثر المنافقين من صباحة الوجه
والتزين بزي العدول والصلحاء وقوله وان يقولوا تسمع لقولهم اشارة الى فصاحة السنتهم و
طلاقة بيانهم وما حفظوا من الاحاديث والحكايات كما روي انه كان عبد الله بن ابي وهو
راس المنافقين في زمانه صلعم رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في
مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه لهم جماعة
المناطقة وفصاحة الالسن وكان النبي صلعم ومن حضر عنده يعجبون بهياكلهم ويسمعون كلامهم

وهم الا اجرام خالية عن العلم والايمان وابدان فارغة عن الخير والاحسان ولذلك شبههم الله بالخشب في قوله كانهم خشب مسندة قال الزمخشري لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع وقوله ع ثم بقوا بعده اي بقي المنافقون بعد الرسول ص فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار وهم بنو امية ودعاؤهم الى النار دعوة اتباعهم واصحابهم الى ما يؤدي بهم الى النار من مخالفة امر الله ورسوله والزور والكذب والبهتان اشارة الى ما كانوا يتقربون به الى بني امية من وضع الاخبار عن الرسول ص في فضلهم او فيما يوافق اهواءهم واخذهم على ذلك الاجر فولوهم الاعمال وقوله وولوهم الاعمال على الناس ويحتمل ان يكون المراد من قوله فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس ان هؤلاء المنافقين لوضعهم الاحاديث جعلوا ائمة الضلال متولين للاعمال وحملوهم على رقاب الناس وكذلك قوله واكلوا بهم الدنيا يحتمل الوجهين وقوله انما الناس مع الملوك اشارة الى علة فعل المنافقين لما يفعلون وظاهر ان حب الدنيا ولذاتها هو الغالب على الناس من المنافق وغيره لقرب طبايعهم من المحسوس وجهلهم بالاخرة ونعيمها ولذاتها فانجذبوا الى الاستغراق في بحر الدنيا الا من عصمه الله وهداه بالجذب في طريق هدايته البعيد عن امور الباطلة وفيه ايماء الى قلة المؤمنين وابناء الاخرة كقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وانما قال بعد قوله ثم بقوا بعده ص ثم تقربوا مع ائمة الضلال وانما كانت الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعد اما تنزيلا لما لابد منه من ذلك المعدوم منزلة الواقع او اشارة الى ما بقي منهم بعد الرسول ص الى معاوية لانه اول امام ضلالة وداع الى النار ثم اشار الى القسم الثاني بقوله ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحفظه اي سمع منه كلاما فيفهم منه غير ما يريده الرسول ثم لم يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارة الدالة على ما تصوره من المعنى لو جهه فلا يكون قد حفظه وقرينه

على وجهه المتقدم للرسول ص فوهم فيه ولم يتعمد كذبا الوهم فهو في يده يرويه ويعمل به على وفق ما تصوره وينسبه الى رسول الله ص وعلة دخول شبهته على المسلمين فيه هي عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به واشار الى القسم الثالث بقوله ورجل سمع الى قوله رفضه وعلة دخول الشبهة على الراوي وعلى المسلمين في هذا القسم من الخبر عدم علمهم بانه منسوخ واشار الى القسم الرابع بقوله واخر رابع الى قوله ورفض المنسوخ وذكر اوصافه ونعوته من كونه مبغضا للكذب خائفا من الله معظما لرسوله ص حافظا غير ساه ولا ناس جائيا بما سمعه كما سمعه من غير ان يزيد فيه او ينقص عنه عالما بالناسخ من المنسوخ عاملا بالناسخ رافضا للمنسوخ ثم اشار بقوله فان امر النبي ص الى قوله مثل القران الى المشاركة والمماثلة بين امر النبي ص وامر الله في القران في الاشتمال على الاقسام من ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه وقوله قد كان يكون من رسول الله ص تنبيه على صحة القسم الثالث ودخول الشبهة فيه فان منهم من كان يسمع الكلام ذا الوجهين منه خاص ومنه عام فلا يعرف ان احدهما مخصص للاخر او يسمع العام دون الخاص فينقل العام ويوجهه على غير معرفة بمعناه وانه خرج على سبب خاص فهو مقصور عليه ولا ينقل سببه فيعتقده عاما او انه عام فيعتقده مقصورا على السبب فلا يعمل به فيما عدا صورة السبب فيتبعه الناس في ذلك كالسامع ليعتقد وجوب العمل بمذهب الراوي ثم اشار بقوله وقال الله عز وجل في كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى وجوب الاخذ بقول الرسول ص ووجوب طاعته بعد طاعة الله فيما امر به ونهى عنه فيؤخذ بما امر به وينتهى عما نهى عنه فترتب على ذلك اشتباه الناس فيما يعتقدونه ويعملون به لاشتباههم وعدم معرفتهم بما عن الله والرسول ص بما ورد في الكتاب والسنة وقوله وليس كل اصحاب رسول الله ص الى قوله حتى يسمعوا جواب سؤال مقدر كانه قيل فكيف يقع الاشتباه على اصحاب الرسول في قوله مع كثرتهم والتفاتهم وتواضعه لهم ولماذا لا يسألونه فيما يشتبه عليهم فاجاب ع انهم ليسوا باسرهم كانوا يسألونه

لاحترامهم له واجلالهم اياه لغاية عظمته في قلوبهم وانما كانوا يحبون
ان يجيء الاعرابي فيسأله حتى يسمعوا او يفتح لهم باب السؤال ثم نبّه على غاية قربه من الرسول ص
ونهاية اختصاصه وملازمته الدائمة ودورانه معه حيث ما دار وانه كان يستقصي في سؤاله
عن كل ما اشتبه عليه ويحفظ جوابه ونبّه على غاية محبة الرسول له واشفاقه عليه حتى انه ع
كان اذا سكت عن السؤال وفنيت مسائله ابتدأه ص في الكلام فما نزلت عليه ص
من ابتداية من القرآن الا اقرأها على امير المؤمنين ع واملاها عليه وكتبها بخطه وعلمه رسول الله ص
تأويلها وتفسيرها وبين له اقسام الآيات من ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وغيرها كلها و
دعا الله ان يعطيه فهمها وحفظها وذكر ع سائر ما كان له وثبت في حقه من خصائص ما لم اخر له
بره ع مما يتعلق بالعلم والحفظ والدراية والاحاطة بجميع ما في الكتب الالهية النازلة على سائر
الانبياء وغير ذلك من الفضائل العلمية والحكمية وما يتوسط بها الى آخر كلامه ليرجع الناس
الى امور دينهم اليه ع ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بانوار كلامه ويهتدوا باهتداه
ومن الله العصمة والهداية وبه التوفيق الحديث الثاني وهو ١٩٠ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما بال اقوام
يروون عن فلان وفلان عن رسول الله ص لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال ان الحديث
ينسخ كما ينسخ القرآن الشرح معناه واضح ثابت ودخول الشبهة فيما يروون اولئك الاقوام من جهة
كون الراوي من القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة في كلام امير المؤمنين ع الحديث
الثالث وهو ١٩١ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن منصور بن
حازم قال قلت لابي عبد الله ع ما بالي اسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك
غيري فتجيبه فيها بجواب آخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان قال قلت فاخبرني
عن اصحاب رسول الله ص صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال
اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله ص فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيئه بعد

ذلك

ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا الشرح كان لمنصور سؤالان
سأله ع عنهما وطلب وجه التقصي عن ما اشكل عليه احدهما اختلاف جوابه عن مسألة واحدة
لرجلين وثانيهما اختلاف اصحاب الرسول ص فيما نقلوا عنه فاجاب عن الاول بانهم ع
يجيبون الناس على الزيادة والنقصان في القول حسب تفاوت حالهم في الفهم و
الاحتمال للقول وعن الثاني بان اختلافهم ليس لكذبهم على رسول الله ص بل لدخول
الشبهة عليهم لاجل عدم تمييز بعضهم بين ناسخ الحديث ومنسوخه وبما في الفاظ الكلام واضح
الحديث الرابع وهو ١٩٢ علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن علي بن رئاب
عن ابي عبيدة عن ابي جعفر ع قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء
من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا وفي
رواية اخرى ان اخذ به اوجر وان تركه والله اثم الشرح لما كان العمل بالتقية كبيرا على اكثر
الناس لجمود قرائحهم الا من خصه الله بمزيد المعرفة ووداه الى طريق الفلاح استكشف ع عن
باطن الرجل واستفهم منه بقوله لو افتينا رجلا من الشيعة بشيء من التقية ثم اظهر الرجل الطاعة والانقياد
في كل ما افتوا امر فالشيء حق القول فيها وهو وجوب العمل بالتقية وحصول الخير وعظم الاجر في
الاخذ بها ولزوم الاثم بتركها الحديث الخامس وهو ١٩٣ احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار
عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر ع قال سألته عن
مسألة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء آخر فاجابه بخلاف ما اجابني
واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما
يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى
لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم قال ثم
قلت لابي عبد الله ع شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون
من عندكم مختلفين قال فاجابني بمثل جواب ابيه الشرح علا عليهما السلام اختلاف

الاجوبة عن مسئلة واحدة لشيعتهم بانهم عم كانوا مريدين للخمول معرضين عن الدنيا وشواغلها
فلم يريدوا اتفاق الشيعة على امر واحد لئلا يصدقهم الناس وينسبونهم على متابعة الائمة
خوفا من الشهرة الموجبة للفتنة والهلاك ولا بد لك ان تعلم ان تلك الاجوبة مع اختلافها
وكونها في مسئلة واحدة كلها حق وصواب لعصمتهم عن الخطاء وذلك لان الامر الواحد
قد يكون له جهات وحيثيات ولكل جهة وحيثية حكم اخر مخالف للحكم الذي لجهة
وحيثية اخرى مثاله ذلك الانسان الواحد كزيد يصدق عليه المقولات العشر التي
هي اجناس عالية متباينة اجتمعت كلها فيه وصدقت عليه باعتبارات وجهات مختلفة
فهو من حيث كونه جسما جوهر ومن حيث كونه طويلا كم ومن حيث كونه ذا الوان كيف ومن حيث
كونه مضاف ومن حيث كونه كاتبا فاعل ومن حيث كونه متحركا منفعل وهكذا في سائر المقولات
العرضية فهو من حيث كونه جوهرا ليس بكم ولا كيف ولا غيرها ومن حيث كونه كما ليس بجوهر
ولا كيف ولا غيرهما والانسان من حيث هو انسان انسان دون غيره من العوارض اللازمة
او المفارقة فاذا سئل هل زيد كاتب او ليس بكاتب او واحد او كثير يمكن الجواب بطرفي
النقيض فعلى هذا السبيل يجب ان يعلم هذا المقام الحديث السادس وهو ١٩٤ محمد
بن يحيى عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عم يقول من عرف انا لا نقول الا
حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه الشرح
يعني ان الطائفة الفائزين العارفين بانهم عم على الحق ولا يقولون الا حقا وثوابا يجب
عليهم ان يكتفوا في الاصول والفروع بما علموا منهم اخذا باليقين فان سمعوا انهم عم
خلاف ما اعتقدوه وعلموه فيجب عليهم ان يحملوا ذلك على التقية صيانة لشيعتهم
ودفاعا منهم عم للفتنة والضرر عنها الحديث السابع وهو ١٩٥ علي بن ابراهيم عن
ابيه عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله عم قال سالته عن
رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه احدهما يامر باخذه والاخر ينهاه

عنه كيف يصنع قال يرجيه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايهما
اخذت من باب التسليم وسعك الشرح يرجيه اي يؤخره من ارجأت الامر اخرته ومنه
المرجئة مثال المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عفو ولا عقوبة بل يرجون
الحكم في ذلك اي يؤخرونه الى يوم القيامة منهم مقاتل بن سليمان وقد تفرد مقاتل من هؤلاء
بان الله سبحانه لا يدخل احدا النار بارتكاب الكبائر وانه يغفر ما دون ذلك لا محالة وان
المؤمن العاصي ربه يعذب يوم القيامة على متن الصراط على جهنم يصيبه لفح النار ولهيبها
فيتالم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ويقال رجل مرجئ كمرجع والنسبة اليه
مرجئي كمرجعي هذا اذا همزت فاذا لم تهمز قلت رجل مرجي كمعط ومرجي بالتشديد في النسبة
وهم المرجية لان بعض العرب تقول ارجيت واخطيت وتوضيت فلا يهمز والضمير
المنصوب راجع الى الصنيع المضمر في يصنع اي يؤخر العمل فلا يعمل باحدهما حتى يلقى من يخبره
بالتعيين لاحدهما ولكن هذا التكليف انما اذا كان الخبران متناقضين كالامر والنهي في شيء
واحد ولهذا اوردت الرواية الاخيرة فالرواية الاولى لا يمكن الارجاء والتاخير فيه والتخيير
يكتم في المقام كلام ليس ههنا موضع تحقيقه سنشير اليه فيما سياتي الحديث الثامن وهو
علي بن ابراهيم عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن الحسين بن المختار القلانسي من اصحاب ابي
الحسن موسى عم واقفي وقال ابن عقدة عن علي بن الحسن انه كوفي ثقة ولا اعتماد عندي
على الاول وصححه وقال جش ابو عبد الله كوفي مولى احمس من بجيلة واخوه الحسن يكنى ابا محمد
ذكرا جميعا ورويا عن ابي عبد الله وابي الحسن عم له كتاب يرويه عنه حماد بن عيسى انتهى وفي
ارشاد المفيد في باب النص على الرضا عم انه من خاصة الكاظم وثقاته واهل الورع والعلم
والفقه من شيعته وقال الفاضل الاسترابادي في الكافي وهو هذا الكتاب قال
الحسين بن مختار قال لي الصادق عم رحمك الله وقد روى جماعة من الثقات عنه النص على
الرضا عم وفي مسند الفقيه الحسين بن المختار بياع الاكفان روى عن صفوان عن مهران من

اصحاب امير المؤمنين ع فرما كان يخبره في خبر عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال أرأيتك
لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تأخذ قال قلت كنت
آخذ بالاخير فقال لي رحمك الله **الحديث التاسع** وهو ١٩٧ عنه عن ابيه عن اسمعيل بن
مرار عن يونس عن داود بن فرقد عن المعلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله ع اذا جاء حديث عن
اولكم وحديث عن آخركم بايهما نأخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا
بقوله قال ثم قال ابو عبد الله ع انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم وفي حديث آخر خذوا بالاحدث
الشرح دل قوله ع انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم بتوريته قوله في الحديث السابق بايهما اخذت
من باب التسليم وسعك على جواز الاخذ والعمل بكل واحد من حديث السابق منهم واللاحق فحينئذ
يكون قوله خذوا بالاحدث امر استحباب لا امر ايجاب ثم لا بد ان يعلم هذه الاختلافات الواقعة في
الاحاديث المروية عن اصحاب العصمة ع اكثرها في الامور العملية الفرعية لا في الاصول الاعتقادية
وما يجري مجراها من الامور العظيمة المهمة والاختلاف في القسم الاول ليس اختلافا لا يسع الانسان
ان يأخذ بايها كان بعد ان يكون كلها ماثورا عن اهل بيت النبوة ع او مستندا اليهم والتاخر
لجمود قرائحهم وعدم فرقهم في المسائل العلمية الاصولية والعملية الفرعية صعب عليهم الامر
في مثل هذا الحديث واستشكلوه حتى جزموا بالقدح في احدى الروايتين اما من جهة الراوي او من جهة
واما من جهة المتن وحمل التقية **الحديث العاشر** وهو ١٩٨ محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد
بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن داود بن الحصين الاسدي مولاهم كوفي روى عن ابي عبد الله وابي
الحسن ع قال الشيخ الطوسي رحمه الله انه واقفي وكذا قال ابن عقدة وقال جش انه ثقة والاولى حمل التوقف
في روايته صحة وفي جش ايضا انه كان يصحب ابا العباس البقباق له كتاب روى عنه العباس
بن عامر وفي ست والقاسم بن اسمعيل عن عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي يكنى ابا صخر من اصحاب
الباقر ع وقد وثقه الشهيد الثاني وفي التهذيب في اوقات الصلوة عن محمد بن يعقوب عن
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن يزيد بن خليفة قال قلت لابي عبد الله ع ان عمر بن

حنظلة

حنظلة روى عنكم الوقت قال ابو عبد الله ع اذا لا يكذب علينا الحديث قال
سألت ابا عبد الله ع عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان
والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له
فانما يأخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال
الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان قال
ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا
به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد
والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا
من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال
الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر
قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر قال فقال ينظر
الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك
الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلثة امر بين
رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله ص قال رسول
الله ص حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن
اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين
قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به
ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارأيت ان كان
الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأي
الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران
جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان

وافق

حكاه عن الحزين حبيباً قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات
خير من الاقتحام في الهلكات الشرح قوله في دين بفتح الدال وقد مر معنى الطاغوت والسحت
الحرام وقوله الجزاء [...] المراد الصادق والكاظم او الباقر عليهما السلام او كانت النقيبة
في الخطابات باعتبار تفنية الخبر وفي نسخة اخرى عنهما وقوله فارجه اي فاخره امر له
همزته ياء وحذفت بالجزم والهاء ضمير راجع الى العمل والاخذ بقرينة المقام والاقتحام
هو الدخول في الامر من غير روية ومعنى ما في الفاظه ظاهر لا سترة فيه

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

وهو الباب الواحد والعشرون من ابواب كتاب العقل والعلم وفيه اثنا عشر حديثاً
الحديث الاول وهو ١٩٩ علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً
فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه الشرح تحقيق هذا الحديث
على وجه يستدعي تمهيد مقدمات الاولى ان حقيقة كل حق هو وجوده الثابت له في
نفس الامر والوجود لشيء اما لذاته او لغيره والاول هو الاول تعالى والثاني هو ما سواه فهو الحق
بالحقيقة من عين ذاته وكل واحد مما سواه حق بحقيقة حاصلة من غيره فهو في حد نفسه
باطل وبغيره حق فجميع الاشياء الممكنة [...] الذوات بالقياس الى انفسها وهي حقائق
ثابتة من جهة غيرها الذي هو سبب وجودها وحقيقتها ولا بد ان ينتهي اسباب وجودها و
مبادي حقيقتها الى سبب لا سبب له ومبدأ لا مبدأ قبله دفعاً للتسلسل والدور الثانية
ان العلم والخبر الصادق هو الوجود الادراكي المطابق للامر الخارجي فانه في الخارج ان كان
مع متعلقاً بغيره فالعلم به والخبر عنه لا يحصل الا من طريق العلم بسببه ومقوم وجوده
والا لم يكن العلم علماً به ولا الخبر خبراً عنه على الوجه الذي هو عليه ولذلك قالت الحكماء
ان العلم اليقيني بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه وان ما لا سبب له لا يمكن

العلم

العلم اليقيني به الا بصريح مشاهدة ذاته فالعلم بسبب الشيء هو البرهان عليه وما لا سبب
له لا برهان عليه والوجود الذي لا سبب له هو الاول جل وعلا فهو البرهان على كل شيء اما
بذاته بلا واسطة او بواسطة ما ايضاً من ذاته المقدسة الثالثة ان كتاب الله هو الكتاب
من عند الله على قلب محمد صلى الله عليه وآله من طريق الوحي في الباطن فمن الغيب
الى الشهادة ومن السر الى العلانية وكل كتاب نزل هكذا فهو كتاب الله والقرآن عليه
كان تبياناً من انبيائه ع واما سائر الكتب فليس حصولها كذلك من عند الله بل بواسطة اسباب
خارجة من سماع او قراءة او رواية او درس وبحث وما يشبههما فيتطرق عليها الخطاء
والسهو والخلل والقصور فاذا تمهدت هذه المقدمات ثبت معنى قوله ع ان على كل
حق حقيقة اي لكل موجود في الخارج وجوده زائد على ذاته فله اصل نشأ منه وجوده وهو
حقيقته الاصلية اذ هو به موجود وهو بذاته اذا قطع النظر عن ذلك لا اصل الى ذاته
من حيث ذاته بذاته بل هو باطل فهو بذلك الاصل ذو الحقيقة فذلك الاصل حقيقته وانما اتى
بكلمة على لدلالتها على الاحاطة والاستعلاء التي للعلة بالقياس الى معلولها وقوله
وعلى كل صواب نوراً اشارة الى ان لكل علم حقيقي بشيء وكل خبر صادق عن شيء او
عن الشيء حال وجوده برهاناً وسمي البرهان نوراً اذ به يظهر وجوده ويبرهن به احواله
وله فما وافق كتاب الله فخذوه اشارة الى ان كتاب الله ميزان قسط لا يحيف عن
الحق لسانه ونور هدى لا يطفى برهانه فينبغي ان توزن به العلوم والاخبار وتستضيء به الافكار
والانظار وهو نسخة منتخبة من اللوح المحفوظ الذي فيه صور حقائق الاشياء كلها وجميع
دقائق الامور وجلائلها فما وافق كتاب الله فهو حق وصواب وهدى ونور يجب الاخذ والعمل
بموجبه ومؤداه وما خالف كتاب الله فهو باطل وخطاء وزيغ وزور يجب تركه والاجتناب
عنه والله ولي الهداية والتوفيق وبيده ازمة العلم والتحقيق الحديث الثاني وهو ٢٠٠
محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن ابي يعفور

بالباء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة والراء بعد الواو واسم ابي يعفور واقد كان في
وقيل وقدان كنيته ابا محمد ثقة جليل في اصحابنا كريم على ابي عبد الله ع ومات في ايامه وكان
قاريا يقرأ في مسجد الكوفة وقد سبق ذكر طرف من احواله وحدثني حسين بن ابي العلاء
الخفاف كان النجاشي من اصحاب الباقر ع ابو علي الكوفي العامري مولاهم اعور من اصحاب الصادق ع
ابو علي الاعور مولى بني اسد ذكر ذلك ابن عقدة وقال احمد بن الحسين هو مولى بني عامر واخواه
علي وعبد الحميد روى الجميع عن ابي عبد الله ع وكان الحسين اوجههم وفي ... له كتاب
في الاصول روى عنه ابن ابي عمير وقال الكشي قال حمدويه هو ازدي وهو الحسين بن خالد
بن طهمان الخفاف وكنية خالد ابو العلاء اخو عبد الله بن ابي العلاء انه حضر ابن ابي
يعفور في هذا المجلس قال سألت ابا عبد الله ع عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به
ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول
رسول الله ص والا فالذي جاءكم به اولى به **الشرح** جزاء الشرط الاول محذوف لظهور تقديره
فخذوه او كذلك وجزاء الشرط الثاني المدلول عليه بكلمة الا هو قوله فالذي جاءكم به اولى
به لا هو اولى باخذه والعمل به دونكم والغرض التأكيد في ترك العمل بما خالف كتاب الله و
قول الرسول ص **الحديث الثالث** وهو ٢٠١ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن
النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر مجهول قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كل
شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف **الحديث الرابع** وهو ٢٠٢
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة بضم العين المهملة ابن خالد
الاسدي ابو الحسن مولى كوفي ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله ع عن ايوب بن راشد
البزاز الكوفي من اصحاب الصادق ع عن ابي عبد الله ع قال ما لم يوافق من الحديث
القرآن فهو زخرف **الشرح** معنى هذين الحديثين واضح لبعد ما علمت بالبرهان العقلي كون
القرآن العظيم اصل جميع العلوم الاصولية والفروعية والزخرف كل مموه مزور وهو استعارة

حسنة

حسنة تشبيه للمعقول بالمحسوس ووجه الشبه فيهما ترويج الامر الفاسد الكاسد بايهام
الامر الرايج الحق وهو هنا تشبيه الحديث الى السنة **الحديث الخامس** وهو ٢٠٣
محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد
الله ع قال خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال ايها الناس ما جاءكم عني يوافق
كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله **الشرح** قد علمت ان
القرآن اصل جميع العلوم الثابتة والاقوال الحقة فكل قول ثبت حق فهو قول الله وقول
رسوله ص حتى انه لو ادعى احد ان الحكم بان النفي والاثبات لا يجتمعان والقول بان الواحد
نصف الاثنين وكون العالم حادث ونحوها من العلوم الثابتة والاقوال الحقة كلها قول الله
وقول رسوله ص لصدق في دعواه ان جرد النظر عن خصوصية القايل والمحل وخصوصية
اللفظ **الحديث السادس** وهو ٢٠٤ وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض
اصحابه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى
الله عليه وآله فقد كفر **الشرح** يعني به اذا كانت المخالفة عمدا او في اصول العقايد الدينية
الحديث السابع وهو ٢٠٥ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس
رفعه قال قال علي بن الحسين عليهما السلام ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة
وان قل **الشرح** معنى الالفاظ ظاهر والسبب فيه ان الاعمال البدنية ليس لها كثير
فضل الا بالنيات القلبية والاعتقادات اليقينية والعمل بالسنة منظور فيه قصد طاعة
الشرع وامتثال الامر والانقياد الرسول صلى الله عليه وآله فهو لاشتماله على المعنى الحق
وهيئة التسليم والخضوع يكون لا محالة ثوابه اكثر وان قل عدده واجره اعظم وان صغر قدره
من العمل المجرد عن تلك الحيثية وان كثر وعظم والى هذا المعنى اشار بقوله لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم نبه تعالى على ان الاعمال الجسمانية وموضوعاتها لا
يوجب نيل القرب والمنزلة عنده تعالى ولكن التقوى لكونه عملا قلبيا وقصدا عقليا يوجب

ذلك وفي هذا المقام تحقيقات علمية يضيق المجال عن بيانها الحديث الثامن وهو
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط وصالح بن سعيد
ابو سعيد القماط كوفي ثقة [illegible] مولى بني الاسد كوفي روى عن ابي عبد الله ع ذكره
ابو العباس له كتاب روى عنه جماعة منهم عيسى بن هشام عن ابان بن تغلب عن ابي
جعفر ع انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون
هذا قال ويحك وهل رايت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة المتمسك بسنة النبي ص الشرح الذي ذكره ع في صفة الفقيه الحقيقي من كونه
زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة كانه اشارة الى ثمرة الفقه فان اصله هو العلم بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر علما يقينيا ولذلك قد ورد عنه ص لا يفقه
الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقران وجوها كثيرة وعن بعض
التابعين في وصف الفقيه البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن
اعراض الناس العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يذكر احد منهم اوفق لكلام من
السابقين في جملة اوصاف الفقيه الحافظ لفروع الفتاوى والمستحضر للاحكام
الدعاوى والمعاملات وقد عرفت ان اسم الفقيه ليس متناولا للفتاوى في الاحكام
العملية الظاهرة بل الظ ولكن على سبيل الاستتباع وبطريق العموم والشمول وكان
اكثر اطلاقهم على علم الاخرة والمكاشفات القلبية فالذي حصل من التخصيص الذي
شاع بين الناس بعد القرون السابقة ضرب من التلبيس الذي بعث الناس على التجرد له
والاعراض عن علم الاخرة واحكام الاخرة واحكام القلب واحوال النفس سيما وقد
وجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض دقيق والعمل به عسير وغايته
وبطوؤ لا يمكن التوصل به الى الجاه والمال واستجلاب القلوب وتحصيل الولاية و
القضا فوجد الشيطان مجالا للتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم

الفقه

الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة بالطب الذي هو من فروع ادنى
اقسامها اعني الطبيعي فسمي المطبيب الطرقي انه حكيم فهكذا نسبة الفقه الذي هو حفظ الفتاوى
الحاصل للفقه الذي كان معروفا عند الائمة الهادين ع ومن على سيرتهم من الذين سبقونا
بالايمان والتابعين لهم باحسان واعلم انه ذكر ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء في
مبدا نشو علم الفتاوى والاحكام وسبب تدوينه وتدوين علم الكلام ان الخلافة بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله تولاها الخلفاء وكانوا عالمين بالاحكام الدينية مستغنين
بالفتاوى في الاقضية وكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا في وقايع لا يستغنى فيها
عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الاخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما
يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا واقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما
افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوها بغير استحقاق واستيهال واستقلال بعلم
الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في احوالهم في
جميع مجاري احكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على طور الاول ومواظب
على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالحاح
في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال
الولاة والحكام عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرابوا لطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك
الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم فطلبوا
الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب و
مهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة
بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر
بعدهم من الصدور والامراء من سمع مقالات الناس في قواعد العقايد ومالت نفسه الى سماع
الحجج فيها فغلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فاكب الناس على علم الكلام و

اكثروا فيها التصانيف ورتبوا فيها طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات
وزعموا ان غرضنا الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة ثم ظهر بعد ذلك من الصدور
من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح بابه التعصبات و
الخصومات الناشية من اللداد المفضية الى تخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في
الفقه وبيان الاولى من مذاهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا
على المسائل الخلافية وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب و
تمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات
وهم مستمرون عليه الى الآن وليس ندري ما الذي قدر الله فيما بعدنا من الاعصار فهذا هو
الباعث على الاكباب على هذا العلم والمناظرة ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم آخر من
العلوم لمالوا ايضا اليه ولم يسكتوا عن التعلل بالاعتذار بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب
لهم سوى التقرب الى رب العالمين **الحديث التاسع** وهو ٢٠٧ عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن ابيه عن ابي اسمعيل ابراهيم بن اسحق الازدي عن ابي عثمان العبدي عن جعفر عن
ابائه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا بعمل ولا قول ولا
عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة **الشرح** ان لا ينفع قول الايمان الا
بعمل الاركان ولم ينفع عمل الاركان الا بنية الجنان لقوله صلى الله عليه وآله انما الاعمال
بالنيات وقوله لكل امرء ما نوى ولم يصح منه الا العمل والاصابة نور الهدى ومعرفة الحكمة
الالهية والكتاب والقرآن فان السنة عبارة عن طريق الحق واصابتها هي بادراك اصحاب
المعارف الحقيقية وشعب الايمان والعمل بموجبها **الحديث العاشر** وهو ٢٠٨ علي بن ابراهيم
عن ابيه عن حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال ما من احد الا وله
شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى
الشرح الشرة الحرص على الشيء والنشاط له والفترة كعدة وهو الضعف والانكسار والفتور كما ورد

من افراد الناس له قوة وسورة في وقت كوقت الصحة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة
وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون فمن كان فتوره الى سنة اي استعداد
للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كان فتوره وكلاله لطلب البدعة والسعي
في تحصيلها فقد ضل وغوى ويحتمل ان يكون المراد من قوله فمن كانت فترته الى سنة ان يكون منشأ
فترته راجعا الى السنة اي تحمل المشاق الدينية والطاعات الشرعية صار سبب فتوره وضعفه
والمراد من قوله ومن كانت فترته الى بدعة ان يكون منشأ فترته مستندا الى بدعة كتلك التي يلتزم
ورهبانية المتصوفين المبتدعين **الحديث الحادي عشر** وهو ٢٠٩ علي بن محمد عن احمد
بن محمد البرقي عن علي بن حسان هو اثنان احدهما الواسطي ابو الحسين القصير المعروف بالمنمس
بالنون والسين المهملة عمر اكثر من مائة سنة وكان لا باس به روى عن ابي عبد الله ع وثانيهما
الهاشمي مولى لهم بن حسان بن كثير مولى ابي جعفر ع ابو الحسن يروي عن عمه عبد الرحمن
قال ضعيف قال الكشي قال محمد بن مسعود سالت علي بن الحسن بن فضال عن علي بن حسان
قال عن ايهما سالت اما الواسطي فهو ثقة واما الذي عندنا يشير الى علي بن حسان الهاشمي
يروي عن عمه عبد الرحمن بن كثير فهو كذاب وهو واقفي ايضا لم يدرك ابا الحسن ع وقال ابن
الغضائري بعد تضعيف علي بن حسان بن كثير ومن اصحاب علي بن حسان الواسطي ثقة ثقة
وذكر ابن بابويه في اسناده الى عبد الرحمن بن كثير الهاشمي روايته عن محمد بن الحسن عن علي بن
حسان الواسطي عن عمه عبد الرحمن بن الهاشمي وهو يعطي ان الواسطي هو ابن اخي عبد الرحمن
واظنه سهوا من قلم الشيخ بن بابويه والناسخ صحيح وقال ابن الغضائري رايت له كتابا
سماه تفسير الباطن لا يتعلق من الاسلام بشيء ولا يروي الا عن عمه وفي النجاشي مولى عباس
بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ضعيف جدا ذكره بعض اصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد
ومحمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب ابو الفضل البراوستاني وبراوستان قرية من قرى القم
الازدوزامة قرية من سواد الري كان ضعيفا في حديثه كذا قال النجاشي وقال ابن الغضائري

انه يكن اباجعفر وضعفه عن علي بن حسان عن موسى بن بكر الواسطي اصله كوفي والذي له كتاب رواه
عن ابي عبد الله ع وابي الحسن ع قال كثير حدوديه من لغير قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن
سنان عن موسى بن بكر الواسطي قال ارسل الي ابو الحسن ع فاتيته فقال لي ما لي اراك
مصفرا وقال لم اراك تأكل اللحم فقلت ما اكلت غيره منذ ايام قال كيف اكلت قلت طبيخا
قال كله كبابا فاكلت الى الجمعة فاذا الدم قد عاد في وجهي فقال لي نعم ثم قال لي اخف عليك
ان بعثتك في بعض حوائجنا فقلت انا عبدك فمرني بما شئت فوجهني في بعض حوائجه الى الشام
عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر ع قال كل بعد السنة رد الى السنة **الشرح** صحاه واسع **الحديث**
الثاني عشر وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع عن ابائه
عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركها
ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة **الشرح** السنة في الاصل
الطريقة وفي الحديث المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي خذوهم على طريقتهم واجروهم في
قبول الجزية مجريهم ثم خص استعمالها بطريقة الحق التي وضعها الله للناس وجاء بها الرسول ص
ثم قال كلما يعطي سلوكه في الطريقة التي هي صراط المستقيم من العبد الى الرب من الفرائض
والنوافل فكل عمل شرعي واعتقاد حق فهو من السنة اذ به يتقرب العبد الى الله تعالى وفي الحديث
القدسي ما تقرب العبد الى الله تعالى بشيء مثل ما افترضته عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى
احببته الحديث فالسنة اسم عام ومعنى مشترك بين السنتين احديهما الفريضة وهي ما الاخذ
بها هدى يوجب الثواب وتركها ضلالة يوجب العقاب اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط و
المرور عليه فيوجب القرب منه فهو في جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط لا محالة
عنه فيوجب البعد عن الله وكل ما بعد عن الله وعن دار رحمته فهو في نار جحيم وعذاب اليم و
ثانيهما النفل وهي ما الاخذ بها فضيلة زايدة اذ به يمكن سلوك طرق الهدى والوصول الى
منزل النجاة في العقبى وتركها ليس خطيئة يوجب العذاب في الدار الاخرى واعلم ان اطلاق

السنة

السنة على النفل من باب تسمية الشيء باسم جنسه الاعم كتسمية مقابل التصديق باسم التصور لا
ان هناك وضعا آخر لكن المتأخرين اذا اطلقوا السنة ارادوا بها مقابل الفرض وهو عرف
طار منشاؤه كثرة استعمال لفظها في المعنى الاخص فالواجب مقابل للسنة في العرف
الجديد وهو سنة ولهذا ورد في حديث غسل الجمعة انه سنة واجبة تم كتاب العقل و
الحمد لله رب العالمين **اقول** ولله الحمد والشكر على توفيقه لاتمام شرح هذا الكتاب
والهام المعاني والرموز التي هي انوار الخطاب والصلوة والسلام على محمد والخزنة اولي
الوحي والتنزيل وحفظة اسرار العلم والتأويل حمدا لا حد له ولا منتهى وصلوة لا تعد ولا تحصى
اخر كلام جدي صدر العرفاء والمتالهين قدوة الحكماء والمدققين شمس فلك المعرفة واليقين
بدر سماء الحقيقة والدين محمد بن ابراهيم الشيرازي المعروف بصدر الدين انار
الله برهانه المتين وفرغ من كتبه اقل القليلين واذل الاذلين العبد
المحتاج الى عفو ربه الملك المبين ابن علم الهدى محمد محسن
عفى الله عنهما ولساير المؤمنين بحرمة آله الطاهرين
خامس شهر شعبان المعظم من شهور حجة
ثلث واربعين ومائة بعد
الالف من الهجرة

١١٤٣

[illegible]

ن ٢٠١٢٣٧